



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الحركة العلمية في بلاد الشام في القرن السادس عشر

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر

إعداد الطالب : محمد فؤاد حماده
إشراف الدكتورة : أ.م.د بشرى خيربك

(٢٠١٢-٢٠١٣)

محتويات البحث

- مقدمة (١٥-٦)

- تمهيد : لمحة عن الحركة العلمية في العصر المملوكي..... (٢١-١٦)

الفصل الأول

المدارس التقليدية في دمشق..... (٨٨-٢٢)

أولاً - دور القرآن في دمشق ٢٣

ثانياً - دور الحديث في دمشق ٢٧

ثالثاً - دور الحديث والقرآن المشتركة في دمشق ٣٤

رابعاً - المدارس الفقهية في دمشق..... ٣٦

١- المدارس الشافعية ٣٦

٢- المدارس الحنفية ٥٥

٣- المدارس المالكية ٦٦

٤- المدارس الحنبلية..... ٧٠

خامساً - المدارس الطبية في دمشق ٧١

سادساً - مدارس الصوفية ٧٤

١- الخوانق في دمشق..... ٧٤

٧٩.....	٢- الزاوية في دمشق.
٨٥.....	سابعاً- المساجد.....
٨٨.....	ثامناً - استنتاجات الفصل الأول

الفصل الثاني

المدراس التقليدية في بيت المقدس وحلب طرابلس - بعلبك - جبل عامل.....(٨٩-١٥٢)

٨٩.....	أولاً- المدارس الفقهية في بيت المقدس.....
١١٤.....	ثانياً- دور القرآن والحديث في بيت المقدس.....
١١٥.....	ثالثاً- مدارس الصوفية في بيت المقدس.....
١١٥.....	١- الخوانق في بيت المقدس.....
١١٧.....	٢- الربط في بيت المقدس.....
١١٩.....	٣- الزاوية في بيت المقدس.....
١٢٣.....	رابعاً- المدارس الفقهية في حلب.....
١٣٨.....	خامساً- مدارس الصوفية في حلب.....

١٣٨.....	١- الخوانق في حلب
١٣٩.....	٢- الزوايا في حلب
١٤٣.....	سادساً- المدارس الفقهية في طرابلس
١٤٦.....	سابعاً- المدارس الفقهية في بعلبك
١٤٧.....	ثامناً : المدارس الفقهية في جبل عامل
١٥١.....	سادساً- استنتاجات الفصل الثاني

الفصل الثالث

(٢٠٠-١٥٣).....	الهيئة التدريسية والطلاب والإجازات العلمية
١٥٣.....	أولاً - معلم الكتاب
١٥٧.....	ثانياً - المعيد
١٥٩.....	ثالثاً - نائب المدرس
١٦١.....	رابعاً - المدرّس
١٦٢.....	١- كيفية تعيين المدرس

١٦٨.....	٢- سن المدرس
١٧٠.....	٣- رواتب المدرس أو موارد رزق العلماء
١٧٢.....	أ - المصادر الحكومية
١٧٤.....	ب - المصادر الموروثة
١٧٥.....	ج- المصادر الأخرى
١٧٥.....	٤- السكن في المدارس
١٧٨.....	خامساً - الطلاب
١٨٠.....	١ - أعداد الطلاب
١٨٢.....	٢- رواتب الطلاب
١٨٣.....	٣- الحوافز التشجيعية للطلاب
١٨٤.....	سادساً - الإجازات العلمية
١٨٥.....	١ - مفهومها اللغوي والاصطلاحي
١٨٦.....	٢- أنواع الإجازات
١٨٦.....	أ - الإجازة بكتاب
١٨٨.....	ب - الإجازة بأكثر من كتاب
١٨٩.....	ج - الإجازة بموضوع

د - الإجازة بالافتاء والتدريس.....	١٩١
هـ - الإجازة بالاستدعاء.....	١٩٣
سابعاً - التعليم عند المسحيين	١٩٥
ثامناً - استنتاجات الفصل الثالث.....	٢٠٠

الفصل الرابع

العلوم المُدرسة.....	(٢٧٠-٢٠١)
أولاً - العلوم الشرعية.....	٢٠٢
١ - القراءات.....	٢٠٢
٢ - الحديث.....	٢٠٨
٣ - التفسير.....	٢١٩
٤ - الفقه.....	٢٢٣
ثانياً - علوم اللغة العربية.....	٢٣٥
ثالثاً - العلوم العقلية.....	٢٥٢
رابعاً - العلوم الرياضية.....	٢٥٨
خامساً - الطب.....	٢٦٤

سادساً — علم النغمة.....	٢٦٨
سابعاً — استنتاجات الفصل الرابع.....	٢٧٠
-الخاتمة.....	(٢٧٦-٢٧١)
-الملاحق.....	(٢٩٨-٢٧٧)
-قائمة المصادر والمراجع.....	(٣١٣-٢٩٩)

مقدمة :

حافظت بلاد الشام في القرن السادس عشر على نشاط الحركة العلمية في أهم معاهدها التقليدية المعروفة في مدنها الرئيسية التي كانت عامرة في العصر المملوكي ، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن التعليم ونوعيته والحركة العلمية إجمالاً قد حددتها طبيعة النظام الاجتماعي ، والمطالب والاحتياجات القائمة في ظل هذا النظام . وفي العصر العثماني كانت المناصب موزعة بين الحكام والجند ورجال الدين وقادة العسكر فأما الحكام وقادة العسكر فكانوا عادة من الأتراك . وكان الجهاز الإداري الذي يخدمهم صغيراً جداً لأن مهمة الدولة الأولى متركزة على حفظ الأمن وجمع الضرائب .

وبناءً على ما ذكر فإن الوظائف التي كانت متاحة للعلماء من أهل البلاد هي وظائف دينية بالدرجة الأولى ، وكان معظمهم يعمل في هذه الوظائف وعلى رأسها الإفتاء والقضاء والإمامة و الخطابة والتدريس ، يضاف إليها التصوف الذي كان المنتسبون إليه يتقاضون مخصصات مختلفة ويحتلون مكانة اجتماعية عالية ويعفون من الضرائب ، وهذا الامتياز كان له دوره في انتشار التصوف داخل المجتمع على المستوى الخاص والعام ، بحيث شكل نواة ثقافة وعلم القرن العاشر الهجري الذي شهد أكثر من نوع للتصوف (تصوف العلماء وتصوف العامة) ، بل يمكن القول أنه شكل الركيزة الأساسية لعلماء ذلك القرن بشتى العلوم الدينية منها والدنيوية.

وهنا لا بد من التنويه أن بلاد الشام لم تنفرد بحركتها العلمية عبر تاريخ التعليم عن محيطها الإسلامي ، فهناك ملامح عامة وعناصر أساسية مشتركة لتاريخ التعليم والحركة العلمية

في البلدان العربية على مدى العصور الإسلامية. وإذا كان هناك اختلاف بين ولاية وآخر فهي في التفاصيل ، والتفاصيل بالقرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي هي المعنية بالبحث والدراسة في بلاد الشام.

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من خلال تناوله بلاد الشام التي احتلت من خلال موقعها القريب من العاصمة العثمانية أهمية خاصة لدى سلاطين آل عثمان ، فاستقرار بلاد الشام له أثره على استقرار العاصمة اسطنبول ، إضافة إلى ذلك فإن القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي قد شكل مرحلة القوة العثمانية وليس فقط في بلاد الشام بل في مختلف إيالات السلطنة العثمانية. وقد شكل الجانب العلمي جانباً حضارياً مهماً في بلاد الشام بشقيه الديني و الدنيوي ، وتسليط الضوء عليه ، ودراسته من خلال المصادر الأساسية بشكل دقيق يضيء جوانب مهمة من تاريخنا الحضاري.

أسباب اختيار البحث :

عدم وجود دراسة جامعة للحركة العلمية في بلاد الشام في القرن السادس عشر، رغم تعدد الدراسات التي تناولت التعليم في بلاد الشام لكن في فترات متأخرة من العصر العثماني أي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، في حين بقيت المعلومات التي تناولت التعليم في القرن السادس عشر في بلاد الشام متناثرة في المصادر.

إشكالية البحث :

ورثت بلاد الشام معاهد علمية ومؤسسات دينية عن العصر المملوكي ساهمت في استمرار النشاط العلمي في فيها إثر السيطرة العثمانية ، لذلك من الضروري دراسة مدى قدرة العثمانيين في الحفاظ على مستوى الإرث العلمي الذي ورثوه من المماليك والمدى الذي وصل إليه هذا الإرث في القرن السادس عشر في بلاد الشام ، وهل ازدادت الحركة العلمية ازدهاراً أم تراجعاً .

هدف البحث :

كثيرة هي الدراسات الغربية التي وسمت التعليم في العصر العثماني بأنه تعليم تقليدي اعتمد على تدريس العلوم الدينية فقط ، وهو المسؤول عن تخلف المجتمع العربي ، ودراسة الحركة العلمية في بلاد الشام في القرن السادس عشر يظهر إلى أي مدى كان لارتباط التعليم الديني بباقي العلوم أثره على تطور أو تراجع الحركة العلمية في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي.

منهجية البحث :

سيعتمد البحث على المنهج العلمي التاريخي القائم على الالتزام بقواعد منهجية البحث التاريخي ، سواء ما يتعلق بالمعرفة التاريخية المنظمة القائمة على التوثيق والتحليل و المعالجة الموضوعية المستندة إلى النقد و التحليل ،أو ما يتعلق بالصياغة و التركيب التاريخي الصحيح ، و سوف يتبع البحث الأسلوب الوصفي في دراسة أوضاع بلاد الشام في العصر العثماني

من خلال كتب التراجم ، مع إخضاع تلك الكتب للنقد والتحليل ، ومقارنة ما تحتويه من معلومات مع المصادر والمراجع العائدة لتلك الفترة لمعرفة مدى مصداقيتها.

وقد اعتمد البحث على عددٍ من المصادر الأولية أهمها الوثائق المنشورة إضافة إلى كتب التراجم ، وكتب التاريخ العام وكتب الرحلات وبعض المراجع المهمة وهي :

● العسلي ، كامل جميل وله :

١- معلومات جديدة عن مدارس القدس الإسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس ، بحث قدم إلى الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية (دراسات في تاريخ وآثار فلسطين) التي أقيمت في جامعة حلب سنة ١٩٨١م، إشراف شوقي شعث المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جامعة حلب ، مركز الآثار الفلسطيني ، ١٩٨٤م .

٢- وثائق مقدسية ، ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق ، عمان ، ١٩٨٣م.

● محمد أبشرلي ، ومحمد داود التميمي: أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة القدس الشريف ، صفد ، نابلس ، عجلون ، حسب دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون و الثقافة الإسلامية باستانبول ، استانبول ١٩٨٢م.

● نجم الدين محمد بن محمد الغزي (٩٧٧- ١٠٦١هـ \ ١٥٧٠ - ١٦٥١م) وله :

١. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ٣ أجزاء ، وضع حواشيه خليل المنصور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .

٢. لطف السمر وقطف الثمر ، تحقيق محمود الشيخ ، جزآن ، منشورات وزارة

الإرشاد القومي ، دمشق ، (د.ت) .

● ابن الحنبلي ، رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي (٩٠٨ - ٩٧١ هـ

١٥٠٢-١٥٦٢ م) ، در الحبيب في تاريخ أعيان حلب ، تحقيق محمود حمد

الفاخوري ويحيى زكريا عبارة ، جزآن ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٤ م .

● ابن العماد ، شهاب الدين ابن أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكاري

الحنبلي الدمشقي (١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ \ ١٦٢٢ - ١٦٧٨ م) ، شذرات الذهب في

أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، الطبعة الثانية ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

● البوريني ، الحسن بن محمد الدمشقي بدر الدين (٩٩٣ - ١٠٢٤ هـ \ ١٥٥٦ -

١٦١٥ م) ، تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، جزآن

(د.ن) ، دمشق ، ١٩٥٩-١٩٦٦ م.

● المحبي ، محمد أمين فضل الله بن محب الله بن محمد بن محب الدين بن أبي بكر تقي

الدين بن داود المحبي (١٠٦١ - ١١١١ هـ \ ١٦٥١ - ١٦٩١ م) وله :

١. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ٤ أجزاء ، (د.ن) ، القاهرة ١٨٦٥ م.

٢. نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، تحقيق محمد عبد الفتاح الحلو ، ٥ أجزاء

القاهرة ١٩٦٧-١٩٦٩ م .

● محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، تحقيق حسن الأمين ، ١٠ أجزاء ، دار التعارف

بيروت ١٩٨٣ م .

- النعيمي ، عبد القادر محمد بن عمر بن محمد يوسف بن عبد الله بن النعيم الدمشقي (ت ٩٢٧هـ \ ١٥٢١م) وله
 ١. المدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، جزءان ، الطبعة الثانية دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٠.
 ٢. دور القرآن في دمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الجديد ، بيروت (د ، ت).
- العلموي، عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي (ت ٩٨١هـ \ ١٥٧٣م) تنبه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مديرية الآثار القديمة العامة ، دمشق ، ١٩٤٧.
- ابن طولون ، محمد بن علي بن محمد شمس الدين ابن طولون الصالحي الدمشقي (٨٨٠-٩٥٣هـ \ ١٤٧٥-١٥٤٦م) وله :
 ١. القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، جزءان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٠ .
 ٢. نقد الطالب لزعل المناصب ، تحقيق محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
 ٣. نواذر الإجازات والسماعات ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٨ م .

- مجير الدين الحنبلي العلمي (ت ٩٢٢هـ\١٥١٦م) : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل المجلد الأول تحقيق عدنان أبو تبانة ، المجلد الثاني تحقيق محمود عودة الكعابنة ، مجلدين ، الطبعة الأولى ، مكتبة دنديس ، عمان ، ١٩٩٩م.
- بدر الدين الغزي ، أبي البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي العامري الشافعي (ت ٩٨٤هـ\١٥٧٦م) ، الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد ، تحقيق أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري ، الطبعة الثانية ، مكتبة التوعية الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .
- ابن محاسن، المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية ، تحقيق محمد عدنان البخيت ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ١٩٨١.
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وكاتب جلبي ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، عني بتصحيحه وطبعه وتليق حواشيه محمد شرف الدين يالتقيا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).
- عبد القادر بدران : منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، المكتب الإسلامي ، (د . ت) .
- محمد كرد علي: خطط الشام، ٦ أجزاء، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٨٢.
- محمد أديب آل تقي الدين الحصني : منتجات التواريخ لدمشق ، قدم له الدكتور كمال الدين سليمان الصليبي ٣ أجزاء ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي الشهير بالغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ أجزاء، المطبعة المارونية بحلب، حلب ، (د.ت) .
- محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه، محمد كمال، ٨ أجزاء، دار القلم العربي بحلب، الطبعة الثانية ، حلب ، ١٩٩٢.

لقد واحه البحث بعض الصعوبات ، ولكن أهم هذه الصعوبات كانت حاجة البحث إلى الكثير الكثير من الهوامش التفصيلية لما ورد من مصطلحات وأماكن وأعلام... إلخ في المتن ولو تم الالتزام بتوضيحها في الهامش لأصبح حجم الرسالة أضعاف ما هي عليه الآن ، وعذري في هذا التقصير أنها بين يدي أساتذة أكاديميين قادرين من خلال معرفتهم على فهم الرسالة من دون إثقالها بالهوامش .

لابدّ من الإشارة إلى أنّ المعلومات التي وردت في مصادر البحث من حيث الكم والكيف فرضت مخطط البحث ، فتمّ تقسيم البحث إلى مقدّمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، فتناولت المقدّمة أهمية البحث ، وأسباب اختياره ، وإشكاليّته ، وأهدافه ، ومنهجيّته ، وأهم مصادره . بينما ناقش التمهيد الحركة العلمية في بلاد الشام في العصر المملوكي . أما الفصل الأول فقد درس ((المدارس التقليدية في دمشق)) وعرض لأهم المعاهد العلمية المنتشرة ففي دمشق في القرن العاشر الهجري\السادس عشر الميلادي ، من دور قرآن ، ودور حديث ، ومدارس فقهية (شافعية - حنفية - حنبليّة - مالكية) إضافة إلى المدارس الصوفية (الخوانق - الربط - الزوايا) والمدارس الطبية كما عرض لأشهر من درّس في تلك المعاهد.

وفي الفصل الثاني ((المدارس التقليدية في بيت المقدس وحلب وباقي مدن بلاد الشام)) تم عرض أهم المعاهد العلمية المنتشرة في بيت المقدس وحلب وطرابلس وبعلبك وجبل عامل في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي من دور قرآن ، ودور حديث ، ومدارس فقهية (شافعية - حنفية - حنبليّة - مالكية - جعفرية) ، ومدارس صوفية (الخوانق - الربط - الزوايا) كما عرض لأشهر من درّس في تلك المعاهد.

أما الفصل الثالث ((الهيئة التدريسية والطلاب والإجازات العلمية)) فقد دار البحث فيه حول أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب ابتداءً من معلم الكتاب ، والمعيد ، ونائب المدرّس وصولاً إلى المدرّس فأوضح البحث كيفية تعيين المدرّس في المعاهد ، وراتبه ، وسكنه في المدارس . كما عرض الفصل للشروط والواجبات التي تقع على الطلاب ، وأعدادهم ، ورواتبهم ، والحوافز التشجيعية المقدمة لهم . وبحث أيضاً في الإجازات العلمية التي كانت سائدة في بلاد الشام في القرن العاشر \ السادس عشر الميلادي وأنواعها من الإجازة بكتاب ، والإجازة بأكثر من كتاب ، والإجازة بموضوع والإجازة بالإفتاء والتدريس وصولاً إلى الإجازة بالاستدعاء ، واختتم الفصل في الحديث عن التعليم لدى الطوائف المسيحية.

أما الفصل الرابع ((العلوم المدرسة)) فقد دار البحث فيه حول العلوم النقلية والعقلية التي كانت سائدة في بلاد الشام في تلك الفترة ، موضوع الدراسة وهي العلوم الدينية كالقراءات والحديث ، والتفسير ، والفقه ، والتصوف ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم العقلية كالمنطق وعلم الكلام ، والعلوم الرياضية كالحساب ، والهندسة ، والفلك ، وعلم الطب والموسيقى . وفي هذا الفصل تمّ عرض لأهم المناهج ، وأهم من درس ودّرس هذه المناهج ، وأهم المؤلفات التي وضعت فيها. وتناولت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وفي الختام لا بدّ من توجيه الشكر والامتنان إلى الدكتورة بشرى خير بك على ما بذلت من جهد لاستكمال هذا البحث ، وإلى لجنة التحكيم الموقرة على الجهود التي بذلتها في قراءة البحث وتقييمه .

تمهيد

- الحركة العلمية في العصر المملوكي :

حكم المماليك مصر وبلاد الشام من سنة ٦٤٨هـ\١٢٦٠م حتى سنة ٩٢٣هـ\١٥١٧م حين انتصر عليهم الأتراك العثمانيون واستولوا على المنطقة . وبسبب عوامل عديدة ازدهرت الحركة العلمية في المرحلة المملوكية ازدهاراً واسعاً ، وغدت معه محوراً لنشاطٍ علميٍّ متعددٍ الجوانبِ . ومن أهم هذه العوامل اجتياح المغول لبغداد سنة ٦٥٦هـ\١٢٥٨م ، والذي نتج عنه هجرة الكثير من العلماء من العاصمة العباسية نحو الغرب . وكانت دمشق المكان الطبيعي التي جذبت العلماء إليها^(١) . فضلاً عن ذلك فإن عدداً من العلماء هاجر من فلسطين ، وهي تحت حكم الفرنجة إلى دمشق مثل آل قدامة الذي أنشأوا حي الصالحية ، مما جعل دمشق تحظى بمركز علمي متقدم في المشرق العربي^(٢) .

وبإحياء الخلافة العباسية في مصر على أيدي المماليك سنة ٦٥٩هـ\١٢٦١م أصبحت القاهرة وريثة بغداد كمركز علمي^(٣) وديني للعالم الاسلامي إلى جانب دمشق ، وبالتالي أصبحت مصر وبلاد الشام وبتشجيع سلاطين وأمراء المماليك أهم مراكز النشاط العلمي ، حتى إن بعض السلاطين مثل الظاهر بيبرس كان مولعاً بسماع التاريخ ، وقانصوه الغوري كان مهتماً بعقد المجالس العلمية والدينية بالقلعة ،

^١ - سعيد عبد الفتاح عاشور : الأيوبيون و المماليك في مصر و بلاد الشام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٣٢١ . صادق آئينه وند : الحياة الفكرية في العصر المملوكي ، مجلة التراث العربي ، عدد ٣٠ كانون الثاني ، السنة الثالثة ، ١٩٨٨ ، دمشق ، ، ص ٢٤ .

^٢ - سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٥٧ .

^٣ - علي السيد علي : القدس في العصر المملوكي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٢١ .

بل وحتى المشاركة في المسائل التي تثار في تلك المجالس^(١) ، إضافة إلى اهتمام بعض الأمراء بالعمل بالتاريخ و الفقه ، والحديث ، واللغة العربية ، حتى أن البعض منهم تصدى لإقراء الطلبة و التدريس لهم^(٢) .

هذا إلى جانب اهتمام السلاطين والأمراء بإنشاء المدارس فضلاً عن المؤسسات الأخرى التي قامت أحياناً بوظيفة المدارس مثل المساجد ، والزوايا ، والخوانق. ويعود اهتمام سلاطين وأمراء المماليك بإنشاء المدارس إلى كونهم كانوا مجرّحين بسبب أصلهم – أي نظام الرقيق الذي أتوا منه – إلى جانب نظرة المعاصرين لهم على أنهم استأثروا بالحكم دون ساداتهم من أبناء البيت الأموي ، يضاف إلى ذلك رغبتهم بأن يجعلوا من المدرسة أداة تضمن بقاء الحكم في أيديهم وتساعدتهم على تدعيم مركزهم في أعين الشعب^(٣) .

ومن العوامل التي اسهمت بتنشيط الحركة العلمية في العصر المملوكي الأوقاف الكثيرة التي أوقفها السلاطين والأمراء على المدارس كي تضمن للطلاب و المدرسين قدراً من الحياة الهادئة ، وبالتالي تيسر لهم الانصراف للاشتغال بالعلم آمنين مطمئنين^(٤) . أيضاً كان لحركة التأليف دورها في تنشيط الحركة العلمية إلى جانب جمع الكتب والمكتبات والعناية بها ، وقد ألحقت هذه المكتبات بالمدارس ، والمساجد

^١ - عاشور : الأيوبيون و المماليك في مصر و بلاد الشام ، ص ٣٢١ .

^٢ - عاشور : المجتمع المصري ، ص ١٥٨ .

^٣ - علي السيد علي : القدس في العصر المملوكي ، ص ١٢٠ .

^٤ - حول هذه المدارس المملوكية و الأوقاف التي أوقفت عليها انظر الفصل الأول و الثاني من الرسالة .

والخوانق ، وكانت تضم مختلف أنواع الكتب في شتى العلوم وكانت عملية تغذية هذه المكتبات بالكتب مستمرة^(١).

زخر العصر المملوكي بعدد وافر من علماء الفقه والحديث ، والتصوف ، والكلام ، والأصول والنحو واللغة ، إلى جانب الأدباء ، والكتاب و الشعراء والأطباء ، والفلكيين ، والمؤرخين وغيرهم . ومن الذين اشتهروا في علوم القرآن والتفسير والفقه ابن عبد السلام (ت ٦٨٤ هـ \ ١٢٨٦ م) وابن منير الاسكندراني (ت ٦٨٣ هـ \ ١٢٨٥ م) ، وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ \ ١٣٥٥ م) ، وابن جماعة (ت ٧٦٧ هـ \ ١٣٦٦ م) و ابن تيمية (ت ٦٥٢ هـ \ ١٢٥٤ م) ، وابن قيم الجوزي (ت ٧٥١ هـ \ ١٣٥١ م) ، ومن حفاظ الحديث وشراحه : الجمال الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ \ ١٣٦١ م) ، وعبد الغني المقدسي (ت ٧١٠ هـ \ ١٣١١ م) ، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ \ ١٤٤٩ م) ، ومن رجال التصوف ابن عربي (٦٣٨ هـ \ ١٢٤١ م) ، ومن رجال النحو و اللغة : ابن منظور (ت ٧١١ هـ \ ١٣١١ م) ، وابن هشام (ت ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م) والجلال القزويني (٧٣٩ هـ / ١٣٣٩ م) ، وابن الصائغ الدمشقي (٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م) وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٦ م) . أيضاً زخر العصر المملوكي بعدد من الأدباء : مثل القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) وشمس الدين النواجي (ت ٨٥٩ هـ / ١٤٥٠ م) ، ومن رجال القرارات الراشدي (ت ٦٨٥ هـ \ ١٢٨٧ م) والجرائدي (٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م) ، وسحنون (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م) ، وتقي الدين الصائغ (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م) ، ومن المؤرخين : ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) والصفدي (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) وابن خلدون (٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) والمقريري (٨٤٥ هـ \ ١٤٤٢ م) وابن حجر

^١ - عبد اللطيف ابراهيم علي : المكتبة المملوكية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٤٩ . سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكي في مصر و الشام ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م) ، وشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧ م) وابن كثير (ت ٧٧٤هـ /) ، وشهاب الدين ابن فضل العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩ م) . ومن الناهجين في غير ما سلف ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨ م) ، والأصبهاني في المنطق و الأصول ، ومحي الدين الكافيجي (٨٧٩هـ / ١٤٧٥ م) ، في المعقولات كمال الدين محمد بن عيسى الدميري (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م) ، في علم الحيوان ، و شهاب الدين بن طيغا (ت ٨٠٥هـ / ١٤٠٢ م) في الهندسة و الفلك ^(١) .

هذا وقد شهد العصر المملوكي الكثير من العلماء و الأدباء الذين أقبلوا على التأليف بشغف شديد ، وقد أبدع بعضهم في اختيار موضوعاته وتنويعها وترتيبها ، وأكثر بعضهم أيضاً من مؤلفاته حتى عدت بالعشرات وأحياناً بالمئات . مما دفع بالحركة العلمية والفكرية والثقافية قدماً . ومن أمثلة مؤلفات ذلك العصر:

- ١- من كتب التاريخ : وفيات الأعيان لابن خلكان ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن محاسن يوسف بن تغردى بردى ، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، والضوء اللامع في أعيان القرن التاسع لشمس الدين السخاوي .
- ٢- و من كتب الحديث : الإمام لتقي الدين بن دقيق العبد ، وفتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني ، وعمدة القاري في شرح النجاح لبدر الدين العيني ، وإرشاد الساري إلى شرح البخاري للقسطلاني .

^١ - محمود رزق سليم : الأدب العربي و تاريخه في عصر المماليك و العثمانيين و العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ١٦-١٧ . عاشور : الأيوبيون و المماليك في مصر و بلاد الشام ، ص ٣٢٢-٣٢٧ .

٣- و من كتب الفقه : الروضة و المنهاج للنووي في الفقه الشافعي ، و شرح متن الكنز لفخر الدين الزيلعي في فقه الحنفية ، و شرح مختصر ابن الحاجب للزواوي في فقه المالكية ، و الفتاوي المصرية لابن تيمة الحراني في فقه الحنابلة^(١).

٤- و من كتب التفسير : الإتقان في علوم القرآن ، و لباب النقول في أسباب النزول للجلال السيوطي و التيسر في علم التفسير للكانيجي ، و تفسير المعوذتين لابن تيمية الحراني .

٥- و في القراءات : شرح الشاطبية الشهاب القسطلاني ، و النشر في القراءات العشر لشمس الدين بن الجزري الدمشقي ، و شرح الجزرية لذكريا الأنصاري .

٦- و من كتب الصوفية : فصوص الحكم و الفتوحات المكية لابن عربي ، و مدراج السالكين لابن تيم الجوزي^(٢) .

٧- و من كتب اللغة العربية : الألفية و التسهيل لابن مالك النحوي الأندلسي دمشق ، و شروح الألفية لكل من بهرام بن عبد الله و شمس الدين الصائغ و محب الدين الحلبي و غيرهم ، و مفتي اللبيب عن كتب الأعاديب لجمال الدين ابن هشام المصري ، وله أيضا شذر الذهب ، و شروح التسهيل لكل من المرادي و شهاب الدين الحلبي ، و غيرهم ، و شفاء العليل في علم الخليل لأمين الدين الحلبي و خزانة الأدب في علوم الأدب و البلاغة لابن حجة الحموي و تخلص المفتاح للجلال القزويني و المزهر في فقه اللغة و لسان العربي وهو معجم لغوي عظيم لابن منظور الأفريقي^(٣).

^١ - سليم رزق ، الأدب العربي ، ص ١٨-١٩ . عاشور : الأيوبيون و المماليك ، ص ٣٢٤.

^٢ - نقولا زيادة : دمشق في عصر المماليك ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٩١ . محمود رزق سليم : عصر السلاطين المماليك و نتاجه العلمي و الأدبي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأداب ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١٣١-١٥١ .

^٣ - عاشور : الأيوبيون و المماليك ، ص ٣٢٤ . رزق سليم : الأدب العربي ، ص ١٩ . جرجي زيدان : تاريخ و آداب اللغة العربية ، ٣ أجزاء ، دار الهلال ، القاهرة ، د.ت ، ج ٣ ، ص ١٥١-١٥٧ .

٨- ومن كتب العلوم الأخرى : المختار من الأغذية لعلاء الدين بن النفيس الطبيب ، وهو في الطب والنبات ، وزيج ابن الشاطر وهو لابن الشاطر المؤقت في علم النجوم ، وحياة الحيوان الكبرى لكمان الدين بن الدميري ، وهو في الحيوان واللغة والأدب والتاريخ ، وتحفة المجاهدين في العمل بالمليادين للأمير لاجين الذهبي ، وهو في فنون الحرب ، ومقدمة ابن خلدون في علوم الاجتماع و فلسفة التاريخ ، وتقويم البلدان لأبي الفداء و هو في الجغرافية ^(١).

٩- و من الموسوعات التي ضمت علوما و فنونا عدة : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري وتناولت فنون الأدب والتاريخ والجغرافية والتاريخ وغيرها ، نهاية الأدب في فنون الأدب للنويري في النبات و الحيوان و التاريخ و غيرها ، وصبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي في الأدب والخط والرسم والعادات والتقاليد والتاريخ وغيرها ^(٢).

^١ - رزق سليم : عصر السلاطين المماليك ، ج٣ ، ١٥٩-١٦٩ . عاشور : الأيوبيون و المماليك ، ص٣٢٧.

^٢ - رزق سليم : الأدب العربي ، ص ٢٠ . السيد علي : القدس في العصر المملوكي ، ص١٤١ . عاشور : المرجع السابق ، ص٣٢٦ . زيدان : تاريخ وآداب اللغة ، ج٣ ، ص١٤٤-٢٤١-٢٤٢.

الفصل الأول

المدراس التقليدية في دمشق

شهدت المعاهد العلميّة في بلاد الشام انتشاراً واسعاً ، وتطوراً كبيراً ، في العصرين الأيوبي والمملوكي . ويمكن القول : أن ظاهرة إنشاء المدارس قد ازدهرت في بلاد الشام ، في هذين العصرين : نشأة ، ومنهاجاً ، ونظماً تعليمياً ، وأساتذة وطلاباً ، ومشاركة في الحركة العلمية والتعليمية ، وفي الحياة : سياسياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وقد كان لذلك أثره الكبير في مجال الثقافة الإسلامية . وعندما دخل العثمانيون بلاد الشام ٩٢٢ هـ \ ١٥١٦ م لم يقوموا بإخضاع المؤسسات التعليمية العربية لنظامهم ، بل أبقّت لها تقاليدها . وقد كان في مركز كل ولاية عربية ، بل في كل مدينة رئيسية مسجد جامع وأحياناً أكثر من واحد ، يستقطب كبار العلماء والمدرسين والطلبة ، لا من أنحاء الولاية فحسب ، وإنما من الولايات العربية الأخرى ، بل ومن أنحاء العالم الإسلامي ، بما فيها علماء السلطنة العثمانية ، قبل ضمها الولايات العربية إليها وبعدها . كالجامع الأموي في كل من دمشق وحلب ، والأقصى في بيت المقدس ، والمنصوري الكبير في طرابلس .

وكان في تلك المدن عددٌ كبيرٌ من المدارس الكبيرة والصغيرة ، والمساجد ، والزوايا والربط . وقد قامت السلطنة العثمانية بحصر تلك المؤسسات وتعرفت على أوقافها ، والعامل منها والمتوقف عن العمل^(١) . ولم تكتفِ السلطنة العثمانية بالسعي للحفاظ على المؤسسات التعليمية المختلفة التي كانت في الولايات قبل السيطرة عليها ، بل عملت عبر سلاطينها وولايتها ، وكبار إداريها وحتى في مرحلة

^١ - ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق محمد مصطفى ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ج ٢ ، ص ٧٥ .

ضعفها على تشييد مؤسسات دينية تعليمية جديدة ، وترميم الخرب منها . ولا يزال عددٌ غير قليلٍ من تلك المؤسسات قائماً إلى الآن ، مثل دور القرآن، ودور الحديث والمدارس ، والخوانق... إلخ^(١) .

أولاً - دور القرآن في دمشق

وجد في دمشق في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي عدد من دور القرآن والتي بلغ عددها السبع دور ، أنشئت كُلُّها في المرحلة المملوكية ، واستمرت في مزاولة عملها في القرن السادس عشر الميلادي أي أثناء السيطرة العثمانية ، و هذه الدور هي :

١ . دار القرآن الخيضرية : تقع في محلة القصاعين بدمشق^(٢) ، وسميت هذه المحلة بالخيضرية نسبة إليها. وقد أنشأها القاضي قطب الدين الخيضي (٨٢١-٨٩٤ هـ / ١٤١٨-١٤٨٩ م) وذلك في سنة ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م^(٣).

^١ - سنتعرف على أهم هذه المؤسسات في هذا الفصل والفصل الثاني .

^٢ - محلة القصاعين : تقع في الشاغور الجواني ، قبالة جامع القلعي وفيها نزلة (الخيضي) وأصبحت تعرف بمحلة الخيضرية نسبة إلى دار القرآن الخيضرية فيها . عبد القادر محمد النعيمي : دور القرآن في دمشق تحقيق صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الجديد ، بيروت ، (د ، ت) ، ص ٣. أحمد الإيش وقتيبة الشهابي : معالم دمشق التاريخية ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ١٧٥ .

^٣ - هو محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضي الدمشقي نشأ بدمشق ، ورحل في سبيل العلم إلى مكة وبيت المقدس والقاهرة ، ودرس على أشهر شيوخ عصره ، وتوفي بالقاهرة . النعيمي : دور القرآن ، ص ٥. عبد الباسط العموي : تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مديرية الآثار القديمة العامة ، دمشق ، ١٩٤٧ ، ص ٤ .

٢. دار القرآن الجزرية : تقع في عقبة الكتان عند درب الحجر^(١)، قرب رباط أبي البيان وقد أنشأها شمس الدين بن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣ هـ / ١٣٥٠ - ١٤٣٠ م)^(٢).
٣. دار القرآن الدلامية : تقع في محلة الجسر الأبيض^(٣)، بجادة ابن المقدم ، شمالي المدرسة الماردانية^(٤) . وقد أنشأها أبو العباس أحمد بن المجلس الخواجكي^(٥) بن زين الدين دلامه بن عز الدين نصر الله البصري^(٦) . وكانت تضم هذه الدار ١٢ طالباً ، ينقسمون إلى قسمين الأول وعددهم ٦ طلاب وهم

^١ - درب الحجر: هو جادة باب توما اليوم ، بين الباب نفسه وشارع الباب الشرقي . قتيبة الشهابي: معجم دمشق التاريخي ، ٣ أجزاء ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٩ ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

^٢ - هو شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري الشافعي : نشأ بدمشق واهتم بدراسة الحديث والقراءات ، وبرع في القراءات وأصبح شيخ الأمراء في الدولة المملوكية ، وتولى قضاء دمشق وغيرها . أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، الطبعة الثانية ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ج ٧ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ . عبد العلوي : تنبيه الطالب ، ص ٥ . عبد القادر بدران : منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، المكتب الإسلامي (د ، ت) ، ص ٩ .

^٣ - الجسر الأبيض : كان فوق نهر ثورا في ساحة الجسر الأبيض الحالية والتي لا تزال تحمل نفس الاسم ، بين جادة بستان الرئيس وبداية جادة العفيف . وقد اختفى الجسر بعد تغطية النهر في هذا الموضع وتحول المكان إلى ساحة حملت اسم الجسر الأبيض . قتيبة الشهابي: دمشق تاريخ و صور ، الطبعة الثانية ، مؤسسة النوري دمشق ، ١٩٩٠ ، ص ٦٩ .

^٤ - النعيمي : دور القرآن ، ص ٧ .

^٥ - الخواجكي: الخواجا كلمة فارسية بمعنى : السيد أو التاجر الفني ، أو رب البيت ، أو الحاكم ، أو المعلم ويقال خواكجي بإضافة الكاف للمبالغة والتعظيم . محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠ ، ص ٦٩ .

^٦ - العلوي: تنبيه الطالب ، ص ٥ .

من ((... الفقراء الغرباء المهاجرين ...))^(١) وخصص لهم راتب ٣٠ درهماً شهرياً ، ويُدرّسهم قراءة القرآن شيخُ راتبه ١٢٠ درهماً شهرياً ، والقسم الثاني وعددهم ٦ طلاب وهم من ((الأيتام))^(٢) وخصص لهم راتب ١٠ دراهم شهرياً ، ويُدرّسهم قراءة القرآن شيخ راتبه ١٢٠ درهماً شهرياً . وبالإضافة إلى الطلاب والمدرسين ، كان في هذه الدار عدداً من الموظفين مثل إمام الدار وراتبه ١٠٠ درهم في شهر ، وناظر الدار وراتبه ٦٠ درهماً في الشهر ، وعامل الدار وراتبه ٥٠ درهماً في الشهر^(٣) .

٤ . دار القرآن الرشائية : وهي أقدم دار للقرآن في دمشق ، تقع في محلة الكلاسة^(٤) بدرب الخزاعية^(٥) ، شمال الخانقاه السمساطية^(٦) ، وقد أنشأها رشاء بن نظيف الدمشقي (٣٧٠ - ٤٤٤ م ، وكان ذلك في عام ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م)^(٧) .

^١ - محمد بن طولون الصالحى : القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، جزآن

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨٠ ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

^٢ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

^٤ - محلة الكلاسة : المنطقة الواقعة خارج الباب الشمالي للجامع الأموي ، في حي العمارة الجوانية ، وفيها ضريح صلاح الدين الأيوبي ، والمدرسة الأحنائية ، والخانقاه السمساطية ، والمدرسة الجقمقية . الأيش والشهابي :

معالم دمشق التاريخية ، ص ٤٦٨ .

^٥ - درب الخزاعية : وهي تسمية قديمة لزقاق الكلاسة اليوم ، عند ضريح صلاح الدين الأيوبي . أكرم حسن العلي : خطط دمشق ، دار الطبائع ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٦٥ .

^٦ - النعيمي : دور القرآن ، ص ١١ .

^٧ - هو رشاء بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي ، مقرر ، درس بدمشق ، ومصر ، والعراق . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٧١ . العلوي : تنبيه الطالب ، ص ٧ .

٥ . دار القرآن السنجارية : تقع عند باب الناطفين (الباب الشمالي للجامع الأموي) قبالة دار القرآن

الرشائية ^(١) ، وقد أنشأها علي بن اسماعيل بن محمود السنجاري سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م ^(٢) .

٦ . دار القرآن الصابونية : تقع قبالة باب الجابية ^(٣) ، بأول طريق الميدان ^(٤) ، وقد أنشأها القاضي

الخواجه شهاب الدين أحمد المعروف بالصابوني في سنة ٨٦٨ هـ / ١٤٦٤ م ^(٥) ، وكان من شروط هذه الدار
الدار أن تستوعب ١٠ طلاب يُقرئهم القرآن الكريم إمام هذه الدار ويجب أن يكون هذا الأمام حنفياً
جبريتياً ^(٦) ، كما يجب أن يكون خطيب الدار شافعياً . وضمت هذه الدار موظفين مثل البواب ، والفراش

^١ - النعيمي : دور القرآن ، ص ١٥ .

^٢ - العلمي : تنبيه الطالب ، ص ٧ .

^٣ - باب الجابية: من أبواب دمشق الرومانية في الطرف الغربي للمدينة، وهو مكرس لكوكب المشتري الذي يمثل الإله (جوبيتر)، وكانت له ثلاث بوابات، الوسطى كبيرة وعلى طرفيها بوابتان أصغر ومن هذا الباب دخل أبو عبيدة بن الجراح صلحاً عند فتح دمشق سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م . وقد جدد أيام نور الدين الزنكي وعمل له باشورة سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م، ثم أيام الملك الناصر داوود الأيوبي . واليوم لم يبق من الأبواب الثلاثة سوى الباب الجنوبي الصغير . أما حول التسمية فقد نسبها المواخئون العرب إلى قرية (الجابية) في إقليم الجيدو الغربي بحوران لأن الخارج إليها يخرج منه ، وهذا وهم فالاسم عون بالتواتر عن اسم جوبيتر الإله الروماني . قتيبة الشهابي أبواب دمشق، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ١١٣ . ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ ، ج ٢ ، ص ٩١ .

^٤ - النعيمي : دور القرآن ، ص ١٧ .

^٥ - العلمي : تنبيه الطالب ، ص ٨ .

^٦ - الجبرتي : نسبة للجبرتيه وهي من بلاد جبرت هي بلاد الزيلع بأراضي الحبيشة تحت حكم ملك الحبيشة، وهي عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة ، وهم المسلمون بذلك الإقليم ، ويتمذهبون بمذهب أبي حنيفة والشافعي لا غير ، ويتنسبون إلى سيدنا أسلم بن عقيل بن أبي طالب . وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويسافرون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة في طلب العلم ، ويحجون مشاة ولهم رواق في المدينة ، ومكة والأزهر . بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٩ .

والفرّاش ، وجابي الوقف، وكانت هذه الدائر تسعى لتأمين الاستقرار للمدرّس ، من خلال توفير مسكنٍ له لأسرته داخل الدار نفسها ، إضافةً إلى وقف أوقاف كثيرة على هذه الدار ^(١).

٧ . دار القرآن الوجيهية : تقع في محلة العسرونية ، قبالة المدرسة العسرونية، وقرب المدرسة الخاتونية الجوانية^(٢)، وقد أنشأها الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي الحنبلي (٦٣٠ - ٧١١ هـ / ١٢٣٣ - ١٣١١ م) ، وكان ذلك في عام ٧٠١ هـ / ١٣٠١ - ١٣٠٢ م ^(٣).

مما سبق ذكره يتضح لنا أن دمشق ضمت عددً من دور القرآن في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، وتنوعت مذاهب واقفي هذه الدور بين المذاهب الإسلامية من شافعي وحنفي ، وحنبلي .

ثانياً - دور الحديث في دمشق

ابدى المسلمون اهتماماً كبيراً برواية الحديث الشريف لفهم الكتاب ، والسنة ، إضافة للتبرك ، والتفقه ، وحسب ما يذكر النعيمي أنه كان بدمشق وحدها خمسة عشر داراً للحديث وثلاثة دور مشتركة بين الحديث والقرآن، أي كان بدمشق ثمانية عشر داراً للحديث في بداية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وهذا الدور هي :

^١ - النعيمي : دور القرآن ، ص ١٨ - ١٩ .

^٢ - محمد كرد علي : خطط الشام ، ٦ أجزاء ، مطبعة المفيد ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ج ٦ ، ص ٧٢ .

^٣ - هو وجيه الدين بن المنجا محمد عثمان بن الإمام محمد بن عثمان بن الإمام الرئيس شيخ الحنابلة الدمشقي التنوخي : مدرس ، محدث ، تاجر ، إضافة إلى هذه الدار أنشأ رباطاً في بيت المقدس ، ودّرس في المدرسة المسمارية والصدريّة . بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٢-٢٣ . العلوي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٨ .

١ . دار الحديث الأشرفية : وتقع جوار باب قلعة دمشق^(١) الشرقي، غربي المدرسة العسرونية^(٢) ، وقد أنشأها الملك الأشرف موسى (٥٧٨ - ٦٣٥ هـ / ١١٨٢ - ١٢٣٧) وكان ذلك عام ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م^(٣) ، وأُوقِفَ على هذه الدارِ أوقافٌ كثيرةٌ^(٤) . وقد وضعَ الواقفُ نظاماً دقيقاً لهذه الدارِ راعى فيه أدقَّ تفاصيلِ العمليةِ التعليميةِ ، فقد حدّد لكل شخص في هذه الدار مهامه وراتبه فضمّت هذه الدار : إماماً وكان راتبه ٦٠ درهماً شهرياً ، ومن مهامه إقامة الصلوات الخمسة ، بل ويشترط فيه أن يكون عارفاً بالقراءات السبع ، ومُدَرِّساً الحديث وراتبه ٩٠ درهماً شهرياً ، وخازن الكتب وراتبه ١٨ درهماً شهرياً ، وعليه الاهتمام بترميم الكتب ، والمؤدّن وراتبه ٢٠ درهماً ، والبواب وراتبه ١٥ درهماً . كما حدّد راتبُ كُلِّ طالبٍ بـ ٨ دراهم شهرياً ، ومن يتفوق ويحفظ كتاب من كتب

^١ - قلعة دمشق : عند الزاوية الشمالية الغربية لسور دمشق ، بدأ بناؤها بعد سنة واحدة من دخول الأمير " أقسر بن أوق التركماني " إلى دمشق في العصر السلجوقي سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م بعد أن انتزعها من أيدي الفاطميين ، وأكمل البناء في عهد الأمير السلجوقي : " تتش " ، وكان أول من أقام فيها ، ثم قام الملك العادل " أبو بكر محمد " في العصر الأيوبي بهدم القلعة السلجوقية سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م وأنشأ في موضعها قلعة أكثر تطوراً ، واستمر فيها البناء حتى وفاته سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م . ثم تعرضت هذه القلعة إلى كثير من الكوارث والزلازل والعمليات الحربية في زمن الأيوبيين والمغول والتتار ، وكذلك في العصرين المملوكي والعثماني . الشهابي دمشق تاريخ وصور ، ص ٢٣٦ . سوفاجيه : الآثار التاريخية في دمشق ، تعريب أكرم حسن العلي ، دار الطباعة ، دمشق ، ١٩٩١ ، ص ٣٥٩ . نعمان القساطلي : الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ، دار الرائد العربي ، ١٩٨٢ م ، ص ١١٢ .

^٢ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٠ .

^٣ - عبد القادر بن محمد النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، جزءان ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج ١ ، ص ١٥ .

^٤ - بدران : مناداة الأطلال ، ص ٢٥ .

الحديث ينال جائزة . كما حدّد الواقف مصاريف هذه الدار من قرطاسية ولباسٍ ومأكّلٍ وغير ذلك^(١).
ومن مُدَرِّسيها في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي الشيخ أحمد بن أحمد الطيبي (٩١٠-
٩٨١ هـ ١٥٠٤-١٥٧٣ م)^(٢) ، والشيخ عبد الحق السماقي (٩٦٢-١٠٢٠ هـ \ ١٥٥٥-
١٦١١ م)^(٣).

٢ . دار الحديث الأشرفية البرانية : تقع في سفح جبل قاسيون بين المدرسة الأتابكية والمرشدية، تجاه
التربة التكريتية^(٤)، وقد أنشأها الملك الأشرف موسى (٥٨٧ - ٦٣٥ هـ ١١٨٢ - ١٢٣٧ م) ،
وكان ذلك في عام ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ - ١٢٣٧ م^(٥). وكان الملك الأشرف قد بنى دار الحديث هذه
على اسم أبو موسى الحافظ جمال الدين عبد الله بن عبد الغني (٥٨١ - ٦٢٩ هـ / ١١٨٥ - ١٢٣٢

^١ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٦ - ٢٧ .

^٢ - هو أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي الكبير ، شهاب الدين الشافعي : فقيه، نحوي ، مدرس ، درس في دار الحديث
الأشرفية ، وفي الرباط الناصري ، وفي المدرسة العادلية الصغرى ، وترك العديد من المؤلفات . ابن العماد : شذرات
الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٩٣ . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ١ ، ص ٩ .

^٣ - هو عبد الحق بن محمد بن محمد زين الدين ابن الشيخ شمس الدين السماقي الدمشقي الشافعي : محدث ،
مدرس ، شاعر، درّس بمدرسة التقوية أيضاً ، توفي دمشق ودفن في مقبرة باب الصغير . محمد أمين المحي : خلاصة الأثر
في أعيان القرن الحادي عشر ، ٤ أجزاء ، (د.ن) ، القاهرة ، ١٨٦٥ م ، ج ٢ ، ص ٣١٠-٣١٦ . البوريني : تراجم
الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٥٣-٣٦٤ .

^٤ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٣ .

^٥ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٢ - ١٣ .

م) ^(١) ، وجعله مُدَرِّساً على هذه الدار إلا أنه مات قبل أن يكتمل بناؤها ^(٢) ومن أوقاف هذه الدار ((خمس ضياع بالبقاع : الدير والدوير والتليل والمنصورة والشرفيه)) ^(٣) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي محمد بن محمد الحمصي (٩٣٧-١٠٢٠ هـ \ ١٥٣٠-١٦١١ م) ^(٤) ، وغيره.

٣. دار الحديث البهائية : تقع داخل باب توما بدمشق ^(٥) ، وقد أنشأها بهاء الدين أبو محمد القاسم القاسم (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) ، حيث كانت داراً له أوقفها آخر عُمره ^(٦) .

٤ . دار الحديث الدوادارية : تقع داخل باب الفرج ^(١) ، بجوار المدرسة العادلية الكبرى من جهة الغرب ^(٢) ، وقد أنشأها الأمير علم الدين سنجر الدوادار (٦٢٠ -

^١ - هو أبو موسى الحافظ جمال الدين عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سودر المقدسي الحنبلي: درس بدمشق ، وبغداد ، وأصفهان ، نيسابور ، مصر ، وبرع في الفقه والحديث ، ولم يشهد ذلك العصر مشايخاً له توفي بدمشق ودفن بسفح جبل قاسيون. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٣١ .

^٢ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٣١ .

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٢ .

^٤ - هو محمد بن أحمد شمس الدين الحمصي : محدث ، مدرس ، صوفي ، نحوي ، طبيب ، درس في دمشق ومصر ، ودرّس في مدرسة التقوية ، والعدراوية في دمشق ، توفي في دمشق ودفن في مقبرة باب الصغير. الحجي: خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ١٦٢-١٦٥ .

^٥ - باب توما : من أبواب دمشق في الطرف الشمالي للصور ، اختطه اليونان ونسبوه لكوكب الزهرة ، ثم جاء الرومان ، ومن بعدهم البيزنطيون الذي خصوه للقديس توما الرسول أحد تلامذة السيد المسيح ، وقد جدد الباب في العصر الأيوبي ، والمملوكي. العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٣ . وكرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٣. الشهابي: أبواب دمشق ، ص ٢٣٩ .

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٣ .

٦٩٩ هـ / ١٢٢٣ - ١٣٠٠) ^(٣) . ، وكانَ فيها المدرسة الدوادارية ، والرباط الدواداري ، وتعرفُ أيضاً برباط الدودار بالرباط الدواداري ، وبالمدرسة الدوادارية ^(٤) .

٥ . دار الحديث السامرية : تقعُ في زقاق السلمي ^(٥) من محلة مئذنة الشحم ^(٦) ، وقد أنشأها أبو العباس أحمد بن محمد السومري سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م ، وكانت تعرف قبل ذلك بدار ابن قوام ، وقبلها بحمام الجمحي . وتعرفُ دارُ الحديث هذه بالخانقاه السامرية ، وبالمدرسة السامرية ^(٧) .

^١ - باب الفرج : من أبواب دمشق المحدث في العصر الإسلامي بالجهة الشمالية للصور إلى الغرب من باب الفراديس ، فتحه نور الدين الشهيد في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلادي ، وسمي بالفرج لما وجد من الفرج لأهل البلاد عند فتحه ، وهو باب مزدوج كان بقره باب عرف بباب العمارة فتح عند عمارة القلعة ثم سد ، أسمائه الأخرى : باب البوابجية ، باب الخلاص ، باب المناخلية . الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ١ ، ص ٢٧ .

^٢ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٢٧ .

^٣ - الأمير علم الدين سنجر: اهتم بدراسة القراءات والحديث والفقه ، وترك أوقاف كثيرة في بيت المقدس ، ودمشق توفي في حصن الأكراد . النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ٥٠ - ٥١ .

^٤ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٣ . بدران: مناداة الأطلال ، ص ٣٥ . العلي : خطط دمشق ، ص ٧٩ .

^٥ - زقاق السلمي : لا يزال في الطرف الشرقي لسوق مدحت باشا، قبالة نزلة معاوية ، مختلف في نسبته بين أبي المكارم السلمي ، أو الحاج بن علاء السلمي الصحابي الذي كانت داره في سوق الطرائف قرب سوق الصوف كما يقول ابن عساكر . ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مجلدين ، المجمع العلمي العربي دمشق ، ١٩٥١ ، مج ٢ ، ص ١٣٩ . الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ١ ، ص ٣٥ .

^٦ - العلمي : تنبيه الطالب ، ص ١٤ . بدران : مناداة الأطلال ، ص ١٤ .

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ٥٤ . محمد أديب آل تقي الدين الحصري : منتجات التواريخ لدمشق قدم له الدكتور كمال الدين سليمان الصليبي ٣ أجزاء ، دار الأفق الجديدة ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٩٤٠ .

٦ . دار الحديث السكرية : تقع في محلة القصاعين ، بجوار دار القرآن الخيصرية من جهة الجنوب ، وقد أنشأها الأمير شون الدين بن سكر وقد أوقفها ذكي الدين أحمد بن طلائع، وذلك سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ - ١٢٧٦ م وتعرف بالخانقاه السكرية^(١).

٧ . دار الحديث الشقيشة : تقع بدرب البيناسي^(٢)، وقد أنشأها نصر الله الشيباني المعروف بالشقيشتي^(٣) (٥٨٠ - ٦٥٦ هـ / ١١٨٤ - ١٢٥٨ م)^(٤).

٨ . دار الحديث الفاضلية : وتقع في محلة الكلاسة ، بين الجدار الشمالي للجامع الأموي والمدرسة العزيزية^(٥)، وقد أنشأها عبد الرحيم بن علي بن حسن البياني السقلائي (٥٢٩ - ٥٩٦ هـ / ١١٣٥ - ١٢٠٠ م) ، وكان ذلك سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م وتُعرف بالمدرسة الفاضلية^(٦). ومن أوقاف هذه المدرسة ((... مزرعة برتايا لصيق أرض حمورية...))^(٧).

^١ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٥.

^٢ كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٤. العلي : خطط دمشق ، ص ٨٠.

^٣ - هو نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز المظفر بن عقيل الشيباني الدمشقي تتلمذ على يد ابن حنبل وابن طبرزد وغيرهم وكان ((... أديباً ظريفاً مليحاً البرة ...)) توفي بدمشق ودفن في دار الحديث الشقيشة . النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٦٠.

^٤ - بدران : منادى الأطلال ، ص ٤٦. النعيمي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٠.

^٥ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٦.

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٦٧. العلي : خطط دمشق ، ص ٨٤.

^٧ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٩.

٩ . دار الحديث القلانسية : تقع في محلة الصالحية^(١) ، قرب جامع الشيخ يحيى الدين بن عربي

ويمرُّ بداخلها نهر يزيد^(٢) ، وقد أنشأها عز الدين حمزة بن مؤيد الدين القلانسي (٦٤٩ - ٧٢٩ هـ / ١٢٥١ - ١٣٢٩ م) ، وكانَ ذلكَ سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م . وتُعرفُ بالخانقاه القلانسية، وبرباطِ دارِ الحديث القلانسية ، وبرباط القلانسي ، وبالمدرسة الأخميمة القلانسية^(٣) . ويصف ابن طولون دار الحديث القلانسيه فيقول^(٤) : ((... وهي موضع حسن يشتمل على مصلى بثلاث شبابيك ، ويدخل إليه من باب غريبه، يسلك إليه على جسر على نهر ويصف هذا الباب يصعد منه إلى مئذنة ، لها باب آخر القبلة بالزقاق شمالي باب بين ابن عبادة ، وشمالي هذه الشبابيك ساحة مبلطة بمزي ومعدري على حافة النهر ... ، وشمالي هذه القسمة سلم آخر يهبط منه إلى بيت الخلاء ... ، وشمالي هذه الدار رباط للنساء ...)) .

^١ - الصالحية : كانت قرية في سفح قاسيون قبل أن يمتد إليها الإعمار ، وكانت تعرف بقرية النخل وبقريّة الجبل، أنشأها أواخر القرن الخامس للهجرة بنو قدامة المقداسة بعد نزوحهم عن قرية (جماعيل) في فلسطين أيام نور الدين الشهيد، أما مصدر تسميتها فمختلف فيه وقيل لأنها بسفح قاسيون المعروف بجبل الصالحين وقيل لأن الذين أقاموها كانوا قبل ذلك في مسجد أبي صالح فنسبت إليه، والصالحية اليوم من أحياء دمشق الشمالية، تمتد بين ركن الدين والمهاجرين. ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٦٤ . الشهابي : معجم دمشق التاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

^٢ - ابن طولون : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

^٣ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٨ . العلي : خطط دمشق ، ص ٨٤ .

^٤ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

١٠ . دار الحديث الناصرية : تقع في محلة الفوافير^(١) بالصاحية ، بين جامع الأفرم وترية العادل كتبها^(٢)، وقد أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف آخر ملوك الأيوبيين بدمشق وذلك في سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦^(٣). وتعرف أيضاً بالمدرسة الناصرية، وبالمدرسة الناصرية البرانية ، وبخانقاه الملك الناصر، وبخانقاه الناصرية، ويذكر^(٤) كرد علي: ((...أنها أمست حديقة وكانت أنقاضها ظاهرة إلى عهد قريب أدخلت أحجارها في ترصيف صفة يزيد ...)).

١١ . دار الحديث النورية : تقع في سوق العسرونية^(٥)، بين دار الحديث الأشرفية والمدرسة العسرونية ، مقابل العادلية الصغرى^(٦). وقد أنشأها السلطان نور الدين محمود الزنكي وذلك سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ - ١١٧١ م وهي أول دار للحديث تُنشأ بدمشق ولا زال بناؤها قائماً إلى اليوم^(٧). وقد

^١ - محلة الفوافير : تقع في سفح قاسيون من محلة الشركسية ، بين الصاحية والمهاجرين ، سميت بذلك لتخصصها في صنع جرار وكيزان الماء وخلافه. ابن طولون : مفاكهة الخلان ، ج ٢ ، ص ١١٣. ابن طولون تاريخ الصاحية ، ج ١ ، ص ٢٨٨.

^٢ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٥.

^٣ - ابن طولون : تاريخ الصاحية ، ج ١ ، ص ١٤٧. كرد علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧٥.

^٤ - كرد علي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٧٥.

^٥ - سوق العسرونية : لا يزال شرقي قلعة دمشق ، بين سوق الحميدية والمناخية سمي بذلك نسبة إلى المدرسة العسرونية التي كانت فيه ، وهي تسمية محدثة، فقبلها كان يعرف بسوق القلعة . قتيبة الشهابي : أسواق دمشق القديمة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص ٧٧.

^٦ - بدران : مناداة الأطلال ، ص ٥٨. الحصني : منتجات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٣٤١.

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٧٤.

وصفَ بدران دارَ الحديثِ النوريةَ فذكر^(١) : ((... تشتمل على دهليز لطيف فيه عن يمين الداخل حجرة، وعن يساره باب مسدود، يظن أنه باب حجرة أيضا ، ولكنها صارت حانوتاً للبضائع والتجارة ، ولها مساحة لطيفة ، وفي وسطها بركة ماء على نمط قديم وهندسة لطيفة ...)).

ومن دُور الحديثِ في دمشق دارُ الحديثِ الكروسيَّةُ ، ودارُ الحديثِ النفيسيَّةُ .

ثالثاً - دور الحديث والقرآن المشتركة في دمشق :

كما ذكرَ سابقاً فقد خُصِّصَت مدارسٌ لتعليمِ علومِ القرآنِ ، إلى جانبِ مدارسٍ لتعليمِ علومِ الحديثِ ، ولكنْ كانَ هناكَ إلى جانبِ هذينِ النوعينِ مِنَ المدارسِ مدارسٌ لتعليمِ علومِ القرآنِ والحديثِ معاً ومنها :

١ . دار القرآن والحديث التنكزية : تقعُ في زقاق معاوية ، شرقي حَمَّام نور الدين الشهيد بُجَاه دار الذهب^(٢) . وقد أنشأها سيف الدين تنكز الناصري سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٨ م وقد بُنِيَتْ على أنقاض حَمَّام سويد^(٣) ، وتُعرفُ أيضاً بدارِ الحديثِ التنكزية . وممَّا أُوقِفَ على هذه الدَّار كما ذكر بدران^(٤) : ((

^١ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٥٨ .

^٢ - دار الذهب : كانت إلى الشرق من سوق البزورية ، والجنوب من قصر الخضراء قبالة دار القرآن والحديث التنكزية . شمالي دار الفلوس ودرب الریحان، وفي موضعها اليوم (خان السبيعي) وقسم من قصر العظم. أنشئت في عهد نائب السلطنة المملوكية بدمشق الأمير تنكز وعرفت أيضاً بدار تنكز ، وبنو الذهب الجديد . محمد أحمد الدهمان : ولاية دمشق في عهد المماليك ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٧ . العلي : خطط دمشق ، ص ٢٦ - ٤٣٨ .

^٣ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٢١ . الحصري : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤٢ . النعيمي الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٩١ . دهمان : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

^٤ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٦٤ .

((... شوق القشاشين ثمانية عشر حانوتاً خارج السوق وحوانيت داخل السوق بلغ عددها تسعة عشر حانوتاً ، وبحارة القصر طبقتان واصطبل وبستان يعرف ببستان البندر (...)). وكانت الرواتب في هذه الدار تُصرفُ على الشكل التالي: ١٥ درهماً لكلِّ شيخٍ حديثٍ ، وكان عددهم ثلاثة مشايخ ، ٧,٥ درهماً للمشتغلين بالقرآن وعددهم اثنا عشر طالباً و ١٠ دراهم لكاتب الغيبة ، و ٤٠ درهماً للمؤذّن والبوّاب والقوّام و ٥٠ درهماً شهرياً للعامل و ٥٠ درهماً شهرياً للجابي ، و ٢٥ درهماً شهرياً للمعمارية و ١٠٠ درهماً شهرياً للنّاظر^(١).

٢ . دار القرآن والحديث الصبائية : تقع في محلة الكلاسية جنوبي المدرسة العادلية الكبرى . وقد أنشأها شمس الدين محمد بن تقي الدين أحمد بن محمد بن أبي العز بن الصّبّاب التاجر سنة (٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ - ١٣٣٨ م) . وتعرف بالمدرسة الصبائية^(٢) ، وهناك دار القرآن والحديث المعبدية وتقع داخل دمشق^(٣).

رابعاً - المدارس الفقهية في دمشق

١ - المدارس الشافعية :

أ . المدرسة الأتابكية : تقع في جادة المدارس من حي الصالحية ، شرقي المدرسة المرشدية ، ودار لحديث الأشرفية البرانية^(٤) ، وقد أنشأها تركان خاتون زوجة الملك الأشرف موسى سنة ٦٤٠ هـ /

^١ - النعيمي: الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ٩٤.

^٢ - العلوي: مختصر تنبيه الطالب ، ص ٢٢. النعيمي: الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ٩٤.

^٣ - العلوي: المصدر السابق ، ص ٢٣. النعيمي: المصدر السابق ، ج ١، ص ٩٥.

^٤ - العلوي: المصدر السابق ، ص ٢٦. كرد علي: خطط الشام ، ج ٦، ص ٧٦.

١٢٤٢ م ، ولعل تسميتها نسبت إلى منشئها باعتبارها من الأتابكية^(١)، أو إلى شقيقها (أرسلان أتابك) أو إلى والدها الملك عز الدين مسعود بن زنكي وهو من الأتابكية أيضاً ، وتحوّلت المدرسة إلى مسجد فيه تربة الواقعة . وتُعرف أيضاً بمسجد الأتابكية ((وعلى السنة العامة : الثابتية أو التابكية أو الثابتية))، ومسجد تربة خاتون ومسجد خاتون^(٢)، وللمدرسة مدخل ذا نُقوشٍ جميلة^(٣). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي الشيخ حسن بن يحيى المزلق (٩٦٠ هـ \ ١٥٥٣ م)^(٤)، والشيخ محمد بن داود المقدسي (٩٤٣-١٠٠٦ هـ \ ١٥٣٥-١٥٩٨ م)^(٥).

١- الأتابكية : الأتابك أو الأتابك معناه الوالد أو الأمير. والمراد به أبو الأمراء ، وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد النائب وتتألف من أتا : بمعنى الأب أو الشيخ المحترم بكبر سنه ، وبك : بمعنى أمير. وفي الاصطلاح مربّي الأمير. ويطلق على أمير أمراء الجيش لقب (أتابك العسكر) . دهان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١١.

٢- ابن شداد : الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام الجزيرة (قسم دمشق)، ج ١ و ج ٢ تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٦م، ج ٢، ص ١٥. ابن طولون : تاريخ الصالحية ج ١، ص ١٦٥. ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٢ و ١٣ و ١٤، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف بيروت ١٩٩٠، ج ١٣، ص ١٦١. العلي : خطط دمشق، ص ٩٧ .

٣- J.Sauvaget : Monuments Historiques De Damas , Imprimerie Catholique , Beyrouth , ١٩٣٨ , P ١٠٠.

٤ - هو حسن بن يحيى بدر الدين المزلق الدمشقي : واعظ ، فقيه ، مدرس ، توفي في دمشق . نجم الدين الغزي الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ، ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧، ج ٢، ص ١٣٥-١٣٦.

٥ - هو محمد بن داود شمس الدين بن صلاح الدين الداودي المقدسي الدمشقي الشافعي : محدث ، فقيه ، مفتي ، واعظ ، مدرس ، درس في بيت المقدس ، ومصر ، ودمشق ، ودّرّس في الجامع الأموي ، توفي في دمشق. المحي خلاصة الأثر ، ج ٤، ص ١٥٢-١٦٢.

ب . المدرسة الإسعردية : تقع بالجسر الأبيض، شمالي جامع الماردانية ، وهي تفصل بين طريق المهاجرين وطريق الصالحية^(١)، وقد أنشأها الخوaja إبراهيم بن مبارك الإسعردى (٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م) وذلك سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م^(٢). فقد ذكر بدران^(٣): ((... وفي جمادى الآخرة سنة ست عشر وثمانمائة ، خرجت ثلاث مساكن هي أحسن مساكن دمشق : الدهشة وبستان النشوة على حافة نهر ثورا بالقرب من الربوة ، وبستان ابن جمانة بالمزة لكن هذا الثالث نقلت أدته إلى مدرسة الخوaja ابراهيم ابن الأسعردى ، وانتفع الناس بها ، فرغ من عمارتها سنة سبع عشرة وثمانمائة ، وكانت في غاية الحسن، ورتب بها وظائف (...)).

ج . المدرسة الأسدية : تقع في حارة القصر^(٤) بمحلة القصر الشرف القبلي^(٥) وتطل على الميدان الأخضر^(٦)، وهي مشتركة بين الشافعية والحنفية ، وقد أنشأها أسد الدين شيركوه (ت ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م) وذلك في سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م^(١).

^١ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٢٧. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٦.

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ١١٣. العلي : خطط دمشق ، ص ٥٦.

^٣ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٧٨.

^٤ - حارة القصر: كانت في الشرق القبلي قرب التكية السليمانية ، بجوار بستان الأعجام والمدرسة الأسدية قرب قناة البريدي سميت بهذا الاسم نسبة للقصر الأبلق قربها . حبيب الزيات : حارات دمشق القديمة، مجلة المشرق، عدد ٣٣ السنة ٣٥، ١٩٣٧، بيروت، ص ٣٥. دهمان: ولاية دمشق ، ص ٦٣.

^٥ - محلة الشرق القبلي: محلة كانت تشمل شارع النصر وجامع تنكز ومقابر الصوفية في شارع مسلم البارودي . الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج ٢، ص ٦٦.

^٦ - الميدان الأخضر : كان أكبر ميادين دمشق على الإطلاق، ويشرف على القصر الأبلق، وكان يمتد بين التكية السليمانية وساحة الأمويين ومحاوراتهما ، ويعرف أيضا بالمرج الأخضر ، ويميدان القصر وبالميدان الكبير، ويميدان المرج

د . المدرسة الإقبالية : تقع في محلة العمارة^(٢)، قبالة حمام الملك الظاهر، لصيقة المدرسة الجاروخية من جهة الشرق^(٣)، وقد أنشأها جمال الدين (جمال الدولة) إقبال خادم نور الدين الزنكي ومن بعده السلطان صلاح الدين الأيوبي عتيق ست الشام وذلك في عام ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م^(٤).

هـ . المدرسة الأكزية : تقع في زقاق المحكمة^(٥)، مقابل المدرسة الشبلية الحنفية^(٦) وقد أنشأها أسد الدين أكر حاجب السلطان نور الدين الشهيد سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م في أيام صلاح السلطان صلاح الدين الأيوبي^(٧)، ومن أوقافها كما ذكر النعيمي^(٨): ((... الدكان التي شرقيها وقف عليها ، والثلاث من طاحون اللوان ...)) .

الأخضر ، وكان يمتد بين التكية السليمانية ومبنى السرايا. الشهابي : معجم دمشق التاريخي، ج ٢، ص ٣٢٢ . ٣٢٣ .

١- النعيمي : الدارس في تاريخ، ج ١، ص ١١٤ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣، ص ٩٤٢ . العلي خطط دمشق ، ص ٩٩ .

٢- محلة العمارة : لا يزال حول باب الفراديس من داخله وخارجه ، أطلقت تسميته نسبة لعمارة الأخنائي التي كانت فيه في القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد وتنقسم إلى العمارة البرانية وهي الكائنة خارج الباب، والعمارة الجوانية داخله. الأبيش والشهابي : معالم دمشق التاريخية ، ص ٤١٣ .

٣- العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٢٩ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣، ص ٩٤٣ .

٤- النعيمي : الدارس في تاريخ، ج ١، ص ١١٨ .

٥- زقاق المحكمة : لا يزال الرقاق في الطريق الأخذ من سوق الخياطين قبالة مسجد الخياطين إلى الحريقة غرباً ، وكان يعرف في السابق باسم : حارة بلاطة ، وتتركز فيه اليوم معامل الجرابات. الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ١، ص ٣٥٢ .

٦- العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٣٠ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ٧٧ .

٧- النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ١٢٤ .

٨- المصدر السابق ، ج ١، ص ١٢٤ .

و . المدرسة الأمجدية : تقع بالشرف الأعلى الشمالي^(١)، في زقاق الصخر (شرقي قصر الضيافة) ، وقد أنشأها المظفر عمر بن الأجد بن فروخشا^(٢) ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م^(٣).

ز . المدرسة الأمينية : تقع في مقابل باب الزيادة وهو أحد أبواب الجامع الأموي وكان يُسمى قديماً بباب الساعات ، وشرقي المدرسة المجاهدية^(٤) ، وقد أنشأها أمين الدولة كمشتكين (ت ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م) ، وذلك في سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ ، ومن المعتقد أنها أوّل مدرسةٍ للشافعية بدمشق^(٥) ، ومن أوقافها كما ذكر النعيمي^(٦) : ((... وقف عليها غالب ما حولها من سوق السلاح وقيسارية القواسين ، ... ولها حصّة من بستان الخشاب بكفر سوسيا وغبر ذلك ...)).

^١ - الشرف الأعلى : محلة كانت في سفح جبل قاسيون ، بين سوق صاروجا وصد الباز ، وتشمل زقاق الصخر والطرف الجنوبي لشارعي أبي رقانة والمالكي. ويعرف أيضاً بالشرف الشمالي أو الشرف العالي. الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ٢ ، ص ٦٦.

^٢ - هو مجد الدين أبو المظفر بن فروخشا بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي : أديب ، ملك ، شاعر ، كان يحب العلماء والشعراء ((ولم يكن في بني أيوب أشعر منه)) . أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ١ و ج ٢ ، دار الجبل ، بيروت ، (د . ت) ، ج ٢ ، ص ٣٣ - ٣٤.

^٣ - العلمي: مختصر تنبيه الطالب، ص ٣٠. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٧. بدران : مناداة الأطلال الأطلال ، ص ٨٤.

^٤ - العلمي : المصدر السابق ، ص ٣١. الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤٤.

^٥ - النعيمي: الدارس في تاريخ، ج ١ ، ص ١٣٢. بدران : مناداة الأطلال ، ص ٨٦ - ٨٧ . العلي : خطط دمشق ، ص ١٠٤.

^٦ - النعيمي: المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٣.

ح . المدرسة البادرية : تقع في العمارة الجوانية بزقاق البادرية الآخذ إلى زقاق حمام سامي، شرقي المدرسة الناصرية الجوانية^(١)، وقد أنشأها القاضي نجم الدين أبي محمد عبد الله البادراني الفرضي (ت ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م) في موضع دار الأمير أسامة الجبلي سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م^(٢). وكان للمدرسة نظامٌ دقيقٌ فمن شروطها أن لا يُدرّس مُدرّسُها في غيرها من المدارس وعلى من يُقيم بالمدرسة أن يكون أعزباً^(٣)، ولا تَدْخُلُها النساءُ، كما كانت تحتوي على مكتبةٍ عامرةٍ بالكتب^(٤). وهذا النظام يدلُّ حرص واقف المدرسة على تفرُّغ المُدرّسين في مدرستِهِ تفرُّغاً كاملاً. ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي أحمد بن أحمد العنايةي(ت ١٠١٤ هـ \ ١٦٠٦ م)^(٥)، كما سكنها سكنها ودرس في هذه

المدرسة محمد بن سبط الرجحي الحنبلي (٩١٧-١٠٠٢ هـ \ ١٥١١-١٥٩٣ م)^(٦).

ط . المدرسة التقوية : تقع في زقاق السبع طوالع^(١) الآخذ إلى حي العمارة الجوانية شرقي المدرسة الظاهرية والمدرستين الإقباليتين^(٢)، وقد أنشأها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب

^١ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٣٥ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

^٣ - ابن شداد : الأعلام الخطيرة ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ١٥٥ . بدران : منادمة الأطلال ، ص ٨٨ .

^٥ - هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم شهاب الدين النابلسي العنايةي نزيل دمشق: شاعر ، مدرس ، توفي بدمشق . محمد الأمين الحبي : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، تحقيق محمد عبد الفتاح الحلو،

٥ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٦٧-١٩٦٩ م ، ج ١ ، ص ١٧-٢٦ . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ١ ص ٩٢-١٠٨ .

^٦ - هو محمد بن محمد ، يحيى الين سبط الرجحي شمس الدمشقي الحنبلي: قاضي ، فقيه ، توفي بدمشق . الحبي:

خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ١٤٣-١٤٤ .

الذي أنشأها للعلامة محمد بن محمد الطوسي سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م^(٣) وقد وصفها النعيمي فقال^(٤) : ((... من أجمل مدراس دمشق ...)) ، ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي، الشيخ ابراهيم بن محمد بن جماعة (٨٧٠-٩٤٢ هـ \ ١٤٦٥-١٥٤١ م)^(٥)، وغيره.

ي . المدرسة الدماغية : هي مشتركة بين الشافعية والحنفية، وتقع أسفل العسرونية أو المناخلية ، قبالة باب الفرج الداخلي من جهة الجنوب^(٦)، وقد أنشأتها عائشة زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ (ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) وذلك في سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ - ١٢٣٦ م^(٧). ومن أوقافها ((... ووقفها بقصر اللباد شرقي مقرّي ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهماً وهي الثلث من المزرعة الدماغية ، والحصّة بدير سلمان من المرج ، ومزرعة شرخوب عند قصر أم حكيم شرقي قرية عراد و قبلي شقحب...))^(٨).

-
- ^١ - زقاق السبع طوالع : لا يزال في حي العمارة الجوانية ، داخل باب الفراديس ، شمالي الجامع الأموي. الأييش والشهابي : معالم دمشق التاريخية ، ص ٢٧٨.
- ^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، وكرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٨ .
- ^٣ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٣٧ ، والحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤٤ .
- ^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ١٦٢ .
- ^٥ هو برهان الدين ابراهيم بن نجم الدين محمد بن برهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة المقدسي الشافعي: محدّث ، فقيه ، مدرّس ، درّس في المدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، توفي في قرية سعسع ودفن في دمشق. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٧٢.
- ^٦ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٩٧ . وكرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٩ .
- ^٧ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٣٩ . وابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .
- ^٨ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

ك . المدرسة الدولية : وتقع في زقاق الداغستاني من حي جيرون^(١)، خارج الباب الشرقي للجامع الأموي ، جنوب المدرسة البادرانية^(٢)، وقد أنشأها جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل بن زيد زيد بن ياسين بن زيد الخطيب التغلبي (ت ٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م) المولود بالدولية من أعمال الموصل بالعراق ، وذلك سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م^(٣).

ل . المدرسة الركنية الجوانية : تقع في زقاق عبد الهادي من حي العمارة الجوانية بين المدرسة المقدمة الجوانية والمدرسة الفلكية^(٤)، وقد أنشأها المير ركن الدين منكورس الفلكي (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م) مُنشئ المدرسة الركنية البرانية الحنفية، وذلك سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م^(٥).

م . المدرسة الرواحية : كانت في حي جيرون من العمارة الجوانية، إلى الشرق من باب الجامع الأموي الشرقي، غربي المدرسة الدولية فُباله المدرسة السيفية^(٦)، وقد أنشأها التاجر أبو القاسم هبة الله بن عبد

^١ - حي جيرون : التسمية القديمة لحي النوفرة الحالي ، بين الباب الشرقي للجامع الأموي وباب جيرون ، عند البداية الغربية لحي القيمرية ، وكان يعرف بسويقة جيرون ، وبحصن جيرون ، وبمحلة جيرون ، ويسمى حديثاً بحي النوفرة. الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ١، ص ٢١٨.

^٢ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٤١. الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣، ص ٩٤٥.

^٣ - جمال الدين أبو عبد الله : ولد بالدولية في الموصل وقدم إلى دمشق وكان فقيه ومدرس وخطيب ، درس بالمدرسة الغزالية ، غيرها. النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ١٨٢.

^٤ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٤٢. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ٨٠ - ٨١. الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ١، ص ٩٤٥.

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ١٩. وابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢، ص ٢٣٦.

^٦ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٤٣. الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣، ص ٩٤٥.

عبد الواحد بن رواحة الحموي^(١)، وذلك في سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م^(٢) ومن شروط هذه المدرسة ((... لا يدخلها يهودي ولا نصراني ...))^(٣).

ن . المدرسة الشامية البرانية : تقع في محلة العوينة^(٤) من جهة العقبة (سوق صاروجا)^(٥)، وقد أنشأها الخاتون ست الشام ابنة الملك الأفضل نجم الدين أيوب (ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م)، وذلك في سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م^(٦). ويذكر^(٧) النعيمي أوقاف هذه المدرسة: ((... قدر ثلاث مائة فدان حده قناة الريحانية إلى أوائل الغبيات إلى قناة حجيرا ودرب البويضا ، ومنه الوادي التحتاني وادي السفرجل وقدره نحو عشرين فدانا ، ومنه ثلاثة كروم وغير ذلك ...)) ، ومن شروط هذه المدرسة أن لا يجمع المدرّس بين التدريس فيها والتدريس في مدرسة أخرى^(٨). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي محمد بن حمزة الحسيني (٨٥٠ - ٩٣٣ هـ \

^١ - أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد : كان تاجر صاحب ثروة وقد بنى إلى جانب المدرسة في دمشق بني مدرسة في حلب أيضاً . بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٠٢ .

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٩ . وكرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٨١ .

^٣ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

^٤ - محلة العوينة : موضع كان عند العقبة، إلى الجنوب المجاور للطرف الشرقي من صاروجا ، بجوار المدرسة الشامية البرانية ، شمالي خان البطيخ ، وتعرف أيضاً بعوينة الحمى ، وبعينونة دار البطيخ . الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

^٥ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٤٦ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤٦ .

^٦ - Sauvaget , Les Monuments Historiques de Damas . P ٥٦ . ٥٧

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

^٨ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٠٤ .

١٤٤٦-١٥٢٦م^(١)، والشيخ أبو بكر بن قاضي عجلون (٨٤١-٩٢٨ هـ \ ١٤٣٧-١٥٢٢م)^(٢)،
والشيخ محمد بن علي الفلوجي (ت ٩٥٢ هـ \ ١٥٤٥م)^(٣)، كما تولى محمد الظني (ت ٩٤٤ هـ
١٥٣٧م)^(٤)، وغيرهم.

س . المدرسة الشامية الجوانية : تقع في زقاق المحكمة الآخذ من سوق الخياطين إلى الحريقة، عند
مدخله الغربي ، جنوبي البيمارستان النوري^(٥)، وقد أنشأها الخاتون ست الشام ابنة الملك الأفضل نجم
الدين أيوب^(٦) (ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) ، وذلك سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣١ م. وهي نفسها مُنشئة
المدرسة الشامية البرانية^(٦). وكما ذكر^(٧) النعيمي فقد أوقف هذه المدرسة: ((... جميع الدار بدمشق،

^١ - هو محمد بن حمزة بن أحمد بعلي بن محمد بن علي بن الحسن أبي عبد الله كمال الدين الحسيني الدمشقي
الشافعي: قاضي ، فقيه ، نحوي ، مدرّس ، ودّرّس في العديد من معاهد دمشق ، توفي في دمشق. الغزي: الكواكب
السائرة ، ج ١، ص ٤٠-٤٥. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨، ص ١٩٤.

^٢ - هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن محمد بن عبد الله ، تقي
الدين بن قاضي عجلون الدمشقي الشافعي : قاضي ، فقيه ، محدث ، مدرّس ، دّرّس في العديد من المعاهد العلمية
في دمشق ، وترك العديد من المؤلفات ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الصغير . الغزي: الكواكب السائرة ،
ج ١، ص ١١٥-١١٩. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨، ص ١٥٧.

^٣ - هو محمد بن علي شمس الدين بن الفلوجي الدمشقي الشافعي : واعظ ، مقرئ ، مفتي ، مدرّس ، توفي في دمشق
دمشق ، ودفن في مقبرة باب الصغير. الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢، ص ٤٨. ابن العماد : شذرات الذهب ،
ج ٨، ص ٢٩٤.

^٤ - هو محمد شمس الدين الظني الشافعي : صوفي ، مؤدب ، مقرئ ، توفي في دمشق. الغزي : الكواكب السائرة ،
ج ٢، ص ٧١-٧٢. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨، ص ٢٦٠.

^٥ - العلوي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٤٨ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤٦.

^٦ - بدران : مناداة الأطلال ، ص ١٠٦. العلي : خطط دمشق ، ص ١٢٦.

^٧ - النعيمي: الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٧.

بدمشق، ومنه بظاهر دمشق ضيعة تعرف ببزنية، وحصة مبلغها أحد عشر سهما ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً تعرف بجرمانا من بيت لها ومنه أربعة عشر سهما من ضيعة تعرف بالتينة من جبة عسال، ومنه جميع الضيعة المعروفة بمجدل القرية، ومنه نصف ضيعة تعرف بمجيدل السويداء...)).

وكان دخل هذا الوقف يُصرفُ لشراء الزيت، والمصاييح، والشمع، والخُصِرِ والبُسِطِ وفي عمارة المدرسة وغير ذلك ممَّا تحتاجهُ المدرسة لأداء رسالتِها العلمية، وكان المدرّس يتقاضى شهرياً ١٣٠ درهماً بالإضافة إلى كمية من الحنطة والشعير، كما كان النّاظرُ يمنح رواتب شهريّة للطلاب والمؤذّن والقيم، وله صلاحية الزيادة أو النقصان. ومن شروط هذه المدرسة أن يكون الطلاب والمدرّس، والمؤذّن، والقيم ((من أهل الخير، والدين والصلاح والعفاف، وحسن الطريقة، وسلامة الاعتقاد))^(١)، وقد اهتم الواقف بتحديد عدد طلاب المدرسة بأن لا يزيد عن عشرين طالباً^(٢). ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي محمد بن حمزة الحسيني (٨٥٠-٩٣٣ هـ \ ١٤٤٦-١٥٢٦ م)^(٣)، والشيخ أحمد بن محمد الغزي (٩٣١-١٠١٧ هـ \ ١٥٢٤-١٦٠٨ م)^(٤)، وغيرهم.

^١ - النعيمي: الدارس في تاريخ، ج ١، ص ٢٢٨.

^٢ - المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٨.

^٣ - الغزي: الكواكب السائرة، ج ١، ص ٤٠-٤٥. ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٨، ١٩٤.

^٤ - هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين الغزي الشافعي: صوفي، فقيه، نحوي، مفسر، مقرئ درس درس في مصر، تولى إمامة الجامع الأموي، ودّرس في العديد من المعاهد العلمية، ترك العديد من المؤلفات توفي في دمشق. الغزي: الكواكب السائرة، ج ٣، ص ٩٢-٩٩.

ع- المدرسة الصالحية : تقع في زقاق المحكمة الآخذ من سوق الخياطين إلى الحريقة غربي المدرسة الجوهريّة الحنفية^(١)، وقد أنشأها الملك الصالح إسماعيل بن الملك (ت ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) وذلك في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م^(٢)، ومن شروط هذه المدرسة أن لا يجمع المدرّس بين التدريس فيها وفي مدرسة غيرها^(٣).

ف . المدرسة الظاهرية البرانية : تقع في محلة المنيع من الشرق القبلي، شرقي المدرسة الخاتونية الحنفية^(٤). وقد أنشأها صاحب حلب الملك الظاهر غازي^(٥) بن صلاح الدين الأيوبي (٥٦٨ - ٦١٣ هـ / ١١٧٣ - ١٢١٦ م) وذلك في عام ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م^(٦). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ عبد الوهاب العيثاوي (٩٢١-٩٥٨ هـ \ ١٥١٥-١٥٥١ م)^(٧)، وغيره.

^١ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٥٠. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ٨٢.

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ٢٣٩.

^٣ - المصدر السابق ، ج ١، ص ٢٤٣.

^٤ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٥٤. الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣، ص ٩٤٧.

^٥ - الملك الظاهر غازي : كان ملك على حلب ويوصف بأنه ((ملكاً مهيباً حازماً متيقظاً نير الإطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك عالي المهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محباً للرعية مجيزاً للشعراء)) تولى حكم حلب سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ وتوفي سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م . ابن العماد شذرات الذهب ، ج ٥، ص ٥٥ - ٥٦.

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ، ج ١، ص ٢٥٧. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ٨٣.

^٧ - هو عبد الوهاب بن يونس بن عبد الوهاب شرف الدين العيثاوي : فقيه ، محدث ، مفسر ، نحوي ، إمام ، خطيب ، مدرّس ، درس في مصر ، وحلب ، ودمشق ، ودّرّس في العديد من معاهد دمشق ، توفي في دمشق. الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢، ص ١٨٥-١٨٦. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨، ص ٣٢١.

ص . المدرسة الظاهرية الجوانية : تقع في حي الكلاسة ، قبالة المدرسة العادلية الكبرى، وكانت في موضعها دارٌ تُعرفُ بدارِ العقيلي وقبلها بدارِ أبي أيوب ، وهي مشتركة بين الشافعية والحنفية^(١) ، وقد أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري وذلك في سنة ٦٧٨ هـ ١٢٧٩ م^(٢) ، ومما أوقفَ على هذه المدرسة ((... الحصص بالقنيطرة، ثم كفر عاقب والصرمان بكمالها، والأشرفية قبلي دمشق، ونصف قرية الاصطل بالبقاع، ونصف الطرة والبستان بالصالحية ...))^(٣) ، ومن مُدَرِّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن محمد بن سلطان (٨٧٠-٩٥٠ هـ \ ١٤٦٥-١٥٤٣ م) ، وإضافة إلى التدريس فيها فقد تولَّى نظارتها ، إضافة إلى أنها كانت سكنه^(٤) .

ق . المدرسة العادلية الكبرى : وتقع في حي الكلاسة، قبالة المدرسة الظاهرية الجوانية^(٥) ، وقد أنشأها الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شادي بن مروان (ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) لكنه توفي قبل أن يتمَّ الانتهاء من بنائها ، فأتم بنائها ابنه المعظم عيسى ونسبها لوالده العادل ودفنه فيها . واكتملت المدرسة سنة ٩١٦ هـ / ١٢٢٢ م^(٦) ، ومن أوقفها ((... قرية الدريج ، وجميع قرية ركيس ، وقرية ينطا ...))^(٧) ، وقال عنها ابن بطوطة في رحلته^(٨) : ((اعلم أن للشافعية بدمشق جملة

^١ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦٣ . الحصري : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤٧ .

^٢ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٥٥ .

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

^٤ - محمد بن محمد بن عمر بن سلطان أبو عبد الله قطب الدين الدمشقي : مفتي ، فقيه ، مدرّس ترك العديد من المؤلفات، ودرّس في العديد من معاهد دمشق. الغزي: الكواكب السائرة، ج ٢، ص ١٣-١٤ .

^٥ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٢٣ .

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٧١ . ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

^٧ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

جملة من المدارس أعظمها العادلية وبما يحكم قاضي القضاة وتقابلها المدرسة الظاهرية ((،
ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ اسماعيل النابلسي (٩٣٩-
٩٩٣ هـ \ ١٥٣٢-١٥٨٥ م)^(٢)

والشيخ محمد بن البصري (٨٦٩-٩٤٦ هـ \ ١٤٦٤-١٥٣٩ م)^(٣).

ر . المدرسة العزيزية : تقع في حي الكلاسة إلى يسار الخارج من الباب الشمالي للجامع الأموي ،
عند ضريح صلاح الدين الأيوبي والشرق من تربته^(٤)، وقد أنشأها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين
الأيوبي سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م^(٥)، ونقل قبر والده إلى قبّة بجوارها^(٦) ولم يبق منها سوى الغرفة التي
تحتوي قبر صلاح الدين الأيوبي^(٧). ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي

^١ - ابن بطوطة : رحلته (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، جزءان ، الطبعة الأولى المطبعة
الخيرية ، مصر، ١٣٢٢ هـ ، ج ١ ، ص ٦٩ .

^٢ - هو اسماعيل بن أحمد النابلسي الشافعي: فقيه ، مفتي ، مدرّس ، وكان عالم في المعقولات ، درس في العديد من
معاهد دمشق ، توفي بدمشق. الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٣٠ . البوريني: تراجم الأعيان، ج ٢ ، ص
٦١ . ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٨ ، ص ٤٢٩ . الحصني: منتخبات التواريخ ، ج ٢ ، ص ٥٩١ .

^٣ - هو جلال الدين بن القاضي علاء الدين البصري الدمشقي الشافعي : خطيب ، مدرّس ، إمام ، تولى العديد
من الوظائف كمشيخة جامع التبريزية ، وغيرها توفي بدمشق دفن بمقبرة باب الصغير . الغزي الكواكب السائرة ، ج
٢ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

^٤ - بدران : مناداة الأطلال ، ص ١٢٩ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٨٦ .

^٥ - ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

^٦ - عبد الله مخلص : المدرسة العزيزية ، مجلة المجمع العلمي العربي ، عدد شباط، ١٩٢٦ ، دمشق ، ص ٣٢ .

^٧ - Sauvaget , Les Monuments Historiques de Damas . P ٥٧

الشيخ محمد بن حمزة الحسيني (٨٥٠-٩٣٣هـ \ ١٤٤٦-١٥٢٦م)^(١)، ويحيى بن المقرئ (ت ٩٩٠هـ \ ١٥٨٢م)^(٢).

ش . المدرسة العسرونية : وتقع في محلة حجر الذهب^(٣) شرقي القلعة داخل باب

النصر، غربي الجامع الأموي^(٤)، وقد أنشأها الإمام شرف الدين بن محمد بن أبي عصرون^(٥) الموصلية الدمشقية (ت ٥٨٥ هـ / ١١٨٩) وذلك في عام ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ - ١١٨٠ م^(٦). ومما أوقف على هذه المدرسة ((... عشر قراريط ونصف قيراط في قرية هريرة، ومنه بعلبك مزرعتان معروفتان الآن بدير النيط وقديهما عشرة قراريط مشتركة الخانقاة السمساطية ومنه مزرعة تعرف بالجلديه نحو أربعة عشر قيراطاً بزرعها أهل الجعيدية ، ومنه في قرية حمارا بالمرج الشمالي قيراط ونصف ...))^(٧). ومن شروط هذه المدرسة أن لا يزيد عدد طلابها عن عشرين طالباً شافعيّاً ، وأن

^١ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

^٢ - هو يحيى بن العمادي : مقرئ ، مجود ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الصغير . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

^٣ - حجر الذهب : محلة كانت داخل السور ، شرقي قلعة دمشق، إلى الغرب المجاور لحصن الثقفيين (بين العسرونية وزقاق البوس في محلة الحريقة وحول القسم الشرقي لسوق الحميدية اليوم) ، وكانت من أجمل المواضع في دمشق، احترقت سنة ٣٧٨هـ \ ٩٨٨م . الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ١ ، ص ١٧١ .

^٤ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٢ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤٨ .

^٥ - كان ابن عصرون من أشهر علماء الفقه الشافعي في عصره ، وكان له مكانة علمية لدى نور الدين الزنكي وبنى له مدرسة في كل من حلب ، وحمص ، وبلبك ، وحماء . بدران : مناداة الأطلال ، ص ١٣٢ .

^٦ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٢ .

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

يكون في المدرّس من ذرية ابن عصرون ، والمناهج المدرسة في هذه المدرسة من تصانيف ابن عصرون^(١).
ت . المدرسة العمادية : وتقع في أسفل سوقِ العسرونية^(٢) ، قبالة باب الفرج الداخلي من جهة الجنوب لصيق المدرسة الدماغية^(٣)، وقد أنشأها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين والواقفُ عليها صلاح الدين الأيوبي وكان ذلك في عام ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م، وتعرفُ بالمدرسة العلمية ، وبالمدرسة النورية الشافعية ، وبالمدرسة النورية العمادية^(٤). ومما أُوقِفَ على هذه المدرسة ((...نصف المزرعة بالوادي التحتاني وتعرف بالدماغية ، خمساً وعشرين مما ترة الجنيّة وبيت الأجرد والقرادي ، ثلاثمائة مما ترة الجنيّة وبيت تر ملك عشرين مما ترة بيت قرابغا الأطرش مسلم...))^(٥) وغير ذلك ، وكان عددُ طلابها محددًا بـ ١٦ طالباً كما تحدّد رواتبُ كلٍّ من الناظرِ والمدرّس، والإمام ، البوّاب، والقيّم، والطلاب^(٦).

^١ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٢ . النعيمي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .

^٢ - سوق العسرونية : لا يزال شرقي قلعة دمشق، بين سوقَي الحميدية والمناخلية ، سُمّي بذلك نسبة إلى المدرسة العسرونية التي كانت فيه ، وهي تسمية محدثة، فقبلها كان يُعرف بسوق القلعة . والطريف في الأمر أن اسم (العسرونية) أصبح يُطلق على كل الأدوات المنزلية ومحلات بيعها. قتيبة الشهابي : أسواق دمشق القديمة وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٠، ص ٧٧.

^٣ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٢ . والحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤٩ .

^٤ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٣٣ . العلي : خطط دمشق ، ص ١٤٨ .

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣١٢ و ٣١٣ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

ث . المدرسة الفارسية : تقع أسفل سوق البزورية^(١)، برأس سوق السلاح^(٢)، وقد أنشأها سيف الدين فارس الدوادار التمني وذلك في عام ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، وتُعرف أيضاً بجامع الفارسية^(٣)، ومن أوقافها قرية صحنايا . وحدد نظام المدرسة الرواتب وأعداد الهيئة التدريسية والطلاب فكانت تضم ١٠ طلاب يدرسون الفقه، ومدرّسين اثنين يدرسون الفقه و ١٥ يتيماً يحفظون القرآن الكريم^(٤)، وكان راتب مُدرّس الفقه ٨٠ درهماً شهرياً ، وراتب الطالب ٤٥ درهماً شهرياً ، وراتب مُدرّس القرآن ١٥ درهماً شهرياً^(٥). ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بدر الدين الغزي(٩٠٤-٩٨٤ هـ ١٤٩٨-١٥٧٦م)^(٦).

^١ - سوق البزورية : سوق تاريخي يمتد بين سوق السلاح وسوق مدحت باشا ، يُباع فيه العطر والأبازير والتوابل، ولا يزال محتفظاً إلى حدّ كبير بما كان يبيع قديماً، في العصر العثماني كانت تباع به السكاكر والمربيات والحلويات وما تزال إلى اليوم. وعرف في السابق باسم البزوريين ، ودرب البزوريين ، وسوق البزوريين ، وسوق العطارين وسوق القمح. الشهابي : أسواق دمشق القديمة ، ص ٢٢٠.

^٢ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٥.

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ٣٢٤.

^٤ - المصدر السابق ، ج ١، ص ٣٢٤.

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ٣٢٤. بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٣٦.

^٦ - هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان بن جابر الغزي العامري القرشي الشافعي : فقيه مفسر ، محدث ، مقرئ ، صوفي ، نحوي ، عالم في المعقولات ، درّس في العديد من المعاهد العلمية في دمشق، ترك أكثر من مئة مؤلف، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة الشيخ أرسلان. الغزي : الكواكب السائرة، ج ٣ ص ٣-٩. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨، ص ٤٠٣.

ذ- المدرسة الفخرية : تقع في زقاق بين السورين^(١)، بين بابي الفرج والفرايس^(٢) وقد أنشأها فخر الدين الأستاذ في سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م^(٣)، وكانت تُدرس في هذه المدرسة المذاهب الأربعة وما يُدُلُّ على ذلك ما ذكره النعمي^(٤): ((... في شهر رمضان تكاملت عمارة الفخرية...، وفوضت شيختها للشيخ شمس الدين البرماري ، ودرس الحنفية للقاضي شمس الدين الديري ، ودرس المالكية للقاضي جمال الدين المالكي ، ودرس الحنابلة للقاضي عز الدين البغدادي...)).

ض . المدرسة القواسية : كانت زاويةً في الجامع الأموي ، قُربَ ضريح سيدي يحيى^(٥) وقد أنشأها الشيخ شهاب الدين القوصي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وتعرفُ أيضاً بالحلقة القوصية، بالزاوية القوصية^(٦)، وكان العلموي قد حضر بعضاً من الدروس في هذه المدرسة^(٧).

^١ - زقاق بين السورين : هو الزقاق الذي يمتد بين باب الفرج وباب الفرايس، بين السور الداخلي والخارجي محمد أحمد دهمان : في رحاب دمشق ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢، ص ٨٧. صلاح الدين المنجد : خطط دمشق، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٤٩، ص ١٩. الإيش والشهابي : معالم دمشق التاريخية ، ص ٨٩.

^٢ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٦.

^٣ - كرد علي : خطط الشام، ج ٦، ص ٨٧.

^٤ - النعمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ٣٢٦.

^٥ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٩. العلي : خطط دمشق ، ص ١٥٤.

^٦ - النعمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ٣٣٣.

^٧ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٩.

ط . المدرسة القيمرية الجوانية : تقع في سوق القيمرية^(١) ، عند منارة فيروز^(٢) أنشأها الأمير ناصر الدين الحسين بن عبد العزيز بن أبي الفوارس الكردي القيمرية ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م^(٣) ، وأوقفها على شمس الدين السهروردي^(٤) (ت ٦٧٥ هـ ١٢٧٦ م) وذلك في عام ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م^(٥) ، وكان التدريس بهذه المدرسة لشمس الدين السهزورس ولذريته^(٦) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر المملاذي الشيخ عبدالرحمن الميداني (ت ٩٤٨ هـ \ ١٥٤١ م)^(٧) .

ع . المدرسة القيمرية الصغرى : تقع في القباقيبة العتيقة^(٨) ، غربي المدرسة المقدمة الحنفية^(٩) ، وقد أنشأها الأمير أبي الحسن يوسف بن أبي الفوارس بن موسك، سيف الدين القيمري^(١٠) ت ٦٥٣ هـ /

^١ - سوق القيمرية : لا يزال في حي القيمرية، داخل دمشق القديمة ، شرق الجامع الأموي ، بالقرب منه ، وكان يُعرف قديماً بسوق الحرّيين. أحمد حلمي العلاف : دمشق في مطلع القرن العشرين ، نشر علي جميل نعيمة ، دمشق، ١٩٧٦ م، ص ٤٠٢ .

^٢ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٩ . بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٤١ .

^٣ - هو أبو المعالي الحسين بن العزيز أبي الفوارس القيمري الكردي : أحد أفراد الدولة الأيوبية ، وهو الذي سلم دمشق دمشق إلى الملك الناصر ملك حلب . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٥٠ .

^٤ - هو علي بن محمد بن علي بن عاصم الشهزوري الدمشقي : مدرس ، عالم بالمذهب الشافعي ، توفي في بغداد ودفن فيها. ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ٢٧٢ - ٢٧٣ .

^٥ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٦٩ . بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٤١ .

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٣٦ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٧٢ .

^٧ - هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك زين الدين ابن الموصلبي الميداني الدمشقي الشافعي: صوفي ، قاضي مدرّس ، درّس في العديد من معاهد دمشق، توفي في دمشق، ودفن في زاويتهم بميدان الحصا. الغزي الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

^٨ - القباقيبة العتيقة : تقع في حي العمارة الجوانية داخل باب الفراديس ، إلى الجنوب من النحاسين والشمال من حصن جيرون والزواية الشمالية الشرقية للجامع الأموي. الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

١٢٥٥ م^(٢) ، وهو نفسه الذي أنشأ البيمارستانَ القيمري في الصالحية^(٣) . ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ عبد القادر الغزي (ت ١٠٣١ أو ١٠٣٢ هـ \ ١٦٢١ أو ١٦٢٢ م)^(٤) ، كما كان محمد بن أحمد الحرساني (٩٣٠-٩٩١ هـ \ ١٥٢٣-١٥٨٣ م) ، يسكن هذه المدرسة وينسخ فيها المصاحف وكُتِبَ الفقه والتصوف^(٥) .

. مدرسة الكلاسية الشافعية : كانت لصيق الجامع الأموي ، إلى الغرب من بابه الشمالي المعروف بباب الكلاسة^(٦) ، أنشأها نور الدين الزنكي سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م ، وأعاد بنائها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م بعد أن احترقت^(٧) . ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ أحمد القابوني (ت ٩٩١ هـ \ ١٥٨٣ م)^(٨) والشيخ عبد القادر النعيمي (ت ٩٧٧ هـ \ ١٥٦٩ م)^(٩) ، والشيخ أحمد الكردي (ت ١٠٠٢ هـ \ ١٥٩٤ م)^(١٠) وغيرهم.

^١ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٣٩ .

^٢ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٨٨ .

^٣ - بدران : مناداة الأطلال ، ص ١٤٣ .

^٤ - هو عبد القادر بن عبيد الغزي الشافعي : مدرّس ، توفي في غزة . الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٥٢٩-٥٣٠ .

^٥ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٤٣ .

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .

^٧ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٧١ .

^٨ - هو أحمد بن مخزوم شهاب الدين القابوني الشافعي : فقيه ، مدرّس ، درس في الجامع الأموي ومدرسة التقوية ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الفراديس . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

^٩ - هو عبد القادر بن عبد القادر بن محمد محيي الدين النعيمي الشافعي : فقيه ، محدث ، مدرّس ، توفي في دمشق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٥١ .

. المدرسة الناصرية الجوانية الشافعية : تقع داخل باب الفراديس^(٢)، في حي العمارة بزقاق حمام سامي، شمالي الجامع الأموي ، غربي المدرسة البادرية^(٣)، أنشأها الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، آخر الملوك الأيوبيين في بلاد الشام، وذلك في عام ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م، وتعرف بالخانقاه الناصرية وبالخانقاه الناصرية الجوانية^(٤). ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن محمد بن عماد الدين (٩٣٧-٩٨٦ هـ \ ١٥٣٠-١٥٧٨ م)^(٥)، والشيخ أسد الدين الشيرازي (ت ٩٩٨ هـ \ ١٥٨٩ م)^(٦) وغيره.

٢- المدارس الحنفية :

-
- ^١ - هو أحمد الكردي الشافعي : نحوي ، منطقي ، مدرّس، توفي في دمشق، ودفن في مرج الدحداح. الغزي لطف السمر ، ج ١، ص ٣٢٥. البوريني : تراجم الأعيان ، ج ١، ص ١١٠-١١١.
- ^٢ - باب الفراديس : من أبواب دمشق الأصلية في الجهة الشمالية للصور ، بين باب السلام وباب الفرج ، تُنسب قديماً إلى محلة الفراديس خارجه ، وفي العصرين اليوناني والروماني خُصص لكوكب عطارد الذي يمثّل الإله هرمس. والباب مزدوج ، داخلي وخارجي ، جُدد في العصر الأيوبي سنة ٦٣٩ هـ \ ١٢٤١ م، ويعرف أيضاً بباب العمارة، وبباب الفراديس الكبير. الشهابي : أبواب دمشق ، ص ١٨١.
- ^٣ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ٧٣-٧٤. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ٨٩.
- ^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ٣٥١. العلي : خطط دمشق ، ص ١٦٥-١٦٦.
- ^٥ - هو محمد بن محمد عماد الدين الدمشقي : فقيه ، مقرئ ، نحوي ، مفسر ، درّس في العديد من معاهد دمشق توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب توما. الغزي : الكوكب السائرة ، ج ٣، ص ٣٥-٣٧.
- ^٦ - هو أسد بن معين الدين الشيرازي الشافعي نزيل دمشق : فقيه ، نحوي ، منطقي ، درّس في العديد من معاهد دمشق ، توفي في دمشق ، ودفن في سفح قاسيون. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨، ص ٤٣٨-٤٣٩.

أ . المدرسة الإقبالية : تقع في محلة العمارة الجوانية، بزقاق السبع طوالع ، قُبالة حَمَام الملك الظاهر ، لصيقة المدرسة الجاروخية من جهة الشرق^(١)، وقد أنشأها جمال الدين إقبال عتيق ست الشام ، وخادم نور الدين الشهيد ، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي، وذلك في عام ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م^(٢)، وهو نفسه باني المدرسة الإقبالية الشافعية . ومن أوقافها كما ذكر النعيمي^(٣): ((... أوقف عليها الثمن من الضيعة المعروفة بالمسوقة ، والثلث من مزرعة الافتريس والثلث من مزرعة في الحديث ، وقيراط من مليحة زرع ما حاط بطريق سالكه من زرع إلى بصرى ...)).

ب . المدرسة البدرية : تقع تحاة المدرسة الشبلية، عند جسر كحيل ، ثم جسر الشبلية^(٤) ، أنشأها بدر الدين حسون بن الداية المعروف بـ (لا لا)^(٥)، من أكابر أمراء السلطان نور الدين الزنكي وذلك في عام ٦٣٨ هـ /^(٦) وكانت هذه المدرسة مزينة برسوم مختلفة وخطوط كوفية ورسم تشتمل على أزهار جميلة^(٧) . ومن أوقافها ((... نصف الحمام بقرية سنون بقرب جسر كحيل ...))^(٨).

^١ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٢٩ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٤٣ .

^٢ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٨٢ و ١٥٢ .

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

^٤ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٧٩ .

^٥ - لا لا : هو المرئي . دهمان : معجم الألفاظ التاريخية ، ص ١٣٣ .

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

^٧ - Sauvaget , Les Monuments Historiques de Damas . P٩٥

^٨ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

ج . المدرسة البلخية : تقع بدار أبي الدرداء ، لصيق المدرسة الصادقية من جهة الغرب وبابها يفتح من جهة باب البريد^(١)، أنشأها الشيخ برهان الدين أبي الحسن البلخي (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) وبنائها له الأمير أكر الدقائي بعد سنة ٥٢٥ هـ / ١١٣١ م وكان موقعها يعرف بخربة الكنيسة^(٢). ومن الذين سكنوها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ عبد الحليم عجم زاده (ت ١٠٣٣ هـ \ ١٦٢٤ م)^(٣).

د . المدرسة الجقمقية : تقع في زقاق الكلاسة ، إلى يمين الخارج من باب الجامع الأموي الشمالي^(٤) ، أنشأها الأمير سيف الدين جقمق سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م^(٥)، ومن أوقافها ذكر النعيمي^(٦) : ((... ووقف السوق الذي عمره داخل باب الجابية ، وطاحون الأعجام التي أنشأها بالوادي ، والخان شمالي المصلى ...)). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي رئيس أطباء دمشق محمود بن الطبيب (ت ١٠٠٨ هـ \ ١٦٠٠ م)^(٧).

^١ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٨٠. بدران : مناداة الأطلال ، ص ١٥٥ - ١٥٦.

^٢ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٩٠.

^٣ - هو عبد الحليم الملقب حلّيمي ، المشهور بعجم زاده : مدرّس ، توفي في دمشق ، ودفن في مرج الدحداح. الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ٤٨٩ - ٤٩١. المحي : خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ٣٢٤.

^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٧٤.

^٥ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٨٢.

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٧٥.

^٧ - محمود بن يونس شرف الدين الحنفي : طبيب ، خطيب ، مدرّس ، درّس في العديد من معاهد دمشق ، وتوفي فيها ، ودفن في مقبرة باب الصغير. المحي : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٧. البوريني : تراجم الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٨.

هـ . المدرسة الجوهريّة : تقع في زقاق المحكمة الآخذ من سوق الخياطين إلى الحريقة غربي المدرسة النورية الكبرى^(١)، وقد أنشأها أبو بكر بن محمد بن عياش بن أبي المكارم التيمي الجوهري ، وتمّ الفراغ من عمارتها والتدريس بها سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م^(٢). ومن مُدَرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي عبد المحيط المحيطي الرومي (ت ١٠٠٦ هـ ١٥٩٨م)^(٣).

هـ . المدرسة الخاتونية البرانية : تقع في تلّ الثعالب عند صنعاء دمشق^(٤) بمحلة المنبيع من الشرق القبلي وهي مطلة على وادي الشقراء^(٥)، ضمن مسجد زمرد خاتون الكبير^(٦) وقد أنشأها زمرد خاتون خاتون ، أخت الملك دقاق زوجة زنكي والد السلطان نور الدين زنكي (ت ٥٥٧ هـ / ١١٨١ م)

^١ -العلموي : مختصر تنبيه الطالب، ص ٨٤. بدران : مناداة الأطلال ، ص ١٦٤. العلي: خطط دمشق ص ١٨٢.

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١، ص ٣٨٢ .

^٣ - هو عبد المحيط الرومي الحنفي المعروف بمحيطي الحنفي : قاضي ، مدرس ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب باب الفرديس. الغزي : لطف السمر، ج ٢، ص ٥٤٢. البوريني: تراجم الأعيان ، ج ١، ص ١٢١-١٢٣.

^٤ - صنعاء دمشق : قرية كانت في الغوطة، على أبواب دمشق ، قبل قرية المزة ، في الشرق القبلي على نهر الخلخال بالقرب من المنبيع (المنبيع كان موضع مبنى التلفزيون بساحة الأمويين ، ويمتد إلى مباني جامعة دمشق القديمة في البرامكة) ، تطل على وادي الشقراء ، محاذية لتلّ الثعالب ، سكنها اليمانيون وأعطوها اسم مدينتهم " صنعاء " خربت في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي ، وكانت تعرف أيضاً بصنعاء دمشق ، وبصنعاء الشام. محمد كرد علي : غوطة دمشق ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ص ١٧٤. الشهابي : معجم دمشق التاريخي ج ٢، ص ٧٢.

^٥ - وادي الشقراء : أو وادي البنفسج : كان من منتزهات دمشق في الجانب الغربي منها ، طوله اثني عشر ميلاً وعرضه ثلاثة أميال ، وتطل عليه صنعاء الشام عند مسجد خاتون أصبح اسمه فيما بعد وادي الشقراء. الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ٢، ص ٣٣٥.

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٤ .

وذلك سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣٢ م^(١) . وصفت هذه المدرسة ((...من أعاجيب الدهر يمر بصحنها نهر بانياس ونهر القنوات على بابها ولها شبابيك تطل على المرجة وبها ألواح رخام لم يسمح الزمان بنظيرها وعدم من خلاوي الطلبة ...))^(٢) . ومن مُدَرِّسِيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن محمد بن عماد الدين (٩٣٧-٩٨٦ هـ \ ١٥٣٠-١٥٧٨ م)^(٣) .

و . المدرسة الخاتونية الجوانية : تقع في محلّة حجر الذهب ، إلى الشمال القريب من البيمارستان النوري^(٤) ، وقد أنشأتها الخاتون عصمة الدين^(٥) بنتُ معين الدين أنر ، زوجة السلطان نور الدين زنكي زنكي (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) ، وذلك في سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ - ١١٧٥ م^(٦) . ومن مُدَرِّسِيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ درويش بن محمد الطالوي (٩٥٠-١٠١٤ هـ \ ١٥٤٤-١٦٠٥ م)^(٧) .

^١ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٨٦ .

^٢ - أبي البقاء عبد الله البدري : نزهة الأنام في محاسن الشام ، الطبعة الأولى ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٤٤ - ٤٥

^٣ - سبق التعريف به ، الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٣٥-٣٧ .

^٤ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٨٧ .

^٥ - عصمة الدين خاتون : كانت زوجة السلطان نور الدين زنكي ، وبعد وفاته تزوجت بالسلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م و ((كانت من أعف النساء وأكرمهن)) إضافة إلى هذه المدرسة بنت خانقاه للصوفية خارج باب النصر وتربة في الصالحية . النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٨ .

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٨ .

^٧ - هو درويش بن محمد ابو المعالي الرومي الشهير بابن طالو الحنفي : قاضي ، فقيه ، نحوي ، منطقي رياضي ، درس في دمشق ، وتولي العديد من الوظائف القضائية والتدريسية ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

ز . المدرسة الريحانية : تقع بالخواصين^(١)، غربي المدرسة النورية الكبرى^(٢)، وقد أنشأها الأمير جمال الدين ربحان في سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩م^(٣)، ومن أوقافها ذكر النعيمي^(٤): ((...ووقف عليها جميع البستان الخراجي المعروف بأرض الحوار، والأرض المعروفة بدف العناب، والقرماوي بدف القطايع، والجورتين البرانية والجوانية بأرض الخامس والنصف والثالث من الريحانية، ومن الاصطبل المعروف بعمارية ببستان بقر الوحش...)). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي محمد الزهيري (ت ٩٣٤ هـ ١٥٢٧ م)^(٥).

ح . المدرسة السليمانية : هي إحدى المعاهد العلمية التي أنشئت في العصر العثماني، تقع في موضع القصر الأبلق شرقي المرج الأخضر، بين نهر بردى وبانياس^(٦). أنشأها السلطان سليمان القانوني (

الغزي : لطف السمر، ج ٢، ص ٤٣٩-٤٤٣. البوريني : تراجم الأعيان، ج ٢، ص ٢٠١-٢٢١. الحجي : خلاصة الأثر، ج ٢، ص ١٤٩-١٥٥.

^١ - الخواصين : موضع كان في سوق الخياطين الحالي، بين القبانين من جهة الشمال والطواقين من جهة الجنوب وبلغت اليوم بين القلبجية شمالاً والطرق الجنوبي لسوق الخياطين، والخواص هو من يطرز الثياب بخيوط الذهب ويعرف هذا الموضع أيضاً بخط الخواصين. قتيبة الشهابي: معجم دمشق، ج ١، ص ٢٥٨.

^٢ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب، ص ٩٠. بدران : منادمة الأطلال، ص ١٧٢.

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ، ج ١، ٤٠١.

^٤ - المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠١.

^٥ - هو محمد نجم الدين الزهيري الحنفي : قاضي، مدرّس، دّرس في العديد من معاهد دمشق، توفي في دمشق.

الغزي : الكواكب السائرة، ج ٢، ٦٨. ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٨، ص ٢٠٤-٢٠٥.

^٦ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب، ٢٣٩.

٩٠٠ - ٩٧٣ هـ \ ١٤٩٤ - ١٥٦٦ م^(١) ، وذلك في سنة ٩٦٢ هـ ١٥٥٥ م ، وكانت هذه المدرسة ضمن منشأةٍ عمرانيةٍ تشملُ تكيّةً وجامعاً ومدرسةً ، واستغرقَ بناؤها خمس سنوات . وأوقفَ التدريس في هذه المدرسة على المفتي الحنفي وعيّن لها محدثين وفقهاء^(٢) . ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي المفتي حسام الدين (ت ١٠٢٨ هـ \ ١٦١٩ م)^(٣) ، والمفتي درويش بن محمد الطالوي (٩٥٠ - ١٠١٤ هـ \ ١٥٤٣ - ١٦٠٥ م)^(٤) ، وغيرهم .

ط . المدرسة السييائية : تقعُ في جادة الدرويشية^(٥) ، خارج باب الجابية^(١) ، وقد أنشأها الأمير سييأى سييأى نائبُ السلطنة المملوكية وذلك في عام ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م^(٢) ، فقد ذكرَ العلموي^(٣) أنّه

^١ - هو السلطان السادس من سلاطين الدولة العثمانية ، تولى السلطنة عام ٩٢٦ هـ \ ١٥٢٠ م ، نظم قوانين السلطنة العثمانية ، وخاض ثلاثة عشر حرباً ، فتح العراق ، وبلغراد ، وجزيرة رودس ، وطرابلس الغرب ، وغيرها وفشل أمام أسوار فيينا ، توفي في استانبول . محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية الثمانية ، الطبعة الأولى ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، القاهرة ، ١٨٩٣ ، ص ٦٠ - ١٠٠ .

^٢ - ابن طولون : إعلام الوري ، ٧٢ . العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ٢٣٩ . عبد القادر الريحاوي التكية والمدرسة السليمانيتين ، مجلة الحوليات الأثرية ، المجلد السابع ، دمشق ، ١٩٥٧ ، ص ٤٣ . ليلي الصباغ : المجتمع العربي السوري مطلع العهد العثماني ، دمشق ، ١٩٧٣ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

^٣ - حسام الدين : مدرّس ، مفتي ، طبيب ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة مرج الدحداح . الحجي خلاصة الأثر ، ج ١ ، ٥٠١ .

^٤ - هو درويش بن محمد أبو المعالي الرومي الشهير بابن طالو الحنفي : مفتي ، مدرّس ، أديب ، شاعر ، رياضي ، منطقي ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الصغير . الحجي : خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ١٤٩ - ١٥٥ . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٢١ . الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ - ٤٦١ . زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ . كحالة : معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .

^٥ - جادة الدرويشية : تقع بين السنجقदार وساحة باب الجابية . عُرفت في السابق باسم : الأخصاصية أو الأخصاصيين نسبة لباعة الأخصاص وهي الأقفاص . الشهابي : دمشق تاريخ وصور ، ص ٢٦٧ .

((...بدأ عمارتها سنة خمس عشرة وتسعمائة وأتمها في سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وجعلها جامعاً ، ومدرسة ، وزاوية ، وتربة ، عمرها بالحجر الأبلق والرخام ، ولم يدع بدمشق مسجداً مهجوراً ولا مدفناً معموراً إلا وأخذ منه من الأحجار والآلات والرخام والعواميد ما أحب وأراد (...)). ومن متوليها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ اسماعيل الهمداني (١٠٠٦هـ \ ١٥٩٧م)^(٤).

ي . المدرسة الشبلية البرانية : تقع في الصالحية ، شمالي جسر كحيل^(٥) المعروف بجسر الشبلية^(٦) وقد أنشأها شبل الدولة كانور الحسامي^(٧) (ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) ، وتُعرف أيضاً بالمدرسة الشبلية

^١ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٠٧ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٧ .

^٣ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٩٢ .

^٤ - هو اسماعيل بن عبد الوهاب الهمداني العجمي : ناظر، تولى الجامع الأموي وغيره . الغزي : لطف السمر ، ج ١ ص ٣١-٣٢ . المحي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٤١٠-٤١١ .

^٥ - جسر كحيل : كان في الصالحية وعرف فيما بعد بجسر الشبلية نسبة للمدرسة الشبلية بجانبه (عند دوار الميسات اليوم) . الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

^٦ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

^٧ - هو شبل الدولة كانور الحسامي نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين " ولد ست الشام ، أشرف على بناء العمارة الشامية البرانية لمولاته ست الشام " إضافة إلى فتحه طريق للناس من عند المقبرة غربي المدرسة الشامية البرانية إلى طريق عين كرش . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١١٦ .

الحسامية^(١). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن محمد بن عماد الدين (٩٣٧-٩٨٦ هـ \ ١٥٣٠-١٥٧٨ م)^(٢).

ك . المدرسة الشبلية الجوانية تقع في مقابل المدرسة الأكرية الشافعية ، داخل باب الجابية^(٣) وقد أنشأها شبل الدولة كانور الحسامي^(٤) سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م ، صاحب المدرسة السابقة. ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي محمد ابن منعة (ت بداية ق ١٠ هـ \ بداية ق ١٦ م)^(٥).

ل . المدرسة الصادرية : تقع بالقرب من الجامع الأموي^(٦) ، وقد أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد عبد الله سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م. وهي أول مدرسة فقهية أنشئت في دمشق^(٧). وكان الشيخ موسى بن العجمية (ت ٩٢٦ هـ \ ١٥٢٠ م)^(٨) من العلماء الذين سكنوها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي ، وقد اندثرت .

^١ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص

^٢ - سبق التعريف به، الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٣٥-٣٧.

^٣ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٩٣ . ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ص ٢٠٨.

^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤١٣.

^٥ - هو محمد بن محمد بن يوسف ابو الفضل نور الدين الخزرجي الدمشقي الصالحي الحنفي المعروف بابن منعة قاضي ، فقيه ، محدث ، مدرّس . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٧-١٨.

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣١٤ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٩٤.

^٧ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٩٤ .

^٨ - هو موسى شرف الدين بن العجمية الدمشقي : عالم ، مؤذن ، كان رئيس المؤذنين في الجامع الأموي ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الفراديس . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٣١١.

م . المدرسة العزيزية البرانية : تقع في الصالحية ، جوار المدرسة المعظمية^(١) ، وقد أنشأها الملك العزيز عثمان بن الملك العادل أبي بكر محمد سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م^(٢) . ومن مُدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ أحمد العيثاوي (٩٤١ - ١٠٢٥ هـ \ ١٥٣٥ - ١٦١٦ م)^(٣) .

ن . المدرسة القضاعية : تقع في حارة القضاعين في الشاغور الجواني^(٤) . وقد أنشأها فاطمة بنت الأمير الأمير كوكجا سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م^(٥) ، ومن شروط هذه المدرسة أن يكون مُدرّسها أعلم علماء الحنفية ، وإذا تعدّد حضور المدرسة بالمدرسة فليكن بالجامع الأموي^(٦) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن العلمي (ت ١٠١٨ هـ \ ١٦١٠ م)^(٧) ، وغيره .

^١ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ٤٢٢ . ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

^٣ - هو أحمد بن يونس بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبي بكر شهاب الدين أبو العباس العيثاوي الدمشقي : مفتي ، فقيه ، محدث ، مقري ، نحوي ، تولى العديد من الوظائف الدينية والتعليمية في دمشق ، ترك العديد من المؤلفات ، توفي في دمشق ، ودفن في باب الفرائس . اسماعيل باشا البغدادي : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الطبعة الثالثة ، جزآن ، طهران ، ١٩٦٧ م ، ج ١ ص ٣٩١ و ٤٢٦ . عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ، ١٥ جزءاً ، دمشق ، ١٩٤٩ ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

^٤ - بدران : مناداة الأطلال ، ص ١٩٤ . وكرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٩٥ .

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٣٤ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٣٤ .

^٧ - هو محمد بن علي شمس الدين العلمي المقدسي الحنفي : مدرّس ، فقيه ، درس في بيت المقدس ، ومصر ، ودمشق ودمشق وتوفي فيها ، ودفن في مقبرة باب الصغير . المحي : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ٤٣ - ٤٤ . اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، الطبعة الثالثة ، جزآن ، طهران ، ١٩٦٧ م ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ . كحالة : معجم المؤلفين ، ج ١١ ، ص ٢٨ .

س . المدرسة المرشدية : تقع في الصالحية ، إلى الغرب المجاور لدار الحديث الأشرافية البرانية^(١) أنشأتها خديجة خاتون بنت الملك المعظم عيسى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م^(٢) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي محمد الزهيري (ت ٩٣٤ هـ \ ١٥٢٧م)^(٣) .

ع . المدرسة الماردانية : تقع في الصالحية ، في ساحة الجسر الأبيض^(٤) ، وقد أنشأتها عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردین، في سنة ٦١٠ هـ ١٢١٣^(٥) ووقفتها سنة ٦٢٤ هـ ١٢٢٧^(٦) ، وكان من شروط هذه المدرسة أن لا يدرّس مُدرّسُها في غيرها من المدارس^(٧) . ومن أوقافها ذكر العلموي^(٨) : ((... بستان المحمديات الفوقاني ، وبستان المحمديات التحتاني التحتاني ، وحكر أرض الجسر الأبيض ، وأرض الجنابي التي بالجسر الأبيض ...)). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي سعد الدين الأنصاري (ت ٩٦٥ هـ \ ١٥٥٧م)^(٩) .

^١ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

^٢ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٠٥ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٥٧ .

^٣ - سبق التعريف به . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٥٤ .

^٥ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٠٦ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٩٦ .

^٦ - Sauvaget : Les Monuments Historiques de Damas , P ١٠٠ .

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٥٥ .

^٨ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٠٨ .

^٩ - هو سعد الدين بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الأنطاكي الحلبي ثم الدمشقي : أديب، نحوي ، مدرس ، توفي في دمشق ، ودفن في باب الفراديس . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٤٦-١٤٥ .

ف . المدرسة المقدمية البرانية : تقع في الصالحية، بين المدرستين الركنية والعمرية^(١) أنشأها فخر الدين ابن الأمير شمس الدين محمد بن المقدم^(٢) ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م^(٣) ومن أوقافها ذكر النعيمي^(٤) : ((الوقف عليها بحماة أزوار)) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن محمد البهنسي (٩٢٧ - ٩٨٧ هـ / ١٥٢١ - ١٥٧٩ م)^(٥) .

ص . المدرسة المقدمية الجوانية : تقع داخل باب الفراديس^(٦)، أنشأها الأمير شمس الدين^(٧) محمد بن المقدم (ت ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) ، وذلك في سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ - ١١٨٠ م^(٨) ومن أوقافها أوقافها ذكر^(٩) النعيمي : ((قرية المحمدية وجسر بن بغوطة دمشق)) ، ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي ابراهيم الرومي (ت في منتصف ق ١٠ هـ \ منتصف ق ١٦ م)^(١٠) ، والشيخ أحمد محمد الأكرم (ت ٩٩٣ هـ \ ١٥٨٥ م)^(١١) .

^١ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٦٠ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٦٠ .

^٤ . هو نجم الدين محمد بن محمد بن رجب البهنسي الأصل الدمشقي الحنفي : مفتي ، مدرس ، إمام ، درّس في العديد العديد من معاهد دمشق ، ترك العديد من المؤلفات . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤١٠ .

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٥٦ . ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

^٦ - هو أحد نواب صلاح الدين الأيوبي ، وناب عنه في دمشق . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣٢٩ .

^٧ - العلوي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٠٩ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٩٧ .

^٨ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٦٠ .

^٩ - هو ابراهيم الرومي ثم الدمشقي الحنفي : مدرّس ، وكان يسكن المدرسة العمرية في الصالحية ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة الشيخ محي الدين . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

ق . المدرسة النورية الكبرى : تقع في الخواصين^(٢)، أنشأها نور الدين الزنكي سنة ٥٦٧ هـ \ ١١٧١ - ١١٧٢ م^(٣). وتعرف بالمدرسة النورية ومن أوقافها ذكر^(٤) بدران: ((...وقف عليها ، وعلى الفقهاء المتفقهة بها جميع الحمام المستجد بسوق القمح ، والحمامين المستجدين بالورقة ، ظاهرة باب السلامة ، والدار المجاورة لهما ، وجسد الوزير ، والنصف من بستان الجوزة ، والإحدى والعشرين حانوتاً خارج باب الجابية ...)). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ ابراهيم الصمادي (ت ١٠٥٤ هـ \ ١٦٤٤ م)^(٥).

٣- المدارس المالكية :

أ . المدرسة الشرايشية : تقع في الشعارين^(٦)، بمحلة سيدي عامود ، داخل باب الجابية^(٧). أنشأها التاجر شهاب الدين بن نور الدولة بن محاسن الشرايشي (ت ٧٣٤ هـ ١٣٣٣ م) ، وذلك سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ - ١٢٧٢ م^(٨).

^١ - هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الأكرم الحنفي : صوفي ، مدرّس ، توفي في دمشق. الغزي الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٩١.

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٦٦.

^٣ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢١٢.

^٤ - المرجع السابق ، ص ٢١٣.

^٥ - هو ابراهيم بن أحمد الصمادي المشهور بالواعظ : فقيه ، صوفي ، إمام ، مدرّس ، توفي في دمشق . المحيي خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٤٩.

^٦ - درب الشعارين : كان داخل باب الجابية ، يمتدّ بين الطرف الغربي لسوق مدحت باشا والبيمارستان النوري ، عُرف أوله من جهة سوق مدحت باشا باسم (الحصرية) ، أوسطه (سيدي عامود) ، وآخره (زقاق البيمارستان). الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ١ ، ص ٢٩٧.

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ٦. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٩٨.

ب . المدرسة الصمصامية : تقع في محلة حجر الذهب، شرقي دار القرآن الوجهية^(٢) وقد أنشئت في العصر المملوكي سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م^(٣)، ولا تتوفر معلومات حول من أنشأها . وعندما تولى سنان القرماني نظارة الجامع الأموي قام بالتعدي على هذه المدرسة فشُنق عقاباً له وذلك سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م^(٤).

ج . المدرسة الجاموسية : تقع غربي حي العقبة^(٥)، مجهولة النسبة ، ويفترض العلي إقامتها في العصر المملوكي ربما بحدود سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م^(٦)، ومن أوقافها ذكر النعيمي^(٧): ((... ثلث الحانوت بالعقبة الكبرى ، والبستان المعروف بالطبرزية ، وجنبية الرصاص ، ومحاكرة الجنبية بمصاطب الطرق ، ومحاكرة البستان بقرية جسددين ، ومحاكرة تمرين الأمير وابن الرملي جوار المدرسة والمحاكرة جوارها باسم ابن نور الدين والبستان فوق حمام الورد...)).

^١ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١١٨ .

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ٦. بدران : مناداة الأطلال ، ص ٢٢٦.

^٣ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٢٢٦. العلي : خطط دمشق ، ص ٢٥٢.

^٤ - هو سنان القرماني نزيل دمشق : ناظر ، تولى نظارة البيمارستان النوري ، والجامع الأموي ، كان سيء السمعة والفعل ، إضافة لتخريبه هذه المدرسة ، باع بسط وحصر الجامع الأموي ، وكما ألحق الضرر بالمدرسة النورية في بعلبك.

الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٤٨.

^٥ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٢٣. بدران : مناداة الأطلال ، ص ٢٣٣.

^٦ - العلي : خطط دمشق ، ص ٢٣٣ .

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ٥٠.

د. المدرسة الصالحية : تقع في حي الصالحية، بحارة رأس العلية، إلى الجنوب الغربي من المدرسة الركنية البرانية^(١)، وقد أنشأها ربيعة خاتون^(٢) أخت ست الشام بنت أيوب وأخت السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥م)، وذلك سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١م^(٣). ومن أوقافها ذكر النعيمي^(٤):
 (...) الذي علم من وقفها غالب قرية جبة عسال، والبستان الذي تحت المدرسة والطاحون وحاكورة (...))، ووصفها بـابن طولون ((من أحاسن المدارس))^(٥).
 هـ. المدرسة الصدرية : تقع في درب الريحان^(٦)، إلى الشرق من حمام نور الدين ودار القرآن والحديث التنكزية^(٧) وقد أنشأها صدر الدين أسعد بن عثمان بن وجيه بن المنجا (٥٩٨ . ٦٥٧ هـ / ١٢٠١ - ١٢٥٩م)^(٨).

-
- ^١ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .
 - ^٢ - ربيعة خاتون : كانت زوجة الأمير سعد الدين مسعود بن معين الدين أنر، وتزوجت بعد وفاته من الأمير مظفر . صلاح الدين ايبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢٩ جزء، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠٢ ، ج ٤ ، ص ٦٧ .
 - ^٣ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٢٥ .
 - ^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
 - ^٥ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .
 - ^٦ - درب الريحان: إلى الشرق من سوق البزورية، بين زقاق معاوية وسوق مدحت باشا، قبالة زقاق السلمي، ويعرف ويعرف بسوق التبن، ونزلة معاوية. الشهابي: معجم دمشق التاريخي، ج ١، ٢٩٥-٢٩٦ .
 - ^٧ - العلموي: مختصر تنبيه الطالب، ص ١٢٦ .
 - ^٨ - هو صدر الدين أسعد بن المنجا بن بركات بن مؤمل التنوخي المغربي ثم الدمشقي الحنبلي : كان صاحب ثروة ، تولى نظارة الجامع الأموي ، وبنى سوق في دمشق . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢١٦ .

و . المدرسة الضيائية : تقع في الصالحية ، شرقي جامع الحنابلة^(١)، وقد أنشأها ضياء الدين^(٢) محمد أبو عبد الله بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)، وذلك في عام ٦٢٠ هـ / ١١٢٣ م^(٣). ومن أوقافها ذكر النعيمي^(٤): ((... الوقف عليها غالب دكاكين السوق الفوقاني ، وحوانيت وجنية في النيرب وأرض بسقبا ، ويؤخذ لأهلها ثلث قمح ضياع وقف دار الحديث الأشرية بالحبل والدير و الدوير والمنصورة والتليل والشوفية...)).

ز . المدرسة العمرية : تقع في الصالحية، في حارة العمرية ، إلى شرق من دير الحنابلة وإلى الجنوب من جامع الحنابلة^(٥)، أنشأها الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامه^(٦) (٥٢٨ . ٦٠٧ هـ / ١١٣٣ - ١٢١٠ م) وذلك في سنة ٥٥٥ هـ ١١٦٠ م^(٧). وكان في البداية يقتصر التعليم فيها على فقه المذهب الحنبلي ، لكن فيما بعد فتحت دروساً للمذاهب الأخرى، فكان درس الشافعية يوم الثلاثاء والسبت في الإيوان الشمالي، والحنفية يوم

^١ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٢٦ .

^٢ ضياء الدين : حافظ ، فقيه ، محدث ، ترك العديد من الكتب ، وقفها في مكتبة مدرسته . ابن كثير: البداية و النهاية ، ج ١٣، ص ١٦٩ . ١٧٠ .

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ٧١. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ٩٩ .

^٤ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٩٩ .

^٥ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١، ص ٢٤٧ .

^٦ - الشيخ أبي عمر : ولد بجماعيل بنابلس وهاجر هو وأهله إلى دمشق بعد استيلاء الفرنجة على قريته، وأقام بالصالحية ، ودرس الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والقراءات ، وبرع في كل العلوم وأصبح علامة في عصره ، توفي في دمشق. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٧ . ٢٩ .

^٧ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٢٨ . ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١، ص ٢٤٩ .

السبت والثلاثاء أيضاً في الإيوان الشمالي ، والمالكية يوم السبت والثلاثاء في الإيوان القبلي كما كانت تُدرّس علوم القرآن في الخزانة الشرقية والغربية^(١)، وذكر ابن طولون عن أوقافها^(٢): ((...أُتسعت أوقاف هذه المدرسة وخيراتها وقل سنة من السنين تمضي إلا ويصير إليها وقف حتى صار من كل أنواع البر لها...)). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن الحصكفي (٩٥٠-١٠٠٧ هـ \ ١٥٤٣-١٥٩٨ م)^(٣)، والشيخ أحمد العيثاوي (٩٤١-١٠٢٥ هـ \ ١٥٣٥-١٦١٦ م)^(٤)، والشيخ عبد القادر الطرابلسي (ت ١٠٠١ هـ \ ١٥٩٣ م)^(٥)، وغيرهم.

ح. المدرسة المسمارية : تقع قرب مئذنة فيروز ، في مقابل المدرسة القيمرية الكبرى^(٦)، وقد أنشأها التاجر مسمار الهلالي الحوراني في سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م^(٧). ومن أوقافها ذكر النعيمي^(٨): ((...))

^١ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١، ص ٢٦١. ٢٦٣.

^٢ - المصدر السابق ، ج ١، ص ٢٦٦.

^٣ - هو محمد بن علي شمس الدين الحصكفي الحنفي: مدرّس ، درّس في العديد من مدرّاس الصالحية ، توفي خارج دمشق. الغزي : لطف السمر ، ج ١، ص ١٣٣-١٣٤.

^٤ - سبق التعريف به. الغزي : لطف السمر ، ج ٢، ص ٣٠٨-٣٢٤. البوريني : تراجم الأعيان ، ج ١، ص ٤٣-٤٧-البغدادى : ايضاح المكنون ، ج ١، ص ٣٩١ و٤٢٦. كحالة : معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢١٥.

^٥ - هو عبد القادر بن محمد الطرابلسي الشافعي: فقيه ، مدرّس ، توفي دمشق . الغزي : لطف السمر ، ج ٢، ص ٥١٤-٥١٥.

^٦ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٣٢. الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣، ص ٩٦٠.

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ٨٩.

^٨ - المصدر السابق ، ج ٢، ص ٩٣. ٩٤.

الوقف عليها الحكر المعروف بها، وحكر الرقاق وهو المعروف بالساقية بأرض مسجد القصب...)). وكان دفتدار دمشق علي حلي قد جعل لها منارةً في سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م^(١).

٤- المدارس الحنبلية :

أ. المدرسة الجوزية : تقع في سوق القمح (سوق البزورية) بالقرب من الجامع الأموي^(٢). أنشأها الشيخ محيي الدين يوسف بن الجوزي (٥٨٠ . ٦٥٦ هـ / ١١٨٤ - ١٢٥٧ م)^(٣)، وذلك في عام ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م، وعرفت بالعصر العثماني ((... بدار الحكم ...))^(٤). ومن أوقافها ذكر^(٥) النعيمي: ((...والذي علم من وقفها نصف دير عصرون وقرية عند القصير وفدانان بقرية يلدا (...)). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ أبو بكر بن الزهيري (ت ١٠١٢ هـ \ ١٦٠٣ م)^(٦).

خامساً - المدارس الطبية في دمشق:

-
- ١ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٣٢ . بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٤٩ .
 - ٢ - النعيمي: الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣ . ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .
 - ٣ - محي الدين الجوزي : كان سفير الخليفة المستعصم إلى أمراء الشام ومصر ، كما كان عالماً في الفقه والأصول . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .
 - ٤ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٢٢ . بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٢٧ .
 - ٥ - النعيمي: الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .
 - ٦ - هو أبو بكر بن محمد بن محمد تقي الدين بن العدل صفى الدين الزهيري : قاضي ، نحوي ، مدرّس ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الصغير . المحي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٩٣-٩٤ . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ٢ ، ص ١١٥-١١٧ .

إلى جانبِ دُورِ الحديثِ والقرآنِ ، ومدارسِ الفقه، التي كانت تُدرّسُ العلوم الشرعية انتشرت
 البيمارستانات^(١) التي كانت المكانَ الرئيسَ لممارسة مهنة الطب ، والصيدلة من حيث التدريس والتطبيق
 ، ففي إيوان البيمارستان كانت تلقى النظريات العلمية والطبية، وفي حُجراته كان طلابُ الطب ينسابون
 في صفوفِ المرضى ويجرون التطبيقات العلمية بإشرافِ أساتذتهم الأطباء، ومنه كانت تتخرجُ في أغلب
 الأحيان جماعاتُ الطلبة في مختلفِ أصنافِ الطب: فكان منهم الطبيب ، والجراح ، والكحل ،
 والأسناني ، وغير ذلك^(٢). ومن المدارس الطبية في دمشق:

١ . المدرسة الدخوارية : تقع في درب العميد^(٣) في الصاغة العتيقة^(٤)، مقابل الجامع الأموي^(٥)
 أنشأها مذهب الدين عبد الرحمن بن علي بن حامد المعروف بالدخواري^(٦) (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م)
 وذلك في سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م^(١).

^١ - البيمارستان : كلمة فارسية تعني المستشفى أو المشفى ، وخففها العرب إلى مارستان ، وكانت البيمارستانات
 مدارس لتعليم الطب والتخرج به ، وأمكنة للاستشفاء وتخرج الأطباء ، كما كانت تحوي على مساجد. شوكت
 الشطّي : موجز تاريخ الطب عند العرب ، جامعة دمشق، ١٩٥٩، ص ٩.

^٢ - جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال ، القاهرة، ١٩٥٨، الجزء الثالث ، ص ٢٠٣ .

^٣ - درب العميد : كان في الصاغة العتيقة ، جنوبي الجامع الأموي ، قرب قصر الخضراء ، وعُرف أيضاً بدرب
 العجيل. الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ١، ص ٣٠٠.

^٤ - الصاغة العتيقة : كانت في سوق اللؤلؤ عند الحدادين ، كما كانت تعرف بسوق الملوك. الشهابي : معجم
 دمشق التاريخي ، ج ٢، ص ٦٩.

^٥ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٣٦.

^٦ - مذهب الدين الدخواري : طبيب ، وكان شيخ أطباء دمشق ، ترك العديد من المصنفات الطبية. النعيمي
 الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٠٠.

٢ . المدرسة الدنيسرية : تقع في الجنوب الغربي من بیمارستان النوري^(٢). أنشأها الطبيب عماد الدين أبي عبد الله محمد بن عباس الربيعي الدنيسري^(٣) (٦٠٥-٦٨٦ هـ / ١٢٠٨-١٢٨٧ م) وذلك حوالي سنة ٦٨٠ و / ١٢٨١ م^(٤).

٣ . المدرسة اللبودية : عند حمام الفلك وبستان الفلك. أنشأها نجم الدين يحيى بن محمد اللبودي (ت ٧٢١ هـ / ١٢٣١ م) ، وذلك سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م^(٥).

٤ . بیمارستان النوري : يقع في محلة سيدي عامود^(٦)، وقد شَّيَّده نور الدين الزنكي سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م^(٧). وكان من شروط وقف هذا بیمارستان أن يوقف ((...على الفقراء

^١ - النعمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٠٠. بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٥٢.

^٢ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٣٧. الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣، ص ٩٦١.

^٣ - عماد الدين الدنيسري : ولد في دنيسر وهي من أعمال الجزيرة السورية تحت جبل مارين ، درس الفقه، والطب ، وبرع بالطب ، وألف العديد من الكتاب الطبية . بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

^٤ - النعمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٠٥. العلي : خطط دمشق ، ص ٢٥٧.

^٥ - نجم الدين اللبودي : من أشهر أطباء عصره، ترك العديد من المؤلفات الطبية مثل " مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا " و " مختصر كتاب المسائل لحنين ابن اسحاق " وغيرها. العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٣٧. النعمي : الدارس في تاريخ ج ٢ ، ص ١٠٦. بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٠٨. كرد علي : غوطة دمشق ، ص ١٧٨.

^٦ - محلة سيدي عامود : هي الحريقة اليوم، تقع بين سوق الحميديّة ومدحت باشا من جهة الغرب ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى وليّ كان مدفوناً فيهاً وبجانب قبره عمود ، تعرضت للقصف الفرنسي أثناء الثورة السورية الكبرى في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م فاحترقت فيها بيوتات تراثية كثيرة ، ومدارس ، واحترق معها قبر الولي، فسميت بالحريقة منذ ذلك الحين. الشهابي : دمشق تاريخ وصور ، ص ٢٧٢.

^٧ - بدران : منادمة الأطلال، ص ٢٥٩. العلي : خطط دمشق ، ص ٢٦٠. أحمد عيسى : تاريخ بیمارستان في الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٠٨.

والمساكين، وإذا لم يوجد بعض الأدوية التي يعز وجودها إلا فيه فلا يمنع منه الأغنياء ومن جاء إليه مستوصفاً فلا يمنع من شراؤه...^(١)، وأوقفَ عليه مجموعة من الكُتُب الطبية^(٢) ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا اليمارستان استمرَّ بأداء مهمته حتى سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م^(٣).

٥. اليمارستان القميري أو بيمارستان الصالحية : يقع في حي الصالحية ، بالقرب من جامع الشيخ محيي الدين من جهة الغرب^(٤)، وقد أنشأ هذا اليمارستان الأمير سيف الدين أبو الحسن يوسف بن أبي أبي الفوارس القيمري (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)^(٥). ومن أوقاف هذا اليمارستان ذكر بدران^(٦) ((... قرية المسعودية بكاملها، وأيضاً قرية المعضادية ، وأيضاً من قرية بالا تسعة قراويط ونصف الحصص من الأصقاع الحولانية ، ودير أيوب عليه السلام بكاملها دير الهرير وطواحينها ...)) ، وكان راتبُ الطبيب ٧٠ درهماً شهرياً ، والكحال ٤٥ درهماً شهرياً ، والصيدي ٢٦ درهماً^(٧).

سادساً - مدارس الصوفية :

^١ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ص ٢٥٩ .

^٢ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٥٩ .

^٣ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٤٦ .

^٤ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٥٩ . العلي : خطط دمشق ، ص ٢٦٢ .

^٥ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٩٥ .

^٦ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٦٠ .

^٧ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٣٦ . ١٦٦ .

١- الخوانق في دمشق : مفردُها خانقاه ، وهي كلمة فارسيَّة ، وتعني أصلاً البيت ، ثم أطلقت على دار الصوفية، أو المكان الذي ينقطع فيه بعض الناس للعزلة أو العبادة ، وتضمُّ الخانقاه مسجداً ، وتلحق به مدرسة للعلوم الدينية وضريحٌ وسبيلٌ ماءً^(١) ومن خوانق دمشق :

أ . الخانقاه الأسدية : تقع في درب الهاشميين^(٢) ، وداخل باب الجابية^(٣) ، أنشأها أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م^(٤).

ب . الخانقاه الإسكافية : تقع بسفح قاسيون على نهر يزيد^(٥) ، أنشأها شرف الدين محمد بن الإسكاف ، ويعتقد أنها أقيمت حوالي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م^(٦).

ج . الخانقاه الأندلسية : تقع في حي الكلاسة غربي الخانقاه السيمساطية وشرقي المدرسة

العززية^(٧) ، أنشأها أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الأندلسي ومن المحتمل إقامتها سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ . ١٢٤٣^(٨) . وكان متولي الجامع الأموي هو من يتولَّى شؤونها^(٩).

^١ - عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، جروس برس ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٧ .

^٢ - درب الهاشميين : كان داخل باب الجابية ، في حجر الذهب (بين العسرونية والحريقة اليوم) ، وعُرف أيضاً بدرب الهاشمي ، وبدرج الوزير أو الوزيري . الشهابي : معجم دمشق التاريخي ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

^٤ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٤٠ . العلي : خطط دمشق ، ص ٣٩٤ .

^٥ - الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٦٢ .

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ . العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٤٠ .

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

^٨ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٠٤ . العلي : خطط دمشق ، ص ٣٩٤ .

^٩ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٧٣ .

د . الخانقاه الباسطية : تقع في الجسر الأبيض في حي الصالحية غربي المدرسة الاسعدية، إلى الشمال من الخانقاه العزية^(١)، أنشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)، وذلك في سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ . ١٤٣٣م . وكانت تتألف من مدرسة ومسجد^(٢) . ومن أوقافها ذكر العلموي^(٣) : ((...بستان الشياح بقرية كفر بطنا في غوطة دمشق ، والجنان الثلاث الملاصقات والمقابلة لها من جهة القبلة وحكر طاحون الدورة وحكر طاحون أخرى بأرض المرجة، وحكر بستان بيت بني تاج الدين يقال له بستان الناعمة وحكر طاحون ابن جاموس التي في مقابلة طاحون الأنصار ...)).

هـ . الخانقاه الحسامية : تقع في الصالحية عند جسر كحيل، شمال المدرسة الشبلية البرانية^(٤) . أنشأتها " ست الشام " أم حسام الدين لاجين ، وذلك حوالي سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م^(٥) .

و . الخانقاه الخاتونية: تقع في أول الشرف القبلي، لصيق جامع تنكز من جهة الشرق^(٦) أنشأتها عصمة الدين بنت الأمير معين الدين أنر(٥٨١هـ/١١٨٥م) زوجة السلطان نور الدين الزنكي، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي وذلك في سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٩ م^(٧) .

^١ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

^٢ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٤١ . بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٧٣ .

^٣ - العلموي : المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

^٤ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٢٧٨ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٦٢ .

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٢ . العلي : خطط دمشق ، ص ٣٩٦ .

^٦ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٤٣ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٦٢ .

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٣ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٣٤ .

ز . الخانقاه الدويرية : تقع بدرب السلسلة بباب البريد^(١) ، وقد أنشأها حمد بن عبد الهه بن علي أبو الفرج الدمشقي المقرئ (ت ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م) ، وذلك سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ . ١٠١٠ م ، وتعرف بخانقاه وديرة حمد^(٢) ، ووقفت عليها الأوقاف الوفيرة ومنها: ((...النصف من بستان المعروف بالصوفية من أرض اللوان بالمزة أيضا، ومنه أيضا نظير الحصة المذكورة وهي النصف شائعا كذلك من البستان المعروف بدفون الأصابع بالمزة أيضا، ومنه أيضا حصة الحصة وهي إحدى عشر سهماً ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً وهي الربع والسدس ونصف الثمن شائعاً من المزرعة المعروفة بالعصامية بزقاق الماء بالمزة ...))^(٣).

ح . الخانقاه الروزنهارية : تقع لصيق باب الفراديس من خارجه ، على ضفة نهر بردى^(٤) . أنشأها الشيخ أبو الحسن الروزنهاري (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) وعرفت في العصر العثماني باسم جامع الكردي ، ومسجد الروزنهارية^(٥).

ط . الخانقاه السمساطية : تقع بالقرب من الباب الشمالي للجامع الأموي المسمى بباب الناطفيين^(٦) . أنشأها أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الميساطي (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) ، وتعتبر من أشهر خوانق دمشق، وتعرف أيضاً بالخانقاه الشيمصاتية^(١).

^١ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

^٢ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٤٤ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٣٥ .

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

^٤ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١١٤ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٦٢ .

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٨ . ابن عبد الهادي : ثمار المقاصد في ذكر المساجد ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٢١٩ .

^٦ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٤٤ . بدران : مناداة الأطلال ، ص ٢٧٦ .

ي . الخانقاه الشبلية : تقع في الصالحية إلى الشمال المجاور للمدرسة الشبلية البرانية ، وقد أنشأها شبل الدولة كافور الحسامي المعظمي (ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م)^(٢).

ك . الخانقاه الشرفية : تقع في محلة العسرونية، شرقي دار الحديث الأشرافية الجوانية، غربي المدرسة العادلية الصغرى، لصيق المدرسة الطومانية^(٣). أنشأها شهاب الدين أحمد بن السيد شمس الدين محمد المعروف بابن الفقاعي. ولا يُعرفُ بالتحديد تاريخُ إنشائها^(٤). ومن أوقفها عدّة حوانيتٍ في حمص ومزرعةٌ بحوران^(٥).

ل . الخانقاه الشباشية : تقع في حارة البلاط^(٦). أنشأها أبو عبد الله الشباشي سنة ٦٥٠ هـ ١٢٥٢ م^(٧).

م . الخانقاه الشهابية : تقع في محلة الكلاسة ، غربي المدرسة العادلية الكبرى^(٨). أنشأها الأمير أيديكين بن عبد الله الشهابي (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)^(٩).

^١ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١١٨. بدران : المرجع السابق ، ص ٢٧٦.

^٢ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٢٧. ابن طولون تاريخ الصالحية ، ج ١، ص ١٩٤. ١٩٦. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ١٣٦.

^٣ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٤٧.

^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٢٨. بدران : مناداة الأطلال ، ص ٢٨١. العلي : خطط دمشق ، ص ٤٠٠.

^٥ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٢٨.

^٦ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٤٦.

^٧ - بدران : مناداة الأطلال ، ص ٢٨١.

^٨ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٢٨١.

^٩ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٢٦. العلي : خطط دمشق ، ص ٤٠١.

ن . الخانقاه العزية : تقع في الصالحية بمحلة الجسر الأبيض، على نهر ثورا، غربي المدرسة الماردانية ^(١).
 أنشأها نائب السلطنة المملوكية بدمشق الأمير عز الدين أيذر الظاهري (ت ٦٦٠ هـ /
 ١٢٦٢ م) ^(٢). ومن أوقافها ذكر ابن طولون ^(٣): ((... الحصة وقدرها إحدى وعشرون قيراطاً من
 قرية دمسيا وهي وادي بردى ...)).

س . الخانقاه القصاعية : تقع في محلة القصاعين داخل باب الجابية ، أنشأها فاطمة خاتون بنت
 خطي الخير في حدود سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م، وعرفت أيضاً بالمدرسة الخاتونية بالقصاعين، وبمدرسة
 القصاعين ^(٤).

ع . الخانقاه الكججانية : تقع في الشرف الأعلى ، بين الخانقاه الطاووسية والمدرسة العزية البرانية ^(٥).
 أنشأها الأمير مجاهد الدين إبراهيم الكججاني سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ - ١٣٦٠ م ^(٦).

ف . الخانقاه المجاهدية : تقع في الشرق القبلي ^(٧). أنشأها مجاهد الدين إبراهيم في سنة ٦٥٦
 هـ / ١٢٥٨ م ^(٨)، و ((...قرر فيه عشرين صوفياً...)) ^(٩).

-
- ^١ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٢٨١ . النعمي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .
 - ^٢ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٤٧ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٣٦ .
 - ^٣ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .
 - ^٤ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٥١ . النعمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣١ . العلي : خطط دمشق ، ص ٤٠٣ .
 - ^٥ - العلموي : المصدر السابق ، ص ١٥١ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٦٤ .
 - ^٦ - النعمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣٢ . بدران : مناداة الأطلال ، ص ٢٥٨ . العلي : خطط دمشق ، دمشق ، ص ٤٠٥ .
 - ^٧ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٥١ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٣٧ .
 - ^٨ - النعمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣٢ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٣ ، ص ٩٦٦ .

ص . الخانقاه النجيبية : تقع بحارة القصر، تطل على الميدان الأخضر^(٢)، أنشأها الأمير جمال الدين أقوش النجبي الصالحي سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م^(٣)، وحلَّ مكان هذا الخانقاه التكية السليمانية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي^(٤).

ق . الخانقاه اليونسية : تقع إلى الشرق من المدرسة العزية في الشرف الأعلى^(٥). أنشأها الأمير يونس دوا دار الملك الظاهر برقوف سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م^(٦)، من شروط هذا الخانقاه أن يكون الإمام والشيخ والصوفيُّ أحناف، وعددُ القراء في الخانقاه عشرة^(٧). ومن أوقافها ذكر العلموي^(٨): ((... الدكاكين خارج باب الفرج (...)).

٢- الزاوية في دمشق :

كانت تُطلَقُ على المسجد الصغير أو المصلَّى حيث يتحلَّق المريدون حول شيخهم لسماع الدُّروس الدينية التي يلقيها، أو حول قبره إن كان ميتاً، فالزاوية إذاً بمثابة مدرسة دينية ودائر ضيافة للفقراء والمتصوفين المتنقلين عبر البلاد من زاوية إلى أخرى طلباً للعلم^(٩). ومن زوايا دمشق :

^١ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٣٢.

^٢ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٥٢.

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٣٤. العلي : خطط دمشق ، ص ٤٠٦.

^٤ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٢٨٦ . ٢٨٧.

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٤٨. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ١٣٧.

^٦ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٥٦. العلي : خطط دمشق ، ص ٤٠٨.

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٤٨.

^٨ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٥٦ . ١٥٧.

^٩ - غالب : موسوعة العمارة ، ص ٢١١.

- أ . الزاوية الآرموية : تقع في الصاحية داخل مغارة الآرموي^(١) . وقد أنشأها عبد الله بن يونس الآرموي (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م) حوالي سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م ، وعرفت بزاوية الشيخ حسن وبزاوية الشيخ محمد القاري ، وبمسجد الآرموي ، وبمسجد الآرموية^(٢) .
- ب . الزاوية الآرموية الشرفية : تقع في الصاحية ، جنوبي المدرسة المعظمية^(٣) ، وقد أنشأها الشيخ شرف الدين محمد بن الشيخ الكبير عثمان بن علي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م)^(٤) .
- ج . الزاوية الحريرية: تقع في منطقة الشرف القبلي^(٥) ، وقد أنشأها الشيخ علي الحريري^(٦) (ت ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م)^(٧) .
- د . الزاوية الحريرية الأعظمية : تقع في المزة^(٨) ، وقد أنشأها أحمد الأعقف الحريري (٦٤٤ -

^١ - النعيمي: الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

^٢ - ابن طولون : تاريخ الصاحية ، ج ١ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

^٣ - ابن طولون : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

^٤ - النعيمي: الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٣ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ .

^٥ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٦٦ .

^٦ - علي الحريري : هو أبو محمد بن أبي الحسن بن علي بن مسعود ، ولد في حوران ونشأ بدمشق ، وتصوف فيها ، وكثر اتباعه فيها أيضاً . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٣١ .

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٤ . بدران : مناداة الأطلال ، ص ٢٩٩ .

^٨ - العلموي: مختصر تنبيه الطالب، ص ١٦٧ .

٦٤٤ - ٧٢٣ هـ / ١٢٥٦ - ١٣٢٣ م^(١)، وقد أنشئت هذه الزاوية سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ - ١٣٠٦ م^(٢).

هـ . الزاوية الحصنية : تقع في الشاغور، وقد أنشأها تقي الدين الحصني^(٣) (٧٥٢ - ٨٢٩ هـ / ١٣٥١ - ١٤٢٦ م)، وكانت لها أوقافٌ وفيرة^(٤).

و . الزاوية الدينورية: تقع في الصالحية، وقد أنشأها الشيخ عمر بن عبد الملك الدينوري^(٥) (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)، وذلك في عام ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م^(٦).

ز . الزاوية الداوذية : تقع في سفح قاسيون ، تحت كهف جبريل^(٧) ، وقد أنشأها زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر داود القادري^(٨) (٧٨٢ - ٨٥٦ هـ / ١٣٨٠ - ١٤٥٢ م) وذلك سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م^(٩). وكانت تضم هذه الزاوية قاعةً دراسيةً، ومكتبة^(١٠).

^١ - أحمد الأعقف شهاب الدين بن حامد بن سعيد التنوخي الحريري صوفي ((كثير التودد إلى الناس ، حسن الأخلاق)). النعمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٥٥.

^٢ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٦٧. العلي : خطط دمشق ، ص ٤١٥.

^٣ - تقي الدين الحصني : يرجع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ، فقيه ومتصوف ترك العديد من المؤلفات الفقهية والصوفية. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧، ص ١٨٨ - ١٨٩.

^٤ - النعمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٥٦.

^٥ - الشيخ عمر بن عبد الملك الدينوري : قدم دمشق ، سكن في الصالحية ، وبرع في الحديث والتصوف. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥، ص ٣٩٣.

^٦ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١، ص ٢٨٦. بدران : منادمة الأطلال ، ص ٣٠٤.

^٧ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٦٩. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ١٤١.

^٨ - زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر بن داود بن عيسى الحنبلي الدمشقي الصالحي: صوفي، قادري الطريقة، ترك العديد من المؤلفات الصوفية . ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٨٨.

- ح . الزاوية السعدية : تقع برأس العمائر خارج دمشق^(٣)، وقد أنشأها الشيخ حسن بن محمد بن سعد الدين الكبير بن يونس الشيباني المعروف بابن الشيخ سعد الدين الجبائي (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) وأنشئت هذه الزاوية في موضع التربة الحكمية سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م^(٤).
- ط . الزاوية السيوفية : تقع في الصالحية، غربي التربة العادلية البرانية^(٥)، وقد أنشأها الشيخ نجم الدين عيسى بن شاه أو من الرومي السيوني (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م)^(٦). ومن أوقافها ذكر النعيمي^(٧):
- ((... قريتي عين الفيحة ودير مقرون بوادي بردى الثلث للزاوية والثلثان للذرية...)).
- ي . الزاوية الطالبية الرفاعية : تقع في قصر الحجاج ، وقد أنشأها الشيخ طالب الرفاعي (ت ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م)^(٨).
- ك . الزاوية الطيبة : تقع في العمارة الجوانية ، شرقي المدرسة البارائية وحمام أسامة شمالي المدرسة الضميرية الكبرى ، وقد أنشأها الشيخ علي المصري (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م)^(٩).

^١ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٥٨. العلي : خطط دمشق ، ص ٤١٦.

^٢ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١، ص ٢٩٩. ٣٠٠.

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٧٣.

^٤ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٧٣. قتيبة الشهابي : مشيدات دمشق ذوات الأضرحة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص ٤٩٥.

^٥ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٦٨. العلي : خطط دمشق ، ص ٤٢٠.

^٦ - بدران : منادمة الأطلال ، ص ٣٠٦.

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٥٨.

^٨ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٥٩. بدران : منادمة الأطلال ، ص ٣٠٧.

^٩ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٧٢. ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣، ص ١٤١. النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٥٩. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ١٤١.

ل . الزاوية العمادية المقدسة : تقع في الصالحية ، أسفل كهف جبريل ، وقد أنشأها أحمد بن العماد المقدسي (ت ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م)^(١).

م . الزاوية الغسولية : تقع في الصالحية بسفح قاسيون^(٢)، وقد أنشأها الشيخ أبو عبد الله بن أبي الزهر الغسولي (ت ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ - ١٣٣٧ م)^(٣).

ن . الزاوية الفقاعية : تقع في الصالحية بسفح قاسيون^(٤)، وقد أنشأها الشيخ يوسف الفقاعي (ت ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م)^(٥).

س . الزاوية الفرنشية : تقع في الصالحية بسفح قاسيون ، إلى الغرب من المدرسة الخاتونية^(٦) وقد أنشأها الشيخ علي الفرثي (ت ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م)، وتسلم مشيخة هذه الزاوية من بعده ذريته^(٧).

ع . الزاوية القلندرية الحيدرية : تقع في محلة العوينة، عند المدرسة الشامية البرانية في سوق صاروجا^(٨)، صاروجا^(٨)، أنشئت لأصحاب الطريقة القلندرية^(٩) سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م^(١).

^١ - هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن سرور الإمام عماد الدين ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي : درس الفقه، ثم التصوف وبرع فيه وأصبح له مريدون وأتباع. النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٦٠.

^٢ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١، ص ٢٩٠.

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٦٠.

^٤ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١، ص ٢٩٠.

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٦٠. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ١٤١.

^٦ - ابن طولون : تاريخ الصالحية ، ج ١، ص ٢٩٠.

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٦١. بدران : مناداة الأطلال ، ص ٣٠٩.

^٨ - النعيمي: المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٦٥. ١٦٦.

^٩ - الطريقة القلندرية : دخلت هذه الطريقة بلاد الشام سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٥٧ م ، وكان شعارهم لبس الفراجي والطراطر، وكانوا يخلقون لحاهم ويطلقون شواربهم. بدران: مناداة الأطلال، ص ٣١٠.

ص . الزاوية العمرية : تقع في محلة العقية ، غربي جامع التوبة^(٢)، وقد أنشأها عمر الإسكاف الحموي^(٣) (ت ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م) وذلك في سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م^(٤).

ق . الزاوية الصمادية : تقع في جادة الصمادية في الشاغور الجواني ، داخل الباب الصغير^(٥) أنشأها الشيخ محمد بن خليل الصمادي^(٦) (٩١١-٩٩٤ هـ / ١٥٠٥-١٥٨٦ م) ، وذلك في سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م^(٧).

ر . الزاوية الوطية : تقع في محلة الشاغور، شمال جامع جراح^(٨)، وقد أنشأها الرئيس علاء الدين الشهير بابن الوطية سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٠ م^(٩). ومن شروطها ذكر العلموي^(١٠): ((... أن لا

^١ - النعيمي : الدارس في تاريخ، ج ٢، ص ١٦٥. ١٦٦.

^٢ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٦٩. العلي : خطط دمشق ، ص ٤٢٣.

^٣ - عمر الاسكاف الحموي : قدم إلى دمشق في أواخر دولة المماليك ، واشتهر في عهد السلطان العثماني سليم الأول، وأصبح له اتباع بدمشق وكان بأمرهم أن يلبسوا الفروة مقلوبة ، ويركبوا القصبية ، ويعلقوا في أرقابهم معلاق رأس الغنم ويمشوا بذلك في شوارع دمشق من أجل كسر النفس. ابن العماد : شذرات الذهب ج ٨، ص ٢٨٩. ٢٩٠.

^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٧٠. العلي : خطط دمشق ، ص ٤٢٣. ٤٢٤.

^٥ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٧١.

^٦ - محمد بن محمد خليل بن علي بن عيسى بن أحمد ، أبو سلم شمس الدين الصمادي الدمشقي: صوفي قادري الطريقة ، كان من كبار صوفية بلاد الشام ، وشيخ الطريقة الصمادية في بلاد الشام ، واشتهر هو وأتباعه بطرق الطبول في حلقات الذكر توفي في دمشق ، ودفن في زاويته في الشاغور. الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣، ص ١٦. ١٩. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨، ص ٤٣٠.

^٧ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢، ص ١٧١. العلي : خطط دمشق ، ص ٤٢١. ٤٢٢.

^٨ - النعيمي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٥٩. كرد علي : خطط الشام ، ج ٦، ص ١٤١.

^٩ - العلموي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ١٧٢. بدران : منادمة الأطلال ، ص ٣١٢.

^{١٠} - العلموي : المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

يكون النازل فيها شريراً ولا مبتدعاً...، وشرط شيخها أن لا يكون بأبواب القضاة
والحكام...)).

سابعاً - المساجد :

وفي نهاية حديثنا عن المعاهد العلمية في دمشق لابدّ من الحديث عن المساجد التي أنشئت في
العصر العثماني في دمشق ، لأنّ المساجد جزءٌ مهمٌّ من المعاهد العلمية ، فالسلطان سليم الأول
(١٤٨٠-١٥٢٠م) ابتدأ عهده بعد ضمه مباشرة لبلاد الشام ، بإنشاء جامع الشيخ
محي الدين ابن العربي في الصالحية^(١) ، والذي غدا يسمّى بالمدرسة السليمية ، وخلفه أقام السلطان
سليمان القانوني (٩٠٠ - ٩٧٣ هـ \ ١٤٩٤ - ١٥٦٦ م) جامعهُ وتكيته^(٢) ، كما شيّد عددٌ من
الولاة الذين توالوا على دمشق مساجد ومنحوها أوقافاً وفيرةً . ومنها مسجد عيسى باشا^(٣) وجامع
أحمد شمسي باشا مع التكية الملحقة بها ، والذي يقع في سوق الأروام بدمشق، والذي أمر الوالي أحمد
شمسي باشا^(٤) ببنائه سنة ٩٦٠ هـ \ ١٥٥٣ م^(١) وجامع المرادية الذي أنشأه الوالي مراد باشا في السويقة

^١ - ابن طولون : مفاكهة الخلان ، ج ٢ ، ص ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٧ ،
١١٥ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢١١ .

^٢ - انظر المدرسة السليمانية الحنفية في هذا الفصل ، ص ٦٠ .

^٣ - أنشأه الوالي عيسى باشا بن ابراهيم بن خليل الفنري ، وكان عيسى باشا محباً للعلم ، تولى ولاية دمشق مرتين
الأولى سنة ٩٣٤-٩٣٦ هـ \ ١٥٢٧-١٥٢٩ م ، والثانية سنة ٩٤١-٩٤٢ هـ \ ١٥٣٤-١٥٣٥ م توفي في
دمشق ودفن في مقبرة الشيخ محي الدين بن العربي . كتاب ولاية دمشق في العهد العثماني ويتضمن الباشات
والقضاة لابن جمعة ، والوزراء الذين حكموا دمشق ، لابن القاري ، جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد دمشق ،
١٩٤٩ ، ص ٥ ، وهامش (١) فيها .

^٤ - هو أحمد شمسي باشا : تولى ولاية دمشق حوالي ٣ سنوات ٩٥٩ - ٩٦٢ هـ \ ١٥٥٢ - ١٥٥٥ م ، وكان كريم
الطباع . المنجد : ولاية دمشق ، ص ٥ . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ١ ، ١٨٨-١٨٩ .

المحرقة سنة ٩٧٦ هـ \ ١٥٦٨ م^(٢) وجامع الدرويشية الذي أمر الوالي درويش باشا^(٣) ببنائه سنة ٩٨٠ هـ ١٥٧٢ م وكان يقع في محلة الدرويشية^(٤) وجامع السنانية الذي أنشأه الوالي سنان باشا^(٥) أثناء ولايته على دمشق ٩٩٤-٩٩٦ هـ \ ١٥٨٦ - ١٥٥٢ م^(٦) ، والذي تَمَّت عمارته سنة ٩٩٩ هـ ١٥٩٠ م^(٧) . وقد بنى هذا الوالي جوامع أيضاً في

-
- ^١ - وكان يعرف بجامع الحميية ، والخانقاه الأحمدية ، والمدرسة الأحمدية ، ومسجد الأحمدية ، وكان فيه حجرات للصوفية ، وكان فيه ٢١ غرفة مخصصة لإقامة الطلاب ، وكان وسط بستان لطيف. ابن طولون : تاريخ الصالحية، ج ١، ١٢٢. ابن طولون : إعلام الوري ، ٣٥ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٣٠٩ .
- ^٢ مراد باشا : تولى ولاية سنة ٩٧٦ هـ \ ١٥٦٨ م ، واستمر في ولايته عام ، توفي في دمشق ، ودفن في مسجده . المنجد : ولاية دمشق ، ص ١٦ . الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ١٠٠ .
- ^٣ - الوالي درويش باشا : تولى ولاية دمشق حوالي سنتين ٩٧٩-٩٨٢ هـ \ ١٥٧١-١٥٧٤ م ، كان درويش ((...صاحب خيرات ، وحسنات ، وكان بطل وشجاع يسهر على خدمة الرعية ولا يتهاون مع المخلفين للقانون...)) ، توفي في دمشق سنة ٩٨٧ هـ \ ١٩٧٩ م . المنجد : ولاية دمشق ص ١٦ .
- ^٤ - و لقد جدد الجامع سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م كما جدد السبيل الموجود بجواره ، و الجامع اليوم من جوامع دمشق العثمانية الرائعة ، و تملأ هذا الجامع ألواح القيشاني حنباة ، وقد نسخ أسعد باشا العظم نسخاً من هذه الألواح و وضعها في حمام ضمن قصره. العلوي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٢٤٣ . بدران : منادمة الأطلال ، ص ٣٧٦ . العلي : خطط دمشق ، ٣٢٥-٣٢٦ .
- ^٥ - هو يوسف بن عبد الله سنان باشا الوزير : أحد أهم رجال السلطنة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي تولى العديد من المناصب مثل الوزارة وتولى ولاية دمشق وغير ذلك وترك العديد من المنشآت العمرانية في مصر واليمن ودمشق واستانبول . الغزي : لطف السمر، ج ٢، ص ٧١٤-٧١٦ .
- ^٦ - المحيي : خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .
- ^٧ - المنجد : ولاية دمشق ، ص ٢٠ .

قرى القطيفة^(١)، وسعسع^(٢)، وعيون التجار^(٣) وعكا، من ولاية دمشق الشام^(٤). وقام الأمير برويز وهو وهو أحد العثمانيين بدمشق (ت ١٠١٥هـ \ ١٦٠٦م) بتعمير مسجد قرب داره بالقيصرية^(٥). وعمر وعمر حسن باشا المعروف ب شوربزة حسن من كبار العثمانيين في دمشق (ت ١٠٢٧هـ \ ١٦١٧م) المسجد المعروف بالسياغوشية قرب داره داخل باب الجابية وذلك بأمر من سياغوش باشا الوزير الأعظم^(٦).

ثامناً : استنتاجات الفصل الأول :

- ١ - قرية تقع على طريق حمص للذاهب إليها من دمشق ، باتجاه الشمال الشرقي ، وتبعد عنها ٤٠ كم ، على طريق الحجاج والغزاة . الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ . أحمد وصفي زكريا : جولة أثرية في بعض البلاد الشامية ، دمشق ١٩٣٤م ، ص ٤٠٤ . أحمد وصفي زكريا : الريف السوري ، محافظة دمشق جزءان ، دمشق ١٩٥٥-١٩٥٧م ، ج ١ ، ص ٧٥ . المكتب المركزي للإحصاء : التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٦٨م ، ص ١٨ .
- ٢ - سعسع : قرية تابعة لمنطقة قطنا - محافظة دمشق ، تبعد عن دمشق ٥٥ كم باتجاه الجنوب ، ذات موقع استراتيجي ، على ضفة نهر الأعوج . زكريا : الريف السوري ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ . التقسيمات الإدارية ، ص ٢٦ .
- ٣ - هي قرية في شمال فلسطين ، كانت تعتبر إحدى منازل الطريق الذاهب من دمشق على مصر . أحمد الخالدي الصفدي : لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ، تحقيق أسد رستم ، وفؤاد أفرام البستاني بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ١٠٦ - ١٤٢ - ١٨٥ .
- ٤ - الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٧١٤-٧١٦ . المحي : خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ٢١٤ . لتوسع حول هذه المنشآت انظر محمد الارناؤوط : معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر -وقفية سنان باشا- ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٣ .
- ٥ - الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .
- ٦ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

حافظ العثمانيون بعد دخولهم مدينة دمشق في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي على المعاهد العلمية التي تم انشاؤها في العهود السابقة ، إضافة إلى اهتمام كل من السلطان سليمان القانوني والعديد من الوزراء والولاة بإنشاء عددٍ من المعاهد العلمية بأنواعها من أجل المحافظة على استمرار سير الحركة العلمية التي ازدادت في العصر المملوكي من جهة ، ولتخليد أسمائهم في مدينة دمشق العريقة من جهة أخرى . غير أن تدريس العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية بشكل عام أكثر بكثير من الاهتمام بتدريس العلوم العقلية والرياضية .

ومن الجدير بالذكر أن معظم المدارس الفقهية كانت تهتم بتدريس فقه المذهب الشافعي والحنفي رغم تدريس فقه المذاهب الأخرى لكثرة انتشار أتباع هذين المذهبين ، إلى جانب ازدياد حركة التصوف التي استمرت بالانتشار بشكل كبير بدليل الانتشار الكبير للزوايا والتكايا والخوانق للعديد من الفرق الصوفية ، وكما جرى في العهود السابقة فقد أوقف العثمانيون الأوقاف الكثيرة على ما تم انشاءه في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي من أجل تأمين نفقات هذه المعاهد ، وبالتالي لضمان استمرارها في أداء مهمتها العلمية بغض النظر عن بعض الشروط التي وضعها واقفوا هذه المعاهد العلمية والتي تتعلق برواتب المدرسين أو مذهبهم أو عدد الطلاب الذين يمكن قبولهم . ومن المهم القول أنه خلال جرد ما تم وقفه من أملاك بشتى أنواعها لتأمين استمرار سير الحركة العلمية يمكننا تقدير الاهتمام العثماني بالعلم عند دخولهم دمشق ومتابعتهم لاستمرار الاهتمام المملوكي بالحركة العلمية .

الفصل الثاني

المدارس التقليدية في بيت المقدس - حلب - طرابلس - بعلبك - جبل عامل

أولاً- المدارسُ الفقهيةُ في بيت المقدس

القدسُ مدينةٌ عربيةٌ عريقةٌ بتاريخها الحضاري وتراثها الثقافي والعمراني، وهي تتفردُ بوضعٍ وخصائصٍ تميّزها عن أي مدينةٍ أخرى، وهي عينُ القلبِ من العالم الإسلامي جغرافياً ودينياً، إنها مدينة الأنبياء والرسول، لذا فهي مقدّسةٌ من جميع المؤمنين بالرسالات السماوية عبر كل العهود الإسلامية وصولاً إلى العهد العثماني الذي شهد منذ بدايته اهتماماً كبيراً بإنشاء المعاهد العلمية . وقد شهدت مرحلة البحث في بيت المقدس اهتماماً عثمانيّاً كبيراً لما تمثله من أهمية عالمية وإقليمية

١ - المدرسة الصلاحية: تقع هذه المدرسة على بعدٍ عدّة أمتارٍ من سوق بيت المقدس الشرقي قرب باب الأسباط، وقد أنشأها صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس سنة (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م)^(١) وقد وقفها صلاح الدين لتدريس الفقه الشافعي، إضافة إلى ذلك تم إنشاء رباطاً للصوفية^(٢). ومن أوقاف هذه المدرسة ((... بالقدس الشريف: قطعة أرض جسمانية وتوابعها وقف تماماً حاصل

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٢ . عارف العارف : المفصل في تاريخ القدس ، الطبعة الخامسة ، مطبعة المعارف ، القدس ، ١٩٩٩ ، الجزء الأول ، ٢٣٦ .

^٢ - مجير الدين الحنبلي العليمي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، المجلد الأول تحقيق عدنان أبو تيانة المجلد الثاني تحقيق محمود عودة الكعابنة ، مجلدين ، الطبعة الأولى ، مكتبة دنديس ، عمان ، ١٩٩٩ ، مج ٢ ص ٤١ .

٦٠٠٠^(١) قرية عين سلوان تابع قدس تماما حاصل ٦٠٠٠ ، حمام في باب الإسباط در قدس شريف في سنة ١٤٠٠ ، فرن في محلة باب الحطة تماما ، دكاكين في سوق العطارين ٨١ باب وكان المعروف بخط داود ١٢ ط ، سوق باب الحطة ١٢ باب ، الدور المتفرقة في قدس شريف ١٢ باب ، القاعات في نفس قدس شريف ١٥ باب ، خان في باب الحطة تماما بستان بيرا ايوب تماما ، بستان صغير في باب الحطة تماما ، مزرعة قسطال تابع قدس تماما ٥٠٠ ، بستان جوهره في باب المغاربة في قدس شريف تماما ، عن نعليا تابع خليل الرحمن ٨ ط...))^(٢) . ومن الجدير بالذكر أنَّ المدرسة الصلاحية قد حازت على مكانة علمية كبيرة وكانت في مقدمة المعاهد العلمية في بيت المقدس ، حتى أنها بلغت شأنًا علميًا كبيراً في عهد صلاح الدين والعهد التي تلت، وكانت من المدارس التي يشار إليها بالبنان^(٣) . وتتضح أهمية هذه المدرسة من خلال الدور العلمي الذي قام به شيوخها ومدرسوها ومعيدوها ، إلى جانب الدور السياسي والاجتماعي في نفس الوقت .

^١ - تشير هذه الأرقام الموجودة في الوقفية إلى الدخل السنوي للعقار بالدرهم . والحرف ط يعني قيراط . كامل جميل العسلي : معاهد العلم في بيت المقدس ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٨١ ص ٦٥ ، هامش ٢٥ .

^٢ - محمد أبشري ، ومحمد داود التميمي : أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة ، القدس الشريف ، صفد ، نابلس ، عجلون ، حسب دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ، استانبول ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥ .

^٣ - مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ١٠ أجزاء ، دار الهدى ، كفر قرع ، ١٩٩١ ، ج ٩ ، ص ٨ - ٩ و ٢٤٠ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٣٧ .

وكانت مشيخة المدرسة الصلاحية من ((الوظائف السنية بمملكة الإسلام))^(١) وهي ((من الخطط الدينية الهامة في مدينة القدس))^(٢) ، وكان يتولّاها كبار العلماء ، بل كانت ((مشروطة لأعلم علماء الشافعية في ديار العرب))^(٣) . وممن درّس في الصلاحية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي : الشيخ برهان الدين بن نجم الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن القاضي جمال الدين بن جماعة (٨٧٠ - ٩٤٨ هـ / ١٤٦٦ - ١٥٤٢ م)^(٤) والشيخ عفيف الدين بن جماعة الكفاني^(٥) ، الذي درّس فيها عام (٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م) والشيخ اسحق بن عمر بن محمد بن أبي اللطف المقدسي الشافعي (ت ١٠٣٩ هـ / ١٦٣٠ م)^(٦) .

٢. المدرسة الأفضلية : تقع في حارة المغاربة في بيت المقدس التي كانت تُعرفُ قديماً بالقبة غرب المسجد الأقصى^(٧) ، وقد أنشأها الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي^(٨) . وكان قد وقفها سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م)^(٩) . وقد خصصت كوقف لأتباع المذهب المالكي الذين ازدادت أعدادهم بعد قدوم أعدادٍ كبيرةٍ من المغاربة المالكيين واستقرارهم في بيت المقدس

^١ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٤١ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٣ .

^٢ - رشاد الإمام : مدينة القدس في العصر الوسيط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٥ .

^٣ - المحي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٣٩٤ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

^٥ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٨٩ .

^٦ - المحي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٣٩٤ .

^٧ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٧ .

^٨ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٠١ .

^٩ - الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ص ٢١١ .

بعد أن حررها صلاح الدين الأيوبي من الفرنجة^(١) . واستمرت هذه المدرسة بأداء رسالتها العلمية طوال طوال العهد العثماني و من الذين قاموا بمهمة التدريس فيها الشيخ محمد بن قاضي الصلت المتوفى سنة (١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م)^(٢) .

٣ . المدرسة الميمونية : تقع عند باب الساهرة في بيت المقدس ، على بعد نحو مائتي مترٍ من السور داخل المدينة ، أنشأها الأمير فارس الدين أبي سعيد ميمون بن عبد الله القصيري سنة (٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م)^(٣) ، وقد وقفها الأمير فارس لتدريس الفقه الشافعي^(٤) . واعتماداً على ما ذكره العلمي^(٥) العلمي^(٥) فقد أهملت هذه المدرسة في بداية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي : ((لم يبق لها نظام في عصره ، بل أصبحت من المهملات)) ، وبناءً على ما ورد في وثائق المحكمة الشرعية في القدس فقد استعادت هذه المدرسة مكانتها العلمية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين^(٦) . لكن لم تذكر المصادر من قام بالتدريس فيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، بينما نجد ذكراً لبعض من درس بها في القرن الحادي

^١ - العلمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٧ .

^٢ - محمد خليل بن علي المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ٤ أجزاء ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، (د.ت) ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .

^٣ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٥ .

^٤ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٣٩ .

^٥ - العلمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ١٠٠ .

^٦ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٣٩ . العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٨٢ - ٢٨١ .

عشر الهجري / السابع عشر الميلادي مثل الشيخ محمد بن حافظ الدين المقدسي (ت ١٠٨٠ هـ / ١٦٧٠ م)^(١) .

٤ . **المدرسة النحوية** : وتعرف بالقبة النحوية ، تقع أقصى الطرف الجنوبي الغربي من صحن الصخرة ، باتجاه القبلة إلى الغرب^(٢) ، أنشأها الملك المعظم عيسى بن العادل (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م) ، وذلك في سنة (٦٠٤ هـ / ١٢٠٨ م)^(٣) ، ومن اسمها تدلُّ على أنها كانت مخصصةً لعلوم النحو . وفي هذا المجال يذكر^(٤) كرد علي أنه : ((كان يدرس فيها الكتاب لسيبويه)) إلى جانب ذلك درّس كتب النحو المختلفة مثل " الإيضاح " لأبي علي الفارسي وكتاب " إصلاح المنطق " لابن السكيت ، وكتاب " ملحمة الأعراب " للحريري وغيرها . وإلى جانب النحو درّست باقي علوم اللغة العربية مثل الأدب والبلاغة والعروض ، وغير ذلك ولكن على ما يبدو فإن تدريس النحو كان له الخطوة الكبرى بين هذه العلوم وهذا ما يفسر تسميتها بالمدرسة النحوية^(٥) .

وكانت تضمُّ المدرسة ٢٥ طالباً ، ومدرساً لهم ، ويشترطُ فيهم أن يكونوا أحناف^(٦) ، ومن أوقافها : أوقافها : ((... قرية تسمى بيت لقيا ، من عمل القدس ...))^(٧) ، وبالعودة إلى وثائق المحكمة

^١ - المحبي : خلاصة الأثر ، ج ٣ ، ص ٤١٤ .

^٢ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١١٩ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٠ .

^٣ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ١٠١ .

^٤ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١١٩ .

^٥ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٢١ .

^٦ - ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى) : مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، تحقيق أحمد زكي

، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٢٤ ، الجزء الأول ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

^٧ - ابن فضل الله العمري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

الشرعية نجد أن هذه المدرسة قد استمرت في أداء مهمتها التعليمية في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة / السادس والسابع عشر الميلادي ، ومن درّس بها الشيخ عوض بن عماد الدين بن المعري الذي كان يقرئ المسبوعات^(١) ، والفقهاء يحكي المعصراني (ت ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٣ م)^(٢) .

٥ . المدرسة البدوية : تقع في بيت المقدس بخط مزربان بالقرب من الشارع الموجود بين شارع باب السلسلة ، وشارع السرايا في الحي المعروف بالواد ، وهي بالقرب من المدرسة اللؤلؤية وزاوية القرمي^(٣) ، وقد أنشأها بدر الدين محمد بن أبي القاسم محمد الهكاري في سنة (٦١٠ هـ / ١٢١٤ م) وقد أوقفها بدر الدين لتدريس الفقه الشافعي^(٤) .

٦ . المدرسة المعظمية : تقع في بيت المقدس عند باب المسجد الأقصى المعروف بباب الدوادية مقابل باب شرف الأنبياء^(٥) ، وقد أنشأها الملك المعظم عيسى سنة (٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)^(٦) وقد أوقفها

^١ - السجل الشرعي رقم ١٤٤ ص ٣٢٤ لسنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، العسلي : معاهد العلم ، ص ١١١ .

^٢ - المحي : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ٤٧٢ .

^٣ - العلمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٨ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٥ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢١٦ . وانظر المدرسة اللؤلؤية وزاوية القرمي في هذا الفصل .

^٤ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ١٨٥ .

^٥ - العلمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٩ . مرمجي الدومنيكي : بلدية فلسطين العربية ، مطبعة جان دارك ، بيروت ، ١٩٤٨ ، ص ٢٦٨ . والعارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٠ .

^٦ - العلمي : المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ٨٩ .

أوقفها الملك المعظم لتدريس الفقه الحنفي^(١) ، ومما بقي من أوقافها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي قرية بتير ، وقرية عرار الفوقا ، وقرية عرار السفلى ، وقرية دير السد وقرية رام^(٢) .

لقد استطاعت المدرسة المعظمية من خلال الأوقاف الكثيرة التي أوقفت عليها تأمين النفقات التي كانت تحتاجها والتي أيضاً حوّلتها لأن تصبح من أهم المعاهد العلمية التي كان لها أثراً جلياً في الحركة الفكرية والعلمية في بيت المقدس خصوصاً ، وبلاد الشام عموماً . وقد بلغت شأنها كبيراً في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع والخامس عشر الميلاديين ، إضافة إلى استمرارها في أداء دورها التعليمي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي و ذلك واضح من خلال من درّس بها من شيوخ أجيال مثل شمس الدين أبو اللطف محمد بن شمس الدين أبي عبد الله محمد^(٣) .

٧ . مدرسة الدركاه أو الزاوية الدركاه : تقع في بيت المقدس^(٤) بجوار البيمارستان الصلاحي^(١) وقد أنشأها الأمير غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ووقفها سنة (٦١٣ هـ / ١٢١٧ م) على تدريس الفقه الشافعي^(٢) .

١- مباني الحرم القدسي الشريف : المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار الصخرة المشرفة بالقدس القاهرة ، ١٩٧١ ، المجلد الثاني ، ص ١٤ .

٢- دفتر طابو رقم ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أوقاف وأمالك المسلمين ، ص . السجل الشرعي رقم ٨٥ ص ٤٣٠ ، لسنة ٩٨٤ ، كامل العسلي : معلومات جديدة عن مدارس القدس الإسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس ، بحث قدم إلى الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية (دراسات في تاريخ وآثار فلسطين) التي أقيمت في جامعة حلب سنة ١٩٨١ ، إشراف شوقي شعث ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة حلب ، مركز الآثار الفلسطيني ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٩ .

٣- العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٨٠ .

٤- العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٨ - ٩٩ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٤ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٣١٤ .

٨ . المدرسة الأوحديّة : تقع في بيت المقدس قرب باب حطة شمال الحرم ^(٣) ، أنشأها الأوحّد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى سنة (٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) ^(٤) . واشتملت هذه المدرسة على طابقيْن علوي وسفلي ، فالعلوي يشتملُ على طبقتين ، والسفلي يشتمل على بيت يفوه بابه مشرقاً ، وبيت كبير بداخله صهريج معدّ لجمع ماء الأسطح ، وعلى بيت كبير به محراب وفيه مدفن الملك الأوحّد ، وعلى ساحات سماوية ومنافع ومرافق وحقوق شرعية ^(٥) . وقد أجريت على هذه المدرسة بعض التصلّيات في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ^(٦) .

٩ . المدرسة الدوادارية : تقع في بيت المقدس بباب شرف الأنبياء ، شمال الحرم ، إلى الشرق من الطريق المؤدّية إليه عند الباب المعروف بباب العتم . وتُسمّى باب المسجد بها فقليل : باب الدوادارية ، أو باب الدويدارية ^(٧) . أنشأها الأمير علم الدين سنجر بن عبد الباري الدوادار ^(٨) الصالح سنة (٦٩٤ هـ)

-
- ١- اليمارستان الصلاحي : أنشأ سنة (٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) أنشأه صلاح الدين في الحي المعروف الآن بالدباغ .
 العارف : المفصل في تاريخ ، ص ١٧٨ .
- ٢- العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٨٥ .
- ٣- العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٥ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٥١١ .
- ٤- نجم الدين الأوحّد : تولى نظر القدس والخليل سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م وكان مهتماً بالعلم ، وتلمذ على يد العديد من العلماء . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٤٤٣ . العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ص ٨٥ .
 الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٥٤ .
- ٥- السجل الشرعي رقم ٢٠٧ ، ص ٢٧٣ ، لسنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م ، العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٥٢ .
- ٦- السجل الشرعي رقم ٢٠٧ ص ٢٧٣ لسنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٨٧ .
- ٧- كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢١ . ابن فضل العمري : مسالك الأبصار ، ج ١ ، ص ١٥٨ .
- ٨- الدوادار : موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور ، وتقدم القصص إليه ، والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف ، وتقدم البريد ، وغير ذلك ويسمى من يقوم بذلك الدوادار . أبو العباس أحمد بن علي

هـ / ١٢٩٥ م) ، وتمَّ الانتهاء من عمارتها سنة (٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م)^(١) . ومن خلال ما نقش على باب المدرسة^(٢) ، يتبين أنَّ هذا المعهد العلمي كان مدرسةً وخانقاه درّست المذهب الشافعي ، إضافة إلى سماع الحديث وقراءته وقراءة القرآن ، وإنشاد المديح النبوي . وهكذا كانت المدرسة تهتم بقراءة القرآن وإقراءه والحديث ، والفقه الشافعي والمديح النبوي ، وهذه كلّها مظاهر بارزة من مظاهر الحركة العلمية والفكرية في بيت المقدس خصوصاً وبلاد الشام عموماً . ويتبين من النقش أيضاً تعدُّد الوظائف فيها ، فقد كان فيها شيخ للحديث النبوي ، وقارئ له ، وعشرُ طلابٍ يسمعون الحديث وعشرة آخرون يقرأون القرآن ، ومنشدٌ للمديح النبوي . أمّا كونها خانقاه، فقد وقفت على ثلاثين من المتصوفة المقيمين فيها والمشتغلين فيها بالتصوف ، علماً وسلوكاً ، وبغيره من الموضوعات الأخرى ، من قراءاتٍ وحديثٍ ، وفقهٍ وما إلى ذلك .

وكانت هذه الخانقاه موقوفةً على المتصوفة الوافدين إلى بيت المقدس أيضاً ، ولكن واقفها اشترط أن تكون ضيافة هؤلاء الوافدين عشرة أيامٍ . ومما يلفت النظر في النقش السابق كثرة الأوقاف التي وقفت على هذه المدرسة والخانقاه . ولا شك أن تلك الأوقاف عملت على تسيير شؤونها العلمية والعملية .

القلقشندي : **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، ١٤ جزء ، وزارة الثقافة وإرشاد القومي المطبعة الأميرية ، مصر ، ١٩٦٣ ، ج ٤ ، ص ١٩ .

^١ - العلمي : **الأنس الجليل** ، مج ٢ ، ص ٨٤ .

^٢ - انظر حول نص النقش في **الموسوعة الفلسطينية** ، القسم الثاني ، ٦ مجلدات ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩١ ، مج ٢ ، ص ٦١٠ .

ومن درّس بها في القرن الحادي عشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ أحمد بن محمد المهندس ، والشيخ شرف الدين بن شهاب الدين المهندس ، فقد قررها الحاكم الشرعي في بيت المقدس سنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠٢ م في وظيفتي المشيخة والبوابة في المدرسة الدويداوية^(١) .

١٠ . المدرسة الوجيهية : تقع في بيت المقدس في جوار المدرسة المحدثية من جهة الغرب ، عند باب الغوانمة، بخط درج المولة^(٢) . وهي أولى مدارس الحنابلة في مدينة بيت المقدس^(٣) . أنشأها الشيخ الإمام وجيه الدين^(٤) محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا ، التنوخي الدمشقي ، الحنبلي (ت ٧٠١ هـ / ١٣٠٢ م)^(٥) .

١١ . المدرسة السُّلامية : تقع في بيت المقدس في باب شرف الأنبياء تجاه المدرسة المعظمية . وهي بجوار المدرسة الدوادارية من جهة الشمال ، وواجهتها الشمالية على الطريق المعروف بطريق المجاهدين الذي يؤدي إلى باب سور بيت المقدس المعروف بباب الأسباط^(٦) . وقد أنشأها الخوaja^(٧) مجد الدين أبي الفداء إسماعيل السلامي المتوفى سنة (٧٤٣ هـ / ١٣٤٣ م) ، وقد وقفها مجد الدين بعد سنة (

^١ - السجل الشرعي رقم ٨٣، ص ٣٢٦ لسنة ١٠١٠هـ/١٦٠٢م ، العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٤١ .

^٢ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٣ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٣ .

^٣ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٢٠ .

^٤ - وجيه الدين : كان من المشتغلين بالعلم ، درس بدمشق ، ثم درّس في بعض مدارسها ، وعمل ناظراً للجامع الأموي، وحدث، وقد كان ((شيخاً عالمياً فاضلاً)) . ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٦ ، ص ٣ .

^٥ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٠ .

^٦ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٠ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٣ .

^٧ - الخوaja : لفظ فارسي بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد . واستعمل اللقب في العصر المملوكي ضمن ألقاب التجار . حسن باشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م^(١) . وذكر العارف^(٢) : ((وهناك من يقول أنها وقفت حوالي سنة ٧٠٠ هـ))
 . وذكر^(٣) مجير الدين الحنبلي أنه لم يطلع على تاريخ وقفها وأضاف ((والظاهر أنه بعد السبعمئة
 . وقفت على هذه المدرسة الأوقاف
 الوفيرة^(٤) .

كانت تضم هذه المدرسة ٦ طلاب ، ومدة دراستهم سنتان ، ويتقاضى كل طالب ٧٠٥ درهماً
 شهرياً ، ويدرسهم شيخ يتقاضى ١٥ درهماً شهرياً ، وكان في هذا المعهد مدرّس للحديث يدّرس صحيح
 البخاري في شهر رجب ، وشعبان ، ورمضان ، ويتقاضى ٢٠ درهماً شهرياً^(٥) . واستمرت المدرسة بالقيام
 بمهامها العلمية في بداية العهد العثماني ، وكان متولي المدرسة وأوقافها في القرنين الحادي عشر والثاني
 عشر للهجرة / السابع عشر والثامن عشر الميلادي من آل الموصلي الشيباني ، الذين وقفوا الأوقاف
 على السلامة ، أو وكلائهم الدمشقيين . وكان آل أبي اللطف إمّا من المستأجرين لعقارات الوقف أو
 لبعضها أو قائمين مقام المتولي على المدرسة وأوقافها في بيت المقدس . وفي القرن الثاني عشر وبعده
 انتقلت التولية على الوقف إلى آل أبي اللطف^(٦) .

^١ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٠ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٣ .

^٢ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٣ .

^٣ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٠ .

^٤ - يوجد لهذه المدرسة ثلاث وقفيات محفوظة في الدفتر ٥٢٢ من دفاتر الطابور المحفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء في
 استانبول.

^٥ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أوقاف وأملاك المسلمين ، ص ٣٣ .

^٦ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٤٧ .

- ١٢ . المدرسة الجالقية : تقع في بيت المقدس في الزاوية الشمالية الغربية عند ملتقى طريق باب السلسلة بطريق باب الواد^(١)، وقد أنشأها ركن الدين بيبرس الجالق^(٢) الصالحى (ت ٧٠٧ هـ ١٣٠٨ م)^(٣)، وقد كانت هذه المدرسة تربة لركن الدين، وتحدث مجير الدين عنها ووصفها بالتربة الجالقية^(٤). ويبدو هذا في نقش على عتبة النافذة العليا في جدارها الجنوبي^(٥).
- ١٣ . المدرسة الكريمة : تقع في بيت المقدس في باب حطة شمالي الحرم، على يمين الخارج من الحرم عند الباب مباشرة^(٦). وقد أنشأها كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ناظر الخواص الشريفة السلطانية السلطانية الناصرية بمصر، ووقفها سنة (٧١٨ هـ / ١٣١٩ م)^(٧). ومن مُدرّسيها في مرحلة البحث
-
- ١- العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٤ . العارف : المفصل في تاريخ القدس ، ص ٢٤٣ .
- ٢- الجالق : كلمة تركية وهي اسم للفرس الحاد المزاج ، الكثير اللعب . جمال الدين يوسف بن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء ، دار الكتب المصرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة ، (د.ت) ، ج ٨ ، ص ٢٧٧ .
- ٣- وهو من الأمراء بالشام في عهد الملك المنصور قلاوون وبعده . ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٥ أجزاء ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الثانية ، المطبعة المدني ، مصر ، ١٩٦٦ ج ٢ ، ص ٤١ .
- ٤- العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٤ .
- ٥- العسلي : معاهد العلم ، ص ١٥٢ .
- ٦- كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٢ . العارف : المفصل في تاريخ القدس ، ص ٢٤٤ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٧١ .
- ٧- كريم الدين : كان ((... يحب العلماء الفضلاء ، ويحسن إليهم كثيراً وكان مهتماً بالعلم ... ، وأنشأ المدارس والجوامع ، وغيرها في مصر والشام ...)). ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٦ . العليمي الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٥ .

الشيخ جار الله بن أبي بكر المعروف بابن أبي اللطف الحصكفي الأصل مفتي الحنفية ببيت المقدس و قد كان ناظراً على وقفها سنة (٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م) ^(١) .

١٣ . المدرسة الأمينية : تقع في بيت المقدس في باب العتم، شمالي الحرم ^(٢) ، وقد أنشأها أمين الدولة عبد الله في سنة (٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م) ^(٣) ، وكانت مشيختها من الوظائف ذات الأهمية الكبيرة ^(٤) . واستمرت هذه المدرسة بنفس الدرجة من الأهمية العلمية إلى القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، وذلك مؤكداً من خلال ما ورد في إحدى وثائق المحكمة الشرعية من خلال ما ورد عن قرار الحاكم الشرعي في أن يتسلم قرار الشيخ عبد الله بن الشيخ يونس رئيس الخطباء في المسجد الأقصى في مشيخة الأمينية وفي بوابتها ، عوضاً عن والده بحكم فراغه له ^(٥)

١٤ . المدرسة الملكية: تقع في بيت المقدس ، شمالي الحرم بين المدرسة الفارسية من الشرق ، والمدرسة الأسعدية من الغرب ، وتقع على يمين الداخل إلى الحرم من باب العتم ، بعد المدرسة الأبنية ^(٦) . وقد أنشأها

الحاج

ملك

^١ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٤ .

^٢ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٤ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢١ .

^٣ - العليمي : المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ٨٤ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٥ .

^٤ - وكان شيخها في العهد المملوكي يعين بتوقيع من نائب السلطنة بدمشق ، وقدم القلقشندي في معرض إثباته نماذج من التوقيعات توقيعاً بمشيخة الزاوية كتب به للقاضي برهان الدين بن الموصلي ، ومن المعروف أنه في العهد العثماني أصبح تعين المدرسين بالمدارس بيد حاكم القدس الذي كان يقرر حاملي البراءات السلطانية في وظائف التعليم .

القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٢ ، ص ٤٢٢ . العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٣٦ .

^٥ - العسلي : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

^٦ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢١ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٧٢ .

الجوكندار^(١) الملكي الناصري سنة (٧٤١ هـ / ١٣٤١ م)^(٢) وسميت المدرسة باسمه فقيل ((مدرسة الجوكندار))^(٣) ، كما سميت المدرسة المالكية أيضاً^(٤) ومن أوقافها خان الحبالين في مدينة غزة وعدداً من الحوانيت^(٥) .

١٥ . المدرسة الفارسية : تقع في بيت المقدس ، شمال الحرم بين المدرسة الأمينية من الشرق والمدرسة الملكية من الغرب ، وهي بالقرب من باب العتم^(٦) . أنشأها الأمير فارس البكي ابن الأمير قطلو ملك بن عبد الله في سنة (٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م)^(٧) ، وكانت قرية طور كرم موقوفة على هذه المدرسة^(٨) ، وفي سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م عين القاضي حسام الدين الحنفي الشيخ محمود أحمد الديري في نصف وظيفة النظارة على أوقاف المدرسة الفارسية ، وفي نصف مشيختها بما لها من المعلوم ، وقدره عثمانيان في كل يوم ، عوضاً عن والده بحكم فراغه له^(٩) .

-
- ١- الجوكندار : وهو لقب يطلق على من كان يحمل الجوكان مع السلطان في لعب الكرة ، وهو مركب من لفظتين فارسيتين : أحدهما جوكان ، وهو المحجن الذي تضرب به الكرة ، ويعبر عنه بالصوجلان ، وثانيهما دار ، و معناه ممسك ، فيكون المعنى ممسك الجوكان . القلقشندي : **صبح الأعشى** ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ .
- ٢- العلمي : **الأنس الجليل** ، مج ٢ ، ص ٨٣ .
- ٣- العارف : **المفصل في تاريخ** ، ص ٢٤٦ .
- ٤- كرد علي : **خطط الشام** ، ج ٦ ، ص ١٢١ .
- ٥- دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : **أوقاف وأملاك المسلمين** ، ص ٣٥ .
- ٦- كرد علي : **خطط الشام** ، ج ٦ ، ص ١٢١ .
- ٧- العلمي : **الأنس الجليل** ، مج ٢ ، ص ٨٤ . ابن تغري بردى : **النجوم الزاهرة** ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
- ٨- العلمي : **المصدر السابق** ، مج ٢ ، ص ٨٤ .
- ٩- السجل الشرعي رقم ٤٤ ، ص ٥٠٠ ، لسنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م ، العسلي : **معاهد العلم** ، ص ٢٣٤ .

١٦. **المدرسة الأغونية** : تقع في بيت المقدس في باب الحديد جوار الحرم ، تجاه المدرسة الجوهريّة وهي متصلة بالمدرسة الخاتونية^(١) . وقد وقفها الأمير أرغون الكامل سنة (٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م) نائب السلطان بالشام وأكمل بناءها بعد وفاة أرغون الذي توفي في تلك السنة نفسها ، الأمير ركن الدين بيبرس في سنة (٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م)^(٢) . ويشير أحد سجلات المحكمة الشرعية في بيت المقدس ، إلى أوقاف هذه المدرسة في بداية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي وهي نصف قرية اعزاز ، وجميع الطاحون المعروف بطاحون اعزاز وثلاثة أخماس مزرعة الجندلية وكلها كائنة بحصن الأكراد^(٣) . ومن مدرسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، الشيخ محمود الديري وكان يتقاضى عثمانياً واحداً كل يوم^(٤) .

١٧. **المدرسة القشتمرية** : تقع في بيت المقدس في باب الناظر ، بالقرب من المدرسة الحسنية جوار الحرم من جهة الغرب^(٥) ، وقد أنشأها الأمير قشتمر السيفي سنة (٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م)^(٦) .

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٠ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٧ .

^٢ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٠ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٧٥ .

^٣ - العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٨٨ .

^٤ - العسلي : معاهد العلم ، ص ١٩١ .

^٥ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٣ . الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، مج ٢ ، ص ١٤ .

^٦ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٨ . يوسف درويش غوانمه : تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر

المملوكي ، دار الحياة ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٢ .

١٨ . المدرسة المنجكية : تقع في بيت المقدس في باب الناظر ، على سور الحرم ، وهي أوّل دارٍ على يمين الخارج من الحرم على طريق باب الناظر ، وقد أقيمت فوق رواق الحرم عند هذا الباب^(١) . وقد أنشأها الأمير منجك اليوسفي الناصري (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م) ، وقد وقفها سنة (٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م) وسميت باسمه^(٢) .

وكانت لهذه المدرسة ، كغيرها من المدارس ، وقفها الخاص ، ومن أوقافها حمّامٌ في مدينة صفد ، وعددٌ من الحوانيت في مدينة بيت المقدس ، وعدد من المزارع في قرية بيت الصفا التابعة للقدس^(٣) . ومن الذين درّسوا فيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ كمال الدين فقد كان كمال شيخ المنجكية وناظرها سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م ، وكان يتقاضى لقاء ذلك بارتين في اليوم ، ولما توفي تولّى المشيخة والنظارة ولده موسى بناءً على توصية قاضي بيت المقدس شرف الدين وببراءة من السلطان تاريخها سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م^(٤) . كما عين القاضي حسام الدين الحنفي سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م الشيخ محمود الديري في وظيفة الإعادة بها بأجرٍ يوميٍّ وقدره عثمانيٍّ واحد^(٥) .

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٠ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٧٧ . العسلي :

معاهد العلم ، ص ٢٠٨ .

^٢ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٢ .

^٣ - دفتر الطابو، ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٤٦ . السجل الشرعي رقم ٥٧، ص ٢٨ لسنة

٩٨٤-٩٨٥ هـ / ١٥٧٧-١٥٧٨ م ، العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٨٩ .

^٤ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٩ .

^٥ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٢١٢ .

١٩. **المدرسة الطازية** : تقع في بيت المقدس إلى الغرب من الحرم على طريق باب السلسلة وهي إلى الغرب من المدرسة الجالقية ، مقابل تربة حسام الدين بركة خان^(١) . وقد أنشأها الأمير سيف الدين طاز بن قطغاج^(٢) سنة (٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م)^(٣) . ومن أوقافها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي قرية المنية التابعة لمدينة صفد^(٤) ، كما كان في المدرسة في سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٧ م عشرة موظفين ، و سبعة عشر طالباً^(٥) . ودّرس بها الشيخ محمود بن أحمد الديري وذلك في سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م^(٦) .

٢٠. **المدرسة اللؤلؤية** : تقع في بيت المقدس في حي الواد إلى الجنوب من المدرسة البدرية ومحاوراً لها على مقربة من زاوية الشيخ محمد القرمي^(٧) . أنشأها الأمير بدر الدين لؤلؤ غازي (ت ٧٨٧ هـ / ١٣٧٩ م) ، وتاريخ وقف المدرسة هو ٧٧٥ هـ / ١٣٧٤ م^(٨) . ومما كان جارٍ في وقف هذه المدرسة

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٤ . غوانمة : نياحة بيت المقدس ، ص ١٧٤ .

^٢ - كان الأمير طاز من خواص السلطان الملك الناصر محمد بن محمد بن قلاوون ، تقلد عدة مناصب الدولة المملوكية منها نياحة حلب ، مات في القدس سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م ، ودفن في مدرسته . ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٣١٤ - ٣١٥ . وابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٥ .

^٣ - العليمي : الأئس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٥ . الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني ، مج ٢ ، ص ٦١٥ .

^٤ - السجل الشرعي رقم ٥٧ ، ص ٩٢ ، لسنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٧ م ، العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٨٨ .

^٥ - السجل الشرعي رقم ٥٧ ، ص ٦٢ ، لسنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٧ م ، العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٨١ .

^٦ - العسلي : معاهد العلم ، ص ١٤٨ .

^٧ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٤ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٧٨ .

^٨ - ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٣ .

سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٨ م قرية بيت مساوير^(١) ، ومن مدرسي المدرسة اللؤلؤية الشيخ أبو العنايات بن أبي الهدى العربي ، فقد تولى التدريس فيها سنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٨ م^(٢) .

٢١ . المدرسة البلدية : تقع في بيت المقدس في الجهة الغربية من الحرم إلى الشمال من باب السكينة بجوار المدرسة السلطانية وباب السلسلة^(٣) . أنشأها الأمير سيف الدين بن منكلي بغا الأحدي والمعروف بالبلدي، (ت ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م)^(٤) . وكانت قرية ومدرسة^(٥) . وقام الشيخ الخليلي شيخ المدرسة والمتولي على أوقافها سنة ١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م ، بإجراء تعميراتٍ شاملةٍ في مبنى المدرسة فعمل لها أبواباً خشبيةً وعمّر الجدران المتهدمة وعقد البيت المنهدم وعمّر المجمع وفتح فيه طاقاتٍ لأجل الفضاء وعمّر أغلب بيوت المدرسة . وبلغ مجموع ما أنفقه على تعميرها ٣٠٦ غروش^(٦) ، واثنين وعشرين قطعةً مصرية^(٧) .

٢٢ . المدرسة الطشتمرية : تقع في بيت المقدس قبلي الطريق المؤدية إلى باب السلسلة ، عند ملتقى الطريق المذكور بطريق حارة الشرف على بعد ثلاثين متراً من قرية بركة خان إلى الغرب . وهي قرية من

^١ - السجل الشرعي رقم ٥٧ ، ص ٤٦٤ ، لسنة ٩٨٥ هـ / ١٥٧٨ م ، العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٨٨

^٢ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٠٤ .

^٣ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١١٩ . غوانمة : تاريخ نيابة القدس ، ص ١٦٤ .

^٤ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٧٨ .

^٥ - مباني الحرم القدسي الشريف ، ص ١٩ .

^٦ - الاسم الذي أطلق على المسكوكات الأجنبية المستعملة أو المتداولة في الدولة العثمانية بوجه عام فإن كانت ذهباً أطلق عليها القرش الأحمر . سهيل صابان : المعجم الوسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ٢٠٠٠ م ، ص ١٧٨ .

^٧ - السجل الشرعي رقم ١٩٩ ، ص ٤٨ ، لسنة ١١١٠ هـ ، العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٨٧

التربة الكيلانية^(١) . أنشأها الأمير سيف طمشتمر ابن عبد الله العلاني (ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م)^(٢) ، وذلك في سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٣ م^(٣) .

وقد ضمت هذه المدرسة تربة ، ومدرسة ، وسبيل ماء ، وكُتّاب لتعليم الأيتام كما كانت تتألف من أربع ايوانات كُلُّها في الطابق الأرضي ، والطابق الثاني فيه أربع خلوات كان يرد إليها المتصوفة ، وهناك أيضاً خمس قاعات تُستخدم لمبيت الطلبة ، وكلٌّ من لهُ علاقة بالمدرسة حيث جرت العادة أن ينام الطلبة بالمدارس ، وتقدم لهم الخدمات اللازمة حسب شروط الواقف^(٤) . وفي سنة ١٠٩٣ ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م أجريت للمدرسة بعض الإصلاحات بسبب تضرع المبنى لتقادم العهد، وكثرة الثلوج ، والأمطار ، وشملت الحائط الشرقي للمدرسة المطل على الطريق العام المؤدي إلى حارة المغاربة ، كما تمّ ترميم مطبخ المدرسة والبيت ، وكذلك إيوان المدرسة الكبير ، وكثير من أجزائها والبيت الملحق بها^(٥) .

٢٣ . المدرسة الطولونية: تقع في بيت المقدس داخل المسجد الأقصى على الرواق الشمالي^(٦) ، وقد أنشأها المقر الشهابي أحمد بن الناصري محمد الطولوني الظاهري^(١) في زمن الملك الظاهر برقوق وذلك

^١ - العارف: **المفصل في تاريخ**، ص ٢٥١. وجمال أسعد ناصر: **المدرسة الطشمرية**، (د.ن)، (د. ت) ص ٤
^٢ - كان أتابك للعسكري مصر ، ثم أصبح قائد للجيش المصري ، كما ولي نيابة صفد ، ثم أصبح بطالا في القدس آخر عمره . انظر ترجمته في ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** : ج ١١ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ١٦٢ - ٢٠٤ - ٢٠٨ - ٣٠٤ .

^٣ - العليمي : **الأنس الجليل** ، مج ٢ ، ص ٩٦ .

^٤ - العسلي : **معاهد العلم** ، ص ١٣٨ . ناصر : **المدرسة الطمشترية** ، ٢٥ - ٢٦ - ٢٨ .

^٥ - السجل الشرعي رقم ١٨٥ ، ص ٢٦٨ ، لسنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م العسلي : **معلومات جديدة** ، ص ١٨٦

^٦ - كرد علي : **خطط الشام** ، ج ٦ ، ص ١٢٢ . العارف : **المفصل في تاريخ** ، ص ٢٥١ . الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، مج ٢ ، ص ٦١٧ .

قبل سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م ، ولم يكتب لها متاب وقف إلا في سنة ٨٢٧ هـ ١٤٢٤ م^(٢) ، ومن أوقاف هذه المدرسة قرية بيت تون في بيت المقدس وغيرها^(٣) . وكان دَخُلُ هذه المدرسة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ٤٣٣٠ درهماً . وفي سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٣ م كان دخل المدرسة ٤٥٠٠ درهماً ، وكان القِيَمُ على المدرسة يتقاضى ٣٦٠ درهماً والسقاء ٦٠ درهماً في السنة^(٤) .

٢٤ . المدرسة الفنرية : تقع في بيت المقدس مقابل المدرسة الطولونية من جهة الشرق ، ويصعد إليها من السلم المتوصل منه إلى باب الأسباط^(٥) . وقد أنشأها شهاب الدين الطولوني ، أو الطيلوني منشئ المدرسة الطولونية ، أو الطيلونية ، وقد عمرهما معاً ، وجعل هذه المدرسة للملك الظاهر برقوق . ولما مات الظاهر برقوق في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م ((... آل الأمر إلى ابنه الملك الناصر فرج ، رتب لها القرى ، وأقام نظامها ، وجعل لها معاليم تصرف عليها...))^(٦) .

^١ - كان من خواص أستاذه الظاهر ، وقدمه ، اعتقل في قلعة الصبية ثم أفرج عنه ، وولي نيابة غزة ، وكان لديه ميل للعلماء والفقراء ، مات مقتولاً سنة ٨٠٢ هـ / ١٤٠٢ م . محمد بن عبد الرحمن السخاوي : الضوء اللامع لأهل

القرن التاسع ، ١٢ جزء ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .

^٢ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٦ .

^٣ - دفتر طابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتيممي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٥ .

^٤ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

^٥ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٥٢ . والدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٥٢ .

^٦ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٦ - ٨٧ .

وبسبب وفاة الملك الناصر فرج في سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٣ م ولم يكن لها كتابٌ وقَّفَ ، فاشتراها بعد وفاة السلطان ، محمد شاه بن المولى الفنري^(١) الرومي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م) ، ووقفها فنُسِبَتْ له^(٢) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد الباجي الأنطاكي الحنفي المشهور بابن كلف المتوفي سنة ٩٤٠ هـ ١٥٣٣ م^(٣) والشيخ عمر بن أبي اللطف المقدسي ، الذي تولى التدريس فيها حتى وفاته في أواخر القرن العاشر الهجري ، وأوائل القرن الحادي عشر الهجري^(٤) .

٢٥ . المدرسة الكاملية : تقع في بيت المقدس في باب حطة ، بجوار المدرسة الكريمة من جهة الشمال^(٥) ، أنشأها الحاج كامل الطرابلسي ((ولم يوجد لها كاتب وقف فكتب محضر بوقفها مؤرخ في شهور سنة ست عشرة وثمانمائة))^(٦) . ولم نثر على من درّس بها في القرن العاشر الهجري الهجري / السادس عشر الميلادي ، ولكن سجلات المحكمة الشرعية في القدس تمدّنا بأسماء من درّس

^١ - وكان الفنري من أشهر علماء الدولة العثمانية ، ولد ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ، وكان عارفا بالعلوم الشرعية ، وخاصة القراءات ، وعلوم اللغة العربية ، وخاصة المعاني والبيان ، وغير ذلك من العلوم ، لقد كان المولى شمس الدين الفنري من كبار علماء عصره وله العديد من المصنفات في علوم مختلفة ، وقد اشتغل بالتدريس والإفتاء ، والقضاء ، وكان قد قدم إلى القدس زائراً. طاش كبرى زاده : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ١٧ - ١٩ .

^٢ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٦ - ٨٧ .

^٣ - الغزي : الكوائب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٠ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٧ .

^٤ - البوريني : تراجم الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

^٥ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٣ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٨٣ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٠٢ .

^٦ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٩ .

ب هذه المدرسة في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي^(١) ، مما يدل على أنها كانت تزاوّل مهمة التدريس في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

٢٦ . المدرسة الباسطية : تقع في بيت المقدس بالقرب من باب العتم شمالي الحرم ، وتطل على المدرسة الدوادارية^(٢) . أنشأها القاضي زين الدين^(٣) عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي ثم القاهري سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣١ م^(٤) ، وذكر^(٥) العليمي : ((... أن أول من اختط أساسها وقصد عمارتها، شيخ الإسلام شمس الدين الهروي، شيخ الصلاحية، ناظر الحرمين فأدركته المنية قبل عمارتها، فعمرها عبد الباسط ووقفها ...)).

وكانت تضم هذه المدرسة عشرة طلاب ، ويتقاضى كل طالب ١٠ دراهم شهرياً^(٦) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ محمود الديري فقد عينه القاضي حسام الدين في وظيفة قارئ بالمدرسة الباسطية بما لها من المعلوم وقدره في كلّ يوم عثماني عوضاً عن والده الشيخ احمد بحكم فراغه له، وذلك في سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م^(٧) .

^١ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٥٨ .

^٢ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٦ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٥٣ .

^٣ - كان زين الدين عبد الباسط قد ولي العديد من الوظائف في مصر والشام ، وأنشأ العديد من المدارس في دمشق ، والقدس وغزة ، والقاهرة ، ووقف عليها الأوقاف وكان له الكثير من المآثر ومن ذلك أنه خصص أموالاً للفقراء والمنقطعين . السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ .

^٤ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٥ .

^٥ - المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ٨٥ .

^٦ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٨ .

^٧ - السجل الشرعي رقم ٢٤ ، ص ٥٠٠ ، لسنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م ، العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٥٠ .

٢٧ . المدرسة الغادرية : تقع في بيت المقدس ، شمالي ساحة الحرم بين باب حطة من الغرب ومئذنة اسرائيل من الشرق^(١) ، وقد بُنيت هذه المدرسة في عهد الملك الأشرف برسباي ، وقد عمرتها مصر خاتون زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٣ م ، ولم يوجد لها كتاب وقف ، فكتب ناصر الدين محضراً من ماله بوقفها وثبت الوقف في عصر مجير الدين الحنبلي العلمي سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م^(٢) ، ويصف الشيخ عبد الغني النابلسي هذه المدرسة فيقول^(٣) : ((... ثم توجهنا ودخلنا المدرسة الغادرية فوجدناها عظيمة البناء واسعة الفناء مشتملة على أشجار الورد ولها الرونق والبها بين المدارس كالعلم الفرد ...)).

وكانت تضم هذه المدرسة في سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٤ م شيخاً ، ومدرساً ، وإماماً وبواباً ، وجائياً ، بالإضافة إلى ستة عشر قارئاً من قراء الأجزاء الشريفة^(٤) . وفي نفس السنة كان الشيخ شهاب الدين أحمد الشهير بحمدان الغزي مدرساً وشيخاً لها^(٥) .

٢٨ . المدرسة الحسينية : تقع في بيت المقدس في الناحية الغربية من الحرم إلى جانب باب الناظر فوق أروقة رباط علاء الدين البصير بجوار المدرسة المنجكية^(١) . وقد أنشأها الأمير حسام الدين أبي

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٢ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٨٤ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٥٣ .

^٢ - العلمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٦ . الموسوعة الفلسطينية ، مج ٢ ، ص ٦١٨ .

^٣ - عبد الغني النابلسي : الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، مطبعة جريدة الإخلاص ، القاهرة ، ١٩٠٢ ، ص ٤٦ .

^٤ - السجل الشرعي رقم ٥٦ ، ص ٦٠٤ ، لسنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٤ م ، العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٨١

^٥ - السجل الشرعي رقم ٥٧ ، ص ٢٠ ، لسنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٤ م ، العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٦٤ .

محمد الحسن بن محمد بن عبد الله الشهير بالكشكلي الحنفي (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م) وذلك في سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٤ م^(٢). ومن أوقافها قرية ديوان ، وقرية عنب ، وقرية طيبة ومزرعة مالحة الكبرى في بيت المقدس ، وقرية عصر الشام في نابلس ، وغيرها^(٣).

٢٩ . المدرسة العثمانية : تقع في بيت المقدس في باب المتوضا إلى الغرب من ساحة الحرم ، بين قايتباي^(٤) . وقد أنشأتها أصفهان خاتون بنت محمود العثمانية، حيث يذكر العليمي^(٥) : ((... واقفتها امرأة من أكابر الروم ، واسمها أصفهان شاه خاتون ، وتدعى خانم ، وعليها أوقاف ببلاد الروم وغيرها في هذه البلاد ، وعلى بابها تاريخها في سنة ٨٤٠ ...)) . وقد حظيت هذه المدرسة بمكانة عالية في بيت المقدس ، واستمرت لقرونٍ تشغل دوراً علمياً كبيراً في فلسطين ، وتعد من المدارس الحنفية ببيت المقدس ومن مُدرّسيها في أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي الشيخ سراج الدين عمر بن أبي اللطف^(٦) ، والشيخ جار الله بن أبي بكر بن محمد المعروف بابن أبي اللطف مفتي الحنفية ببيت المقدس (ت ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩ م) ، وكان قد تولّى تدريس المدرسة العثمانية بعد وفاة عمه^(٧). وتولّى التدريس بها أيضاً الشيخ محمد بن عبد الحق بن أبي اللطف الملقب بكمال الدين

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٣ . غوانمة : تاريخ نيابة القدس ، ص ١٦٠ . الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، مج ٢ ، ص ٩ .

^٢ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٢ . الديباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

^٣ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٩ - ٣٠ .

^٤ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٠ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٥٤ .

^٥ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٧٩ .

^٦ - العسلي : معاهد العلم ، ص ١٧٩ .

^٧ - الحجي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٤٨١ . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

القدس الحنفي (ت) ١٠٣٣ هـ /
١٦٢٤ م^(١)

٣٠. **المدرسة الجوهريّة** : تقع في بيت المقدس في باب الحديد^(٢) ، وقد أنشأها صفى الدين جوهر القنقبلي الخازندار^(٣) زمام دار^(٤) بالباب السلطاني (ت ٨٤٤ هـ / ١٤٤١ م)^(٥) . وفي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي كانت تحوي هذه المدرسة الوظائف الآتية : النظارة المشيخة ، مشيخة التلقين ، الشهادة ، مؤدّب الأطفال ، الكتابة ، الشارية ، الفراشة ، السقاية الشعالة وتفرقة الأجزاء (أمانة المكتبة) تفرقة الخبز ومجموعها إحدى عشر وظيفةً ، وكان يشغل كلاً من وظيفتي الشهادة والشعالة شخصان أي أنه كان بها ثلاثة عشر موظفاً ، عدا قراء الأجزاء الذين كان يبلغ عددهم أربعة وعشرين قارئاً^(٦) .

^١ - المحيي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٢ .

^٢ - كرد علي : **خطط الشام** ، ج ٦ ، ص ١٢٠ . **العسلي : معاهد العلم** ، ص ١٩٦ .

^٣ - **الخازندار** : لقب يطلق على من يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما . وهو مركب من لفظين أحدهما خزانة وثانيهما دار ، والأولى عربية ، والثانية فارسية والمعنى ممسك الخزانة . **القلقشندي : صبح الأعشى** ، ج ٤ ، ص ٢١ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ج ٥ ، ص ٤٦٢ .

^٤ - **الزمام دار** : وهو لقب يطلق على الذي يتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير أو غيرهما . وهو مركب من لفظين فارسين : أحدهما زمام ، ومعناه النساء ، والثاني : دار ، ومعناه ممسك ويكون المعنى ممسك النساء ، هو الموكل لحفظ الحرم . **القلقشندي : صبح الأعشى** ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ - ٤٦٠ .

^٥ - كان صفى الدين جوهر أنشأ منشآت عمرانية بالقاهرة وبيت المقدس وغيرهما . وأقام فيهما المدارس وغيرها ، ومما أقامه في بيت المقدس المدرسة المذكورة وكان يحب أهل القرآن ويدرس فيه ويقرب أهله . **السخاوي : الضوء الاعم** ، ج ٣ ، ص ٨٢ - ٨٤ . **العليمي : الأنس الجليل** ، مج ٢ ، ص ٨١ .

^٦ - **السجل الشرعي** رقم ٥٦ ، ص ٦٠٢ ، لسنة ٩٨١-٩٨٢ هـ ، **العسلي : معلومات جديدة** ، ص ١٨١ .

وقد كانت المدرسة الجوهريّة من المدارس المهمّة في بيت المقدس ، وتولى التدريس فيها نخبةٌ من العلماء ، ومن أهمّ علمائها في مرحلة الدراسة كمال الدين بن أبي شريف المقدسي ، فقد كان من كبار علماء بيت المقدس^(١) ، وكان مشغولاً بالعلم : تدرّساً ، وتصنيفاً^(٢) ، وفي سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م عين القاضي حسام الدين الحنفي الشيخ محمود الديري قارئاً بالجوهريّة بأجرٍ قدره عثماني واحد في كل يوم^(٣) .

٣١. المدرسة المزهرية : تقع في بيت المقدس في باب الحديد غربي المدرسة الأرغونية وملاصقة لها على الجانب الجنوبي من طريق باب الحديد^(٤) ، أنشأها زين الدين أبي بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن الخالق بن عثمان بن مزهر الأنصاري الدمشقي^(٥) (ت ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م) بناها سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨١ م سنة^(٦) . ومن أوقافها قرية بيت سادور الوادي في بيت المقدس^(٧) . ومن مدرسيها في مرحلة

^١ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٥٤ .

^٢ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٠ .

^٣ - العسلي : معاهد العلم ، ص ١٩٩ .

^٤ - المرجع السابق ، ص ١٩٣ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٠ .

^٥ - بالإضافة لهذه المدرسة أقام زين الدين العديد من المنشآت العمرانية والتعليمية مثل سبيلين بمكة ، ورباطاً ومدرسة بالمدينة ، وغير ذلك ، وكان زين الدين رجلاً محباً للعلم ، ويسعى وراء الأجازات ، فلقد حصل على إجازات عديدة من علماء مكة ، والمدينة ، والقدس ، والخليل ، والقاهرة ، ودمشق ، وغيرها من البلدان وكان له اهتمام بالعلماء . السخاوي : الضوء الاعم ، ج ١١ ، ص ٨٨ - ٨٩ .

^٦ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٠ .

^٧ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٧ .

مرحلة البحث الشيخ عناية الله الغزي حيث تولّى نصف وظيفة المشيخة عوضاً عن الشيخ هداية الله الغزي ، ووظيفة التعليم عوضاً عن الشيخ أبي الهدى^(١) .

٣٢ . المدرسة الكيلانية : تقع في بيت المقدس على الجانب الشمالي من طريق باب السلسلة^(٢) وقد أنشأها الحاج جمال الدين بهلوان الأمير شمس الدين قرار شاه بن شمس الدين محمد الكيلاني^(٣) . وأجريت وأجريت لهذه المدرسة بعض الإصلاحات في سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م^(٤) .

٣٣ . المدرسة الخاتونية : تقع في بيت المقدس غربي الحرم إلى الشمال من باب القطنين جنوبي المدرسة الأرغونية^(٥) . وقد أنشأتها أوغل خاتون بنت محمد سيف الدين القازانية البغدادية عام ٧٥٥ هـ / ١٤٥٣ م، وأكملت عمارتها أصفهان شاه بنت الأمير قازان عام ٧٨٢ هـ / ١٣٨١ م^(٦) . ومن أوقافها مزرعة بطن الجمل في بيت المقدس^(٧) . ومن الذين درّسوا بها في القرن العاشر / السادس عشر الميلادي الشيخ زين الدين محمود بن الشيخ شهاب الدين أحمد الديري الذي قام بتعيينه القاضي حسام

^١ - السجل الشرعي رقم ٩٤، لسنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م، العسلي : معاهد العلم ، ص ١٩٤ .

^٢ - المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

^٣ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٥ .

^٤ - العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٨٦ .

^٥ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٠ . الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، مج ٢ ، ص ٦١٣ .

^٦ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٠ .

^٧ - دفتر الطابو ٥٢٢، ابشري والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٤٦ .

الدين الحنفي كقارئ ومُدَرِّس فيها ، وفي المدرسة اللؤلؤية معاً ، لقاء أجرٍ قدره عثماني^(١) واحد في كلِّ يوم وكان ذلك في سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م^(٢) .

ثانياً- دور القرآن والحديث في بيت المقدس

١- دار القرآن السلامية : تقع في بيت المقدس في طريق باب السلسلة ، بُحَاة دار الحديث^(٣) ، وقد أنشأها سراج الدين عمر بن أبي القاسم السلامي في سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م^(٤) . وكانت تشمل هذه هذه الدار على ثلاثة بيوت ، ومطبخ ، ومرافق ، وإسطبل أسفل الدار ، وساحة سماوية وصهريج^(٥) . كانت تضمُّ هذه الدار ٦ طلاب يدرسون القراءات لمدة سنتين، وراتب كل طالب ٥،٧ درهماً شهرياً^(٦) .

٢- دار القرآن بالطشتمرية : تقدم الحديث مفصلاً عن المدرسة الطشتمرية التي أنشئت سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٣ م . وكان فيها دار لتعليم القرآن للأيتام ، وقاعات لمبيت طالبي العلم والمشتغلين ، وقاعة للاجتماعات وملحقات أخرى^(٧) .

^١ - الاسم الآخر للآقجة أو النقود الفضية المضروبة في عهد السلطان عثمان الثاني بموجب القرار الصادر في الأول من المحرم عام ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م . وكان يسمى العشر العثماني ، لأنه يساوي عشر آقجات ، وكان يزن درهماً وفي بعض الأحيان خمسة عشر قيراطاً . صابان : المعجم الموسوعي ، ص ١٥١ .

^٢ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٥٠ .

^٣ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٤ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٧٥ .

^٤ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٤ .

^٥ - العسلي : معلومات جديدة ، ص ١٧٩ .

^٦ - ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٣ .

^٧ - انظر المدرسة الطشتمرية ، ص ١٠٢ من هذا الفصل .

٣. دار الحديث الهكارية : تقع في بيت المقدس غربي الحرم ، برأس درج العين بباب السلسلة

وهي بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب^(١) ، وقد أنشأها الأمير شرف الدين عيسى بن بدر بن أبي القاسم الهكاري ، وقد وقفها سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م^(٢) . ومن الذين درّسوا بها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ جمال الدين بن شمس محمد المشهور والده بالعجمي القدس (ت ١٠٠١ هـ / ١٥٩٣ م)^(٣) .

ثالثاً- مدراس الصوفية في بيت المقدس

١- الخوانق في بيت المقدس

أ. الخانقاه الصلاحية : تقع في بيت المقدس غربي الحرم بالقرب من كنيسة القيامة عند مُلتقى طريق الخانقاه بطريق حارة النصارى^(٤) ، وقد أنشأها صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م^(٥) . ومن أوقافها حَمَام البطريق، وبركة ماملا ، وأرض الجورة العليا في بيت المقدس وغير

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٤ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٥٠ .

^٢ - وهو من أعيان الأمراء والقادة المشهورين . وله اشتغال بالأدب . وله قليل من الشعر . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٢٣٣ . كرد علي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٤ . الدباغ : المرجع السابق ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٩٤ .

^٣ - المحي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .

^٤ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٤ . غوانمة : تاريخ نيابة القدس ، ص ٣٧٧ .

^٥ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٩ .

ذلك^(١) . ومن الذين درّسوا بها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ كمال الدين أبو المعالي بن شريف^(٢) .

ب . **الخانقاه الفخرية** : تقع في بيت المقدس بجوار السور من جهة الغرب ، وهي مجاورة لجامع المغاربة على بُعد مائتي متر من المسجد الأقصى^(٣) . وقد أنشأها القاضي فخر الدين أبي عبد الله محمد بن فضل الله (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)^(٤) ، وكان يحبُّ أهل العلم ويحسنُ إليهم وكانت له العديدُ من الأوقاف^(٥) . وكانت هذه الخانقاه مدرسةً أيضاً^(٦) ، ومن المرجح أنها كانت مدرسةً و خانقاه وذكر أنَّ الخانقاه الفخرية وقفت ((... لتكون مدرسة دينية ، وقد تحولت بعد ذلك لتكون زاوية للصوفية (...))^(٧) . ومن الواضح أنَّها كانت كبيرةً ، وفيها أماكن كثيرة وهذا يرجح أنها كانت مدرسة و خانقاه ، وأيضاً كانت مدرسة ، ثم تحولت إلى خانقاه . ولكن النعيمي (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) وصفها بأنها مدرسة فقال^(٨) : ((... لنا مدرستان فخريتان إحداهما بالقدس الشريف ... ، والأخرى بدمشق (...)) . ووصفها عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م) بأنها مدرسة أيضاً^(٩) . وهذا يعني

^١ - ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣١ .

^٢ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٣٨ .

^٣ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٢ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٦ .

^٤ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٧٧ .

^٥ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٥٩ .

^٦ - فقد ذكر العليمي أنها مدرسة و خانقاه فقال : ((... وأما المدارس المجاورة للسور من جهة الغرب فأولها

الخانقاه الفخرية (...)) . العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٥٥ .

^٧ - الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

^٨ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

^٩ - النابلسي : الحضر الأنسية ، ص ٣٧ .

أَنَّهَا كانت مدرسةً في القرنين العاشر ، والثاني عشر الهجري والثاني عشر الهجري ، أي في زمن كل من النعمي والنبلسي . وهكذا فمن الممكن القول بأنَّها كانت مدرسةً ، وخانقاه للمتصوفة .
ومن مدرّسيها بالقرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ بهاء الدين بن حامد كان ناظرها ومدرّسها، وكان يتقاضى أجرةً^(١) يوميةً^(٢) . كما عيّن القاضي حسام الدين الحنفي سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م الشيخ محمود الديري قارئاً في مدرسة الخانقاه بأجرٍ يوميٍ وقدره عثماني واحد^(٣) .
ج . الخانقاه المولوية أو الزاوية السديّة : تقع في بيت المقدس بحارة السعدية ، وقد أنشأها الدولة العثمانية سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م لأتباع الطريقة المولوية^(٤) التي كانت تلقى الدعم الكبير من السلاطين العثمانيين ومما أدى إلى ازدياد أتباعها وانتشارهم في الولايات العثمانية^(٥) .

٢- الربط في بيت المقدس

^١ - وتعني لغة الضارب أو الضاربة إلى البياض ، وأصلها مغولية معناها نقد أبيض وهي قطعة صغيرة من الفضة ، ضربت لأول مرة عام ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م في عهد السلطان أورخان . وكانت تستخدم في الأوساط الشعبية للدلالة على الدراهم أو النقود بشكل عام . ووزنها خمسة قرايط وثلاث حبات أي ربع مثقال وبحساب الغرامات اليوم أربعة غرامات و٦١٨ مليغراماً وعايرها ٩٠% ثم بدأ الوزن والحجم يتناقضان تدريجياً ويذكر أنه لم يضرب بعد سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م شيء منها . صابان: المعجم الموسوعي ، ص ٢٠ .

^٢ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٢٤٦ .

^٣ - المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

^٤ - ودخلت هذه الطريقة القدس أوائل الحكم العثماني وماكاد يمضي على تأسيسها بضع سنوات حتى اتسعت فأنشأ فأنشأ مرید بها مكان لها بالقدس ، وكان أتباع هذه الطريقة يتبعون للشيخ الطريقة الأعلى الذي مركزه قونية وهو الذي كان يعين شيخ الطريقة في القدس وغيرها . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٥٠٠ .

^٥ - المرجع السابق ، ص ٥٠٠ . العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٣٩ .

أ. **الرباط المنصوري** : يقع في بيت المقدس في باب الناظر قبلي الطريق الموصلة إلى الحرم من باب الناظر على بُعد بضعة أمتار منه ، وتجاه رباط البصير^(١) . وقد أنشأها السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي في سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م^(٢) . ومن أوقافها بستان في غزة ، وقرية طيبة في نابلس ، وقرية عطا في صفد ، وغير ذلك^(٣) . ومن الذين تولوا أمور هذا الوقف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ اسحق بن عمر بن أبي اللطف الذي كان متولياً وقف الرباط المنصوري^(٤) .

ب. **رباط الكرد** : يقع في بيت المقدس في باب الحديد ، جوار السور ، تجاه المدرسة الأرغونية . وقد أنشأها المقر^(٥) السيفي كرد صاحب الديار المصرية سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م^(٦) . وفي سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م أجريت لهذا الرباط تعميرات نتيجة الهدم الذي أصاب بعض عقد الأيوان السفلي وكذلك حائطه الشرقي ، وتضعضع بناء الستارة الفاصلة بين الرباط والمدرسة الجوهريّة وسطح الرباط ، الذي كان يحوي مطبخاً^(٧) .

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٣ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٦١ . العارف :

المرجع السابق ، ص ٢٤١ . الدونكي : بلدية فلسطين العربية ، ص ٢٧٨ .

^٢ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩١ .

^٣ - ابشرلي والتيمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٤٤ .

^٤ - السجل الشرعي رقم ٥٦ ص ٦٠٥ لسنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٦ م ، العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٢٠ .

^٥ - المقر : هو لقب ملكي في الأصل ، وأصبح مع الوقت أقل شأنًا فصار يطلق على الأمراء منذ أواخر القرن السابع السابع ، أما " صاحب الديار المصرية " فهو لقب ملكي وظل كذلك دائما . العسلي : معاهد العلم ، هامش رقم

٦٥ ، ص ٣٢٠ .

^٦ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨١ .

^٧ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٢٠ و ٣٢١ .

ج . الرباط المارديني : يقع في بيت المقدس في باب حطة ، مقابل المدرسة الكاملية ، وبجوار التربة الأوحديّة^(١) . ويُنسب هذا الرباط إلى امرأتين من عتقاء الملك الصالح صاحب ماردین^(٢) ، وقد وقفته على من يرد من ماردین سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦١م . لهذا سمي بالرباط المارديني^(٣) . و من أهم من تسلم مشيخة هذا الرباط سنة ١١٦٤ هـ / ١٧٥١م السيد وفا اللطفي^(٤) .

د . رباط بايرام أو المدرسة الرصاصية : هو الرباط الوحيد الذي أنشئ في العهد العثماني وكان رباطاً ثم تحول إلى مدرسة . يقع في بيت المقدس في الطرف الجنوبي لعقبة التكية ، قرب تقاطعها مع طريق الواد^(٥) . وقد أنشأ هذا الرباط بايرام جاويش بن مصطفى في سنة ٩٤٧ هـ ١٥٤٠م بعد أن أتم عمارة سور بيت المقدس بتكليف من السلطان سليمان القانوني ناظراً على أعمال عمارة السور^(٦) ، وفي الرباط يوجد ضريح الواقف . وقد أنشأ الواقف في المبنى نفسه مكتباً مجانياً لتعليم الأولاد^(٧) . ومن أوقافها قرية بني نعيم ، وقرية بني شجاع في بيت المقدس ومصبغة في حارة باب العامود في بيت المقدس^(٨) .

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٣

^٢ - ماردین : وهي قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة ، مشرفة على دنيسر ، ودارا ، ونصيبين وأمامها روض عظيم ، فيه أسواق كثيرة ، وخانات ، ومدارس ، وربط ، وخوانق . الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ص ٣٩ .

^٣ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨٩ .

^٤ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٢٢ .

^٥ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٢٥ .

^٦ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٣٠٧ .

^٧ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٢٥ .

^٨ - ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٣ .

٣- الزوايا في بيت المقدس

أ. الزاوية الجراحية : تقعُ بظاهر بيت المقدس من جهة الشمال ، في حي الشيخ جراح^(١) . وقد أنشأها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي المتوفي سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢م^(٢) . ومن أوقافها قرية بيت عطار وغير ذلك^(٣) .

ب. الزاوية الوفائية : تقع في بيت المقدس في باب الناظر تجاه المدرسة المنجكية ويتوصل منها إلى المسجد الأقصى^(٤) . ولا يُعرفُ من أنشأها ومتى لكنّها نسبت لبني الوفا لأنهم سكنوها حيث يقول العلمي^(٥) : ((... عرفت بني أبي الوفا لسكنهم ...)) ، وكانت تعرف قبل ذلك بدار الشيخ شهاب شهاب الدين بن الهائم ، وتعرف قديماً بدار معاوية^(٦) .

ج. زاوية المغاربة: تقع في بيت المقدس بأعلى حارة المغاربة^(٧) . وقد أنشأها الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤م . ومن أوقافها قرية عين كارم في بيت المقدس وغيرها^(٨) .

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج٦ ، ص ١٥٥ . العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٤٩٩ .

^٢ - العلمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ١٠١ .

^٣ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٤٣ .

^٤ - كرد علي : خطط الشام ، ج٦ ، ص ١٥٢ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج٩ ، ق ٢ ، ص ٣٥٣ .

^٥ - العلمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٨١ .

^٦ - المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ٨١ .

^٧ - كرد علي : خطط الشام ، ج٦ ، ص ١٥٣ . الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج٩ ، ق ٢ ، ص ١٦٥ .

^٨ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٨ .

د. زاوية الهندود : تقع في بيت المقدس بظاهر باب الاسباط ، وهي قديمة ولا يُعرفُ من أنشأها ومتى ، وكانت للفقراء الرفاعية ، ثم نزل بها طائفة الهندود فُعْرِفَتْ بهم ^(١) . وفي أواسط القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي جاء إلى بيت المقدس بابا فريد شكر كنج من مسلمي الهند بقصد الزيارة فجددَ الزاوية وأعاد بنائها ^(٢) ، وتولَّى أمور هذه الزاوية سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م الشيخ خاكي بن فيروز الهندي الهندي عوضاً عن إسماعيل بن عبد النبي الهندي ^(٣) .

هـ . الزاوية الأدهمية : تقع في بيت المقدس خارج السور على بعد مئتي مترٍ منه إلى الشمال بين باب العمود وباب الساهرة ^(٤) . وقد أوقفها الأمير منجك نائب الشام، وذلك في سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م ^(٥) . ومن أوقفها مزرعة واد الغزالة في مدينة الرملة، ومزرعة سللومة في مدينة غزة ، وقرية بيت صفايا في مدينة بيت المقدس وغيرها ^(٦) . ومن شيوخها في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي الشيخ أحمد والشيخ صلاح الدين ابنا الشيخ موسى الأدهمي ^(٧) .

^١ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ١٠٠ .

^٢ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٤٩٩ .

^٣ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٦٢ .

^٤ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٤٩٩ .

^٥ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٥٥ .

^٦ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتيممي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٤٨ .

^٧ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

و . الزاوية اللؤلؤية: تقع في بيت المقدس في باب العمود داخل السور، وقد أنشأها بدر الدين لؤلؤ غازي ، وهو الذي أوقف المدرسة اللؤلؤية بحي الواد ، ذلك في سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٤ م^(١).

ومن أوقافها قرية بيت ساود في بيت المقدس^(٢) . وكان الشيخ مصطفى بن الحاج ولي الروي الروي شيخ هذه الزاوية في سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م^(٣).

ز . الزاوية البسطامية : تقع في بيت المقدس بحارة المشاركة^(٤) ، وقد أنشأها الشيخ عبد الله

عبد البسطامي ، وكانت موجودة قبل سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م^(٥) . ومن أوقافها قرية عيساوية في بيت المقدس وغير ذلك^(٦) . ومن شيوخ هذه الزاوية في بداية القرن الحادي عشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ عبد الرزاق ابن صالح عضية^(٧) .

^١ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ١٠٠ .

^٢ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٦ .

^٣ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٥٩ .

^٤ - العارف : المفصل في تاريخ ، ص ٥٠٠ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٤ . الموسوعة

الفلسطينية ، القسم الثاني ، مج ٢ ، ص ٦٢٥ .

^٥ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ١٠٠ .

^٦ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أملاك وأوقاف المسلمين ، ص ٣٤ .

^٧ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٥٩ .

ح . زاوية القرمى : تقع في بيت المقدس في حارة الواد ، قرب المدرسة اللؤلؤية والمدرسة البدرية^(١) وقد أنشأها شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالقرمي (ت ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)^(٢)

ط . زاوية البلاسي: تقع بظاهر بيت المقدس من جهة القبلة وقد أنشأها أحمد البلاسي ، ولا يُعرف تاريخ أنشاؤها^(٣) .

ي . زاوية الأزرق : تقع بظاهر بيت المقدس من جهة القبلة وهي شرقي زاوية البلاسي ، وقد أنشأها الشيخ إبراهيم الأزرق حوالي سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٥٠ م^(٤) . وكان إمام هذه الزاوية في سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م الشيخ محمود بن سليمان المصري^(٥) .

ك . زاوية الشيخ يعقوب : تقع بالقرب من قلعة بيت المقدس وهي كنيسة من بناء الروم حُوِّلَتْ إلى زاوية واشتهرت في زمن العليمي بزاوية الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عبد الله البغدادي^(٦) ، وكان الشيخ الشيخ نور الدين بن سروري في سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٤ م متولي النظر على أوقاف هذه الزاوية^(٧) .

^١ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٦٠ .

^٢ - أقام الشيخ القرمي بدمشق ، وأخذ عن علمائها وصحب عدداً من المشايخ ، وخرج من دمشق في سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م فطاف البلاد ، ودخل الحجاز ، واليمن ، ثم أقام بالقدس واستوطنها وبنيت له زاوية فيها . ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٤٢٥ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٢٠٣ . الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، مج ٢ ، ص ٦٢٦ .

^٣ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٧ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٣ .

^٤ - العليمي : المصدر السابق ، مج ٢ ، ص ٩٨ . كرد علي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

^٥ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٥١ .

^٦ - العليمي : الأنس الجليل ، مج ٢ ، ص ٩٩ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٤ .

^٧ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٦٤ .

ل . زاوية شرفات : تقع في قرية شرفات في بيت المقدس ، وقد أنشأها داوود بن عبد الحافظ المتوفي سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠٢ م^(١) . ومن أوقافها قرية شرفات في بيت المقدس^(٢) .

رابعاً : المدارس الفقهية في حلب

١ - المدرسة الأسدية : تقع تجاه القلعة المعروفة بالطوشية ، وهي مشتركة بين الشافعية والحنفية . أنشأها بدر الدين الخادم عتيق أسد الدين شيركوه ، وقد كُتِبَ على بابها جددت سنة ٦٣٢ هـ ١٢٣٥ م^(٣) . وكانت هذه المدرسة قائمة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلا أنها أصبحت ضمن التكية الخسروية ويذكر^(٤) ابن الحنبلي في ترجمة فروخ بن عبد المناف الروي (ت ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م) مولى خسرو^(٥) باشا : ((... فلما تولى الوزارة أمره بإنشاء جامع وتكية بها ، فقام بإنشائها بمشارفة معمار رومي نصراني ، ولكن بعد إيذاء المعمار بالضرب وغيره ، وإدخال عدة أوقاف فيها ، منها الدار التي عمرها ووقفها لمحِب أبو الفضل / ابن الشحنة ، والمدرسة الأسدية الملاصقة لها...)) .

^١ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٣٤١ .

^٢ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أوقاف وأملاك المسلمين ، ص ٣٥ .

^٣ - ابن الشحنة : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، تقدم عبد الله محمد درويش ، دار الكتاب السورية ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ١١٩ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١١٠-١١١ .

^٤ - ابن الحنبلي : در الحبب في تاريخ أعيان حلب ، تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة ، جزآن ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٢ ، ج ٢ ، ص ١٠ .

^٥ - خسرو باشا : أحد وزراء السلطنة العثمانية تولى ولاية حلب ، ومصر توفي في العاصمة استانبول . ابن الحنبلي : در الحبب ، ج ١ ، ص ٥٨٤-٥٨٥ .

٢ - المدرسة البلديّة : تقع بظاهر حلب ، وقد أنشأها الأمير حسام الدين بلدق عتيق الملك الظاهر في سنة ٦٣٥/١٢٣٨م^(١) ، ((... ومكتوب على بابها أنها وقف الفقهاء والمتفقهة والمشتغلين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وأنها بنيت في سنة خمس وثلاثين وستمئة في أيام يوسف بن العزيز بن عازي (...))^(٢) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي الشيخ أحمد بن الشيخ ناصر (ت ٩٦٥هـ /١٥٥٧م)^(٣) : ((... وأعطي تدريس البلديّة ، فما وصلت براءته إلا وهو مريض مات سنة خمس وستين وتسع مئة (...))^(٤) .

٣ - المدرسة الرواحية: تقع بسويقة حاتم، بالقرب من الخانقاه الشمسية والسهلية^(٥). وقد أنشأها ركن الدين أبو القسم هبة الدين محمد بن عبد الواحد بن أبي الوفا الحموي سنة ٦٢٢هـ ١٢٢٥م^(٦) . ومن شروطها أن لا يتولّى أمورها حاكمٌ أو مُتصرف^(٧) ، و لا يدخلها يهوديٌّ ولا نصراني ولا

^١ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٣ - ١١٤ .

^٢ - محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه، محمد كمال، ٨ أجزاء، دار القلم العربي بحلب ، الطبعة الثانية ، حلب ، ١٩٩٢ ، ج ٤ ، ص ٣٢٩ .

^٣ - هو أحمد بن الشيخ ناصر العزازي الأصل الشافعي : إمام ، مدرّس ، خطيب ، تولى إمامة جامع المهندار والخطابة فيه ، توفي في حلب . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٣٨ . ابن العماد : شذرات الذهب ج ٨ ، ٣٤٤ .

^٤ - ابن الحنبلي : المصدر السابق ، ج ١ ، ٢٣٨ .

^٥ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٥ .

^٦ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٢ . كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي الشهير بالغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ، ٣ أجزاء، المطبعة المارونية بحلب، حلب ، (د.ت)، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

^٧ - ابن شداد : الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (قسم حلب) ، الجزء الأول ، تحقيق يحيى زكريا عبارة ، الطبعة الأولى ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١ ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٥ .

حنبل^(١) . ومن وقفها ذكر الغزي^(٢) : ((...كان وقفها حصة من تل عرن من عمل الجبول قدرها ١٤ فداناً وأخرى من قرية قفيمين وأخرى من قرية شقائين ...)) . وبالرغم من أن هذه المدرسة كانت وقف على الشافعية ، إلا أن هذا لم يمنع من أن يدرّس بها بعض العلماء الأحناف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي مثل الشيخ محمد بن محمد بن الحسن الحنفي (ت في منتصف ق ١٠ هـ / منتصف ق ١٦ م)^(٣) ، كما كانت هذه المدرسة سكن الشيخ إبراهيم بن إدريس (ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م)^(٤) .

٤- المدرسة الزجاجية : تقع في محلة الجلوم الكبرى ، وسميت باسم السوق الذي هي فيه^(٥) وقد أنشأها بدر الدولة أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أرتق ابتداءً في عمارتها في سنة ٥١٠ هـ / ١١١٧ م ، وهي أول مدرسة بنيت في حلب^(٦) . وكانت من أعظم مدارسها ((ولها إيوان من أعاجيب

^١ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٠٦ .

^٢ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

^٣ - هو محمد بمحمد بن الحسن شمس الدين الأنصاري السعدي العبادي الحنفي : فقيه ، مدرّس ، درّس في العديد من مدرّاس حلب ، كما ترك العدي من المؤلفات . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٣٧٦-٣٧٨ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦ .

^٥ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢٣٨ . الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

^٦ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٠٩ . ابن شداد : الأعلام الخطيرة (قسم حلب) ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٤١ . ٢٤١ .

الدنيا^(١) . ومن الذين تولّوا مشيخة هذه المدرسة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي
الشيخة فاطمة بنت عبد القادر بن محمد بن عثمان (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م)^(٢) .

٥- المدرسة الزينية : تقع في محلة ساحة بزه ، إلى الشرق من المدرسة الهاشمية ، وقد أنشأها زينب
خانم زوجة الجانبلاد الخواجه منصور الشهير بابن حطب^(٣) . ومن أوقافها ذكر^(٤) الغزي: ((... وقفت
عدة مدن من قرية ارحايوس في قضاء حارم ونصف مزرعة ثلاثين في القضاء المذكور وطاحون
عند جسر الأنصاري ظاهر حلب ونصف طاحون ونبور على نهر قويق قرب خان طومان وثلاثة
قراريط من طاحون بحور ثاني في قضاء كليس وفداناً ونصفاً من اثني عشر من مزرعة الورد
المعروفة بكفرة ...)). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ رسول
بن خضر الكردي الشافعي نزيل حلب (ت ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م)^(٥) .

٦- المدرسة السفاحية : تقع في محلة ساحة بزه ، وقد أنشأها أحمد بن صالح بن أحمد السفاح سنة
٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م ، وهي عبارة عن جامع ومدرسة وكان من شروطها أن يكون الإمام والخطيب

^١ - الطباخ : أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

^٢ - هي فاطمة بنت عبد القادر بن محمد بن عثمان الحلبي الشهيرة ببنت قريمران : عالمة ، وانتهت إليها رئاسة نساء
حلب في زمانها ، واهتمت بنسخ الكتب ، توفيت في حلب ، ودفنت في العبارة بجانب باب الفرج . ابن الحنبلي : در
الحب ، ج ٢ ، ص ٢١-٢٢ .

^٣ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

^٤ - المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحب ، ج ١ ، ص ٦٢٧ .

شافعيًا ، وكانت لها أوقافٌ وفيرةٌ من الطواحين والقيسارات والحمامات والأراضي وغير ذلك^(١). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن عمر بن أحمد (٨٧٧ - ٩٥٦هـ/١٥٤٩-١٤٧٢ م)^(٢).

٧ - المدرسة الشدادية الصاحبية : تقع في محلة جامع بزه ، وقد أنشأها القاضي بهاء الدين أبو المحاسن بن رافع المعروف بابن شداد في سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٥ م^(٣) . من أوقافها كفر سلوان من عمل عزاز ، وحصةً بالسوق الذي أنشأه دقماق^(٤) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي الشيخ أحمد بن أبي بكر أحمد بن أبي محمد الحلبي (٨٨٦-٩٦٢هـ ١٤٨١-١٥٥٥ م)^(٥) .

٨ - المدرسة الظاهرية (السلطانية) الشافعية : تقع في ساحة بزه ، تجاه باب القلعة من الجهة الجنوبية ، وهي مشتركة بين الشافعية والحنفية ، وتُعرف بالمدرسة السلطانية . وقد أنشأها الملك الظاهر

^١ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ١١٠ - ١١١ . محمد أسعد طلس : الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ١١٧ .

^٢ - هو محمد بن عمر أحمد الشيخ شمس الدين بن زين الدين بن ولي الله تعالى الشيخ شهاب الدين السفيري الشافعي : فقيه ، نحوي ، رياضي ، درس في حلب ، والقدس ، والقاهرة ، ودرّس في العديد من معاهد حلب وتوفي فيها . ابن الحنبلي : در الحجب ، ج ٢ ، ص ٢٥٨-٢٦١ .

^٣ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١١ . ابن شداد : الأعلام الخطيرة (قسم حلب) ، ج ١ ، ق ١ ص ٢٥١ . كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

^٤ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ .

^٥ - هو أحمد بن أبي بكر أحمد بن أبي محمد أحمد بن الوفاء ابراهيم موفق الدين أبي ذر بن الشمس الموفق ابن الحافظ برهان الدين الحلبي الشافعي : محدث ، نحوي ، مدرّس ، درّس في العديد من معاهد حلب ، توفي في حلب . ابن الحنبلي : در الحجب ، ج ١ ، ص ١٦٥-١٧٠ . الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ١٩ .

سنة ٦١٣هـ / ١٢١٧م ، وتوفي ولم تتم حتى شرع بإكمالها شهاب الدين طغرل بك اتابك الملك العزيز بن الملك الظاهر فعمرها وكملها سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م^(١) . ومن أوقافها الكثيرة ((...عين دقنا من بلد عزاز وقمري من تل باشر والقيسية وحصة من نبل العجم وأخرى في خربتنا من سرمين ولها جهات في حلب....))^(٢) . وعُرض في العهد العثماني على أحمد بن محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي (٨٧١-٩٥٣ هـ / ١٤٦٦-١٥٤٦ م)^(٣) التدريس في هذه المدرسة لكنّه رفض : ((...لاطلاع على ما كتب بها من اشترط كون مدرستها شافعيّاً والفقهاء حنفيّة...))^(٤) ، وهذا يدلُّ على التزام العديد من العلماء بالشروط التي وضعت في وقفية المدرسة .

٩- المدرسة العسرونية : تقع هذه المدرسة بمحلّة الفرافرة ، حيث كانت داراً لأبي حسن علي بن أبي الثريا وزير دمر داش فحوّلها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي الى مدرسةٍ وجعل فيها مساكن للفقهاء وذلك في سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٦م ، سميت بالعسرونية نسبة لآبي عسرون لأنّه أوّل من دعي

^١ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١١ - ١١٢ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٠٥ . كامل الغزي

: نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ١٢٤ . طلس : الآثار الاسلامية : ص ٧٤ .

^٢ - كامل الغزي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

^٣ - هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد شهاب الدين الأنطاكي ثم الحلبي الحنفي : إمام ، محدث ، مقرئ ، مفتي ، خطيب ، نحوي ، منطقي ، يتكلم اللغة التركية ، درس في أنطاكية ، ومكة ، والقاهرة ، وحلب ، ترك العديد من المؤلفات ، توفي في حلب . ابن الحنبلي : درر الحبيب ، ج ١ ، ص ١١١ - ١٢٠ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٩٤ .

^٤ - ابن الحنبلي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٣ .

للتدريس فيها^(١) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن عمر بن أحمد (٨٧٧-٩٥٦ هـ / ١٤٧٢-١٥٤٩ م)^(٢) .

١٠- **المدرسة الفردوس الشافعية** : وهي جزء من عمارة صفية خاتون التي كانت تشمل تكية وتربة ، ورباطاً ، ومدرسةً ، وهي معدودة في تاريخ ابن شداد من مدارس الشافعية . وتقع خارج باب المقام ، أنشأها صفية خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٦ م ، ووقفت عليها أوقافاً عظيمة^(٣) . وفي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي كانت قد تعرّضت هذه المدرسة لمحاولة تعدي عليها من قبل متولي هذه المدرسة لكن دفتردار حلب أويس بن عبد الله الحنفي (ت ٩٤٩هـ / ١٥٤٣ م) منعه من ذلك^(٤) .

١١- **المدرسة القيمرية الشافعية** : أنشأها الأمير حسام الدين بن أبي الفوارس القيمري ٦٤٦هـ / ١٢٤٩ م^(٥) . وكانت هذه المدرسة عامرة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي^(٦)

^١ - وكان نور الدين قد بنى لابن عصرون مدرسة في كل من منبج ، وحماة وحمص وبعليك ودمشق وفوض إليه أن يولي التدريس فيها من يشاء ، وتسمى هذه المدارس بالمدارس العسرونية . ابن الشحنة : **الدر المنتخب** ص ١١١ .

الطبّاخ : **إعلام النبلاء** ، ج ٢ ، ص ٦٦ . طلس : **الآثار الإسلامية** ، ص ٢٢٦ .

^٢ - سبق التعريف به . ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

^٣ - ابن الشحنة : **الدر المنتخب** ١١٣ . ابن شداد : **الأعلاق الخطيرة** (قسم حلب) ، ج ١ ، ص ٢٦١ . كامل الغزي : **نهر الذهب** ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

^٤ - هو أويس بن عبد الله الحنفي : عالم ، مفسر ، محدث ، تولى العديد من الوظائف في السلطنة العثمانية توفي مطعوناً في حلب ، ودفن فيها . ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ١ ، ص ٣٢٥-٣٢٨ .

^٥ - ابن الشحنة : **الدر المنتخب** . ص ١١٤ .

^٦ - ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ١ ، ص ٨١٧ .

١٢- المدرسة الشرفية الشافعية : تقع في سوق حاتم ، أنشأها الشيخ الإمام شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن بن أبي صالح عبد الرحيم المعروف بابن العجمي ، وصرف عليها أربعمئة ألف درهم سنة ٥١٧هـ / ١١٢٤م^(١) . وقد وقف الواقف على هذه المدرسة الكتب النفسية من كل فن وجميع كتب الإمام الشافعي وكتب الأصحاب كتفسير الثعلبي وغيره من التفاسير وكانهاية والحاوي الكبير والإبانة والتتمة والذخائر والشامل ، ومن الحديث الكتب الستة وكان بها جميع كتب المذاهب ولم يفته شيء سوى كتب الرافعي والنووي لأنهما لم تصل كتبهما اذ ذاك الى حلب ، وكان بها أربعون نسخة من التنبيه وجميع كتب الغزالي ، وكانت أسماء الكتب مثبتة عند أقاربه في درج كبير^(٢) . فقد كانت هذه المدرسة تحوي مكتبة عظيمة . ومن أوقافها ((...القرشية في طريق بالس وغير ذلك...))^(٣) . وفي القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي استقطبت هذه المدرسة العلماء من مختلف أنحاء بلاد الشام و من أهم من سكن فيها محمد بن محمد بن عبد الرحمن الغزي الشافعي ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م^(٤) .

^١ - ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ١١٢. ابن شداد: الأعلام الخطيرة، (قسم حلب)، ج ١، ق ١، ص ٢٥٨.

كرد علي : خطط الشام، ج ٦، ص ١٠٦ .

^٢ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٢٧ .

^٣ - المرجع السابق ، ج ٤، ص ٤٢٧ .

^٤ - هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن شمس الدين الغزي الشافعي : من أشهر علماء غزة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، زار حلب واستفاد منه طلبة العلم فيها . ابن الخنبلي : در العجب ، ج ٢ ، ص ٤٣٣- ٤٣٥ .

١٣- المدرسة الأتابكية الحنفية : تقع داخل حلب ، وقد أنشأها شهاب الدين طغرل بك عتيق الملك الظاهر غياث الدين غازي (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٤م) وذلك في سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م ^(١) .

١٤- المدرسة الأتابكية الحنفية أيضاً: تقع خارج حلب، في محلة الجبلية في الرقاق الكائن عن يسار الداخل من باب الحديد^(٢). وقد أنشأها الأتابك شهاب الدين طغرل بك عتيق الملك الظاهر باني المدرسة السابقة وذلك في سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م^(٣). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن الشيخ شمس الدين الحنفي (ت ٩٦١هـ ١٥٥٤م)^(٤). كما استقطبت هذه المدرسة العديد من علماء العالم الإسلامي ومنهم الشيخ إبراهيم بن محمد (٨٣٣-٩٢٣هـ / ١٤٩٢-١٥١٧م) ، وهو من أشهر علماء مصر زار حلب ((... ونزل بالمدرسة الأتابكية الجوانية ...))^(٥).

١٥- المدرسة الألبجية - الالجهية الحنفية : تعرف أيضاً بالألبجية أو الألبانية ، وهي لصيقة جامع الطوشي داخل باب المقام^(٦) ، لا نعرف من أنشأ هذه المدرسة لكن ما يهمنا أنّها كانت عامرة في

^١ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٦ . ابن شداد : الأعلام الخطيرة (قسم حلب)، ج ١، ق ١ ، ص ٢٧٣ .

^٢ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

^٣ - ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ١٢٧ . ابن شداد: الأعلام الخطيرة (قسم حلب)، ج ١ ، ق ١، ص ٢٨٥

^٤ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٣ .

^٦ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ٢٣٣ . طلس : الآثار الإسلامية : ١٣١ .

القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي و ممن تولّى إدارتها أحمد بن الحسين بن عمر (٨٦٧- ٩٦٣ هـ / ١٤٧١- ١٥٥٦ م) ^(١).

١٦- المدرسة الجاولية الحنفية : تقع في عقبة الياسمين ، وقد أنشأها محمود بن عفيف الدين سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م ^(٢). ومن شروطها ((...شرط منشئها لمدرستها كفايته وكفاية عياله...)) ^(٣). ومن أوقافها ذكر ^(٤) الغزي: ((...مزرعة تل عنب من عزاز وفدانان ونصف من اطعانا من عزاز ونصف مزرعة الفخار من عمل معرة مصرين وبستان باصغرا ظاهر حلب شماليها وحصّة من قرية المحطبة من عزاز وثلاث طاحون الحارثي خارج باب انطاكية وغير ذلك من الأراضي...)). ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن محمد بن الحسن (ت ق ١٠ هـ / ١٦ م) ^(٥).

١٧- المدرسة الجردكية الحنفية : تقع هذه المدرسة بسوق البلاط ملاصقةً للمدرسة الصاحبية وقد أنشأها الأمير عز الدين جرديك النوري في ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م ^(٦). ومن أوقافها نصف قرية كفر نوران من بلاد سرمين ^(٧). وكانت هذه المدرسة عامرةً في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

^١ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

^٢ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣١- ٢٣٢ . طلس : الآثار الاسلامية : ٢٢٥ .

^٣ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٨ .

^٤ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ .

^٦ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٧ . الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٣٧٦ .

^٧ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

وهذا ما أكَّده ابن الشحنة فذكر^(١): ((... ووصل تدريسها ليدي الى ان نزلت عنها لولدي أيضاً ...)). كما تولى قاسم العجمي المشهور بعفارين (ت ٩٣٥هـ / ١٥٢٩ م) نظارة هذه المدرسة^(٢).

١٨ - المدرسة الحداثية الحنفية : وهي بدرب المتوجه إلى محلَّة السفاحية ، أنشأها حسام الدين محمد بن عمر لاجين ابن أخت صلاح الدين ، وهي كانت من الكنائس الأربع التي صيَّرها ابن الخشاب الى مساجد، وذكر ابن الشحنة أنه درس بها هو ومن بعده ولده^(٣) . وكانت عامره حتى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي^(٤) .

١٩ - المدرسة الحلاوية الحنفية : تقع في محلة جب أسد الله ، كانت كنيسة من بناء هيلانة أم الامبرطور قسطنطين حولها القاضي أبو الحسن بن الخشاب الى مسجدٍ ، وعُرف بعد ذلك بمسجد السراجين ، ولما أصبح نور الدين محمود زنكي ملكاً جعلها مدرسة ، وجدد بها مساكن يأوي إليها الفقهاء ، وكان الانتهاء من عمارتها ٥٤٤هـ / ١١٥٠ م ، ويُعتقد سبب تسميتها بالحلاوية لكون العادل نور الدين كان يملأ جرناً فيها ليلة ٢٧ رمضان قطائف محشوة ، ويجمع إليه الفقهاء فيها ، وهناك من يقول أنَّ الحلاوية ربما كانت محرفة عن كلمة هيلانة^(٥) . وتعد من أعظم المدارس وقفاً فيقول^(٦) ابن الشحنة نقلاً عن ابن شداد: ((...وهي أعظم المدارس صيتاً وأكثرها طلب وأغزرها جامكية ...)).

^١ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٧ .

^٢ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

^٣ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٧ .

^٤ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٤٦٨ .

^٥ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٥ وكرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٠٩ . الطباخ : إعلام

النبلاء ، ج ٢ ، ص ٦٣ . طلس : الآثار الاسلامية : ٥٩ .

^٦ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٥ .

وما يدلُّ على عظمة أوقافها ما ذكره الغزي الذي اطلع على كتاب وقفها بقوله ^(١): ((...إن الكلام على أوقافها مفصلاً مما يطول شرحه بحيث لو ذكرنا كل مثقف أو أرض واتبعناهما بحدودها لاستغرق ذلك مجلداً على حدته ...)). ومن أهم مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ أحمد بن محمد ابراهيم بن محمد (ت ٩٥٦هـ / ١٥٤٩م) ^(٢).

٢٠- المدرسة الخسروية الحنفية : أوّل مدرسة عثمانية بُنيت في حلب . تقع هذه المدرسة في منتهى المحلة المعروفة بالسفاحية ، شرقي المدرسة السلطانية الواقعة باتجاه باب القلعة بينهما طريقٌ واسعٌ ، وقبليتها الزاوية المعروفة بزاوية الشيخ تراب ^(٣) . أنشأها خسرو باشا (ت في ق ١٠هـ / ق ١٦م) ^(٤) ، وخسرو باشا تولى ولاية حلب سنة ٩٣٨ هـ / ١٥٣١م ، وحين تولى الوزارة في السلطنة العثمانية أمر مولى عنده يدعى فروخ باشا أن يبني له جامعاً وتكيةً ومدرسةً في حلب وتمت عمارتها ٩٥١ هـ / ١٥٤٤م ^(٥).

ووصفها ابن الحنبلي فقال ^(٦) : ((... وكانت هذه الدار إحدى دور حلب العظام ، مشتملة على جنيّة ، وبحرة ، وسبع قاعات بل كان بها فرن مستقل بها ، وشربخاناه وطشتخاناه ، واسطبلات

^١ - الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ .

^٢ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ١١٤ .

^٣ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .

^٤ - هو خسرو باشا : أحد رجال الإدارة المشهورين في السلطنة العثمانية ، تولى ولاية حلب ، ومصر ، كما تولى

منصب وزير رابعاً للسلطان سليمان القانوني . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٥٨٤-٥٨٥ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٨٤ - ٥٨٥ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١ .

تليق بها، آبار لخزن الغلال، ودهليز يصل الى حمامه المشهور بحمام القاضي و اتفق في هذه المدرسة أن جعلت ميضأة للتكية (...)).

ويقدم الطباخ وصفاً شاملاً لها بقوله^(١) : ((... وهي مربعة الشكل طولها نحو ١٦ متراً وعرضها كذلك وعرض جدرانها أزيد من مترين : ويتخلل جدرانها الأربعة عشر شبابيك واسعة جداً ... وكلها من الرخام الأسود والأصفر وفوق كل قنطرة منها موضوع الرخام القاشاني البديع الألوان والصنعة على شكل نصف دائرة ... والمحراب ذو قطع كثيرة من الرخام الملون ... ، وفيه المنبر على شكل مخروطي ... والسدة المعدة للمبلغين مبنية على عشرة عواميد رفيعة ستة من الرخام ... ، ومن السدة تصعد في درج من داخل الجدار فتخرج منه الى ممشى عرضه ذراع على استدارة القبليّة وهو مبني على ثمان قناطر مرتفعه مبنية على تلك الجدران الضخمة ، وفوق هذه القناطر قبة القبليّة وهي قبة واحدة يبلغ ارتفاعها نحو ٢٠ متراً ... ، وعن يمين القبليّة ويسارها حجرتان واسعتان لكل واحدة منهما بابان باب من الداخل القبليّة وباب من صحن المدرسة وقد أعدتا للتدريس ، وبجانب الحجرة اليمنى منارة الجامع وهي عظيمة الارتفاع مستديرة الشكل على طرز منارات الآستانة ... والبنّاؤون يعجبون لحسن هندسة قناطر الرواق وباب القبليّة وقبته ماخواليه ، وصحن الجامع واسع جداً ...)).

وكانت هذه المدرسة تتمتع بأوقافٍ وفيرةٍ لتلبية كل متطلباتها ومن أوقافها : ((...أوقاف هذه العمارة كانت مائة جميع القضاء المجاور لها من جهاتها الأربعة بحيث كانت ممتدة من قرب البستان الكائن قبلي الجامع إلى قرب المدرسة السلطانية دائرة على دار السعادة وحمام

^١ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ .

الشيواني الى سوق الضرب وهي ما بين دكاكين وقاساريات وخانات وعمارة خان قوردبك في محلة الفرافرة ، حمام الست ، وعدة دكاكين ودور في الفرافرة وغيرها ومزارع بناحية الجيول وجبل السمعان وطاحون بأرض قرية هيلانة وأرض في قضاء انطاكية وقضاء حارم وناحية الجوم وعزاز ودكاكين بمدينة عينتاب وثلاثة طواحين وجنية على نهر الصاروخ في قضاء عينتاب ولها في ذلك القضاء عدة مزارع وكان لها على العاصي عدد عظيم من الطواحين والبساتين والمزارع والقرى وغير ذلك من الأوقاف التي يطول الكلام عليها لهذه العمارة أربعة أبواب كل جهة باب...) ^(١). ومن الشروط التي تضمنها وقف المدرسة أن يكون الإمام والمدرس حنفيان ^(٢). وكان أول من درس في هذه المدرسة بعد إنشائها الشيخ ابراهيم بن بخشي بن الصوفي الحنفي (ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م) ^(٣).

٢١- المدرسة الشاذبختية الحنفية : تقع في محلة الجلوم في وسط السوق المعروف بسوق الزرب أنشأها الأمير جمال الدين شاذبخت نائب نور الدين بحلب سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م ^(٤). ومن مدرّسيها في

^١ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ .

^٢ - المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ .

^٣ - هو ابراهيم بن بخشي بن ابراهيم الصوفي الحنفي : صوفي ، مدرّس ، مفتي ، ترك العديد من المؤلفات . ابن الحنبلي

: در الحب ، ج ١ ، ص ٩١ - ٩٢ .

^٤ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن الشيخ الصالح العيني الحلبي (٨٧٥-٩٥٧ هـ / ١٤٧٠-١٥٥٠ م) ^(١) .

٢٢- المدرسة الشهابية الحنفية : تقع تجاه المدرسة الناصرية ، ولم تهتدي الى مؤسسها أو سنة تأسيسها ، وكل ما يُعرف أنها كانت موقوفةً على الحنفية ^(٢) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن أبي بكر بن علي (٩٣٦-٩٦٩ هـ / ١٥٢٩-١٥٦١ م) الذي تولّى التدريس فيها سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٤ م ^(٣) .

٢٣- المدرسة الطرنطائية الحنفية : وهو بناءٌ يشتملُ على جامعٍ ومدرسةٍ ، تقع في آخر محلة باب النيرب في المحلة المعروفة الآن بمحلة محمد بك ، وقد أنشأها السيد عفيف الدين بن محمد شمس الدين سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٤ م ، ثم قام من بعده طرنطاي بن عبد الله الأمير سيف الدين نائب دمشق (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م) فجدد المدرسة ^(٤) . وكانت هذه المدرسة عامرة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ^(٥) .

^١ - هو محمد بن الشيخ الصالح محمد بن محمد بن بلال الشمس أبو عبد الله العيني الأصل الحلبي الحنفي : فقيه ، مدرس ، درّس في العديد من المعاهد العلمية في حلب ، ترك العديد من مؤلفات ، توفي في حلب . ابن الحنبلي در الحبيب ، ج ٢ ، ص ١١٩-١٢١ .

^٢ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ٢٣٣ . كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٧٨

^٣ - هو محمد بن الحسن بن علي بن أبي بكر بن علي بن الشمس محمد بن النجم بن الجمال بن عبد الرحمن بن القاضي جمال الدين الحلبي الحنفي : عالم ، قاض ، نحوي ، منطقي ، درس في مكة وحلب الفلسفة والمنطق والفرائض ، والحديث ، والتفسير ، وكانت وفاته في حلب . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٣٨٦-٣٩٣ .

^٤ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ . الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ١٠٨ .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

٢٤- المدرسة الكتاوية الحنفية: تقع هذه المدرسة داخل بانقوس بالقرب من المدرسة الأتابكية^(١) أنشأها الأمير طقتمر الكتاوي (ت ٧٨٧هـ / ١٣٨٥ م) ، وبنى الى جانبها داراً كبيرةً مرخمةً وجعل تحتها اصطبلاتٍ واسعةٍ ، وظاهر الاصطبلات وحوانيت ، والكُلُّ وقفٌ على المدرسة ووقف عليها أوقافاً كثيرة ، وشرط أن يكون مدرّسها حنيفاً والطلبة كذلك^(٢) . ومن الذين تولّوا نظارتها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ عبد الباسط بن محمد بن محمد (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٨ م)^(٣) .

٢٥- المدرسة المقدمية الحنفية : تقع في زقاق خان التتن إلى الغرب من جامع بهرام باشا^(٤) . أنشأها عز الدين عبد الملك المقدم وكانت إحدى الكنائس الأربع التي صيّرها القاضي ابن الخشاب مساجد فجعلها مدرسةً وأضاف إليها داراً كانت الى جانبها سنة ٥٤٥هـ ١١٥١م^(٥) . ومن جملة أوقافها حصتان بقرية سعد الانصاري^(٦) . و قد خصصت لتدريس الأطفال في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ومن مدرّسيها المعروفين أبو النور المغربي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١ م)^(٧) .

^١ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

^٢ - ابن الشحنة: الدر المنتخب ، ص ١١٨ . كرد علي: خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١١٠ .

^٣ - هو عبد الباسط بن محمد بن محمد الذكي الفاضل أبو الفضل بن محي الدين أبي الفضل ابن الشحنة الحنفية محدث ، نحوي ، منطقي ، تولى العديد من الوظائف مثل خطابة الجامع الأموي في حلب وغيرها ، توفي حلب ودفن في مقبرة أويس القرني . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٧٣٠- ٧٣٣ .

^٤ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

^٥ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١١٨ . كرد علي: خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١١٠ .

^٦ - الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

^٧ - هو أبو النور المغربي التونسي : مقرئ ، إمام ، مؤدب ، توفي في حلب ، ودفن في مقبرة الحبي . ابن الحنبلي: در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٥٢٧- ٥٢٨ .

٢٦- المدرسة الشبكية الحنفية : تقع في سوق النشابين ، وقد أنشأها الأمير يشبك اليوسفي المؤيدي(ت٨٢٤هـ / ١٤٢١م) ، وذلك في سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م ، ووقف عليها سوقه الذي بناه بالقرب منها^(١) . ومن مدرّسيها في مرحلة البحث ابراهيم بن أحمد الكردي القصيري (٨٥٠-٩٣٣هـ / ١٤٤٦-١٥٢٦م)^(٢) .

خامساً - مدارس الصوفية في حلب (خوانق - زوايا):

١- الخوانق:

أ- خانقاه البلاط : تقع في سوق البلاط^(٣) ، وقد أنشأها شمس الخواص لؤلؤ الخادم عتيق الملك رضوان ابن تاج الدولة تتش سنة ٥٠٩هـ / ١١١٦م^(٤) ، وهي أوّل خانقاه بُنيت في حلب^(٥) .

^١- ابن الشحنة: الدر المنتخب ، ص٢٣٤. الغزي : نهر الذهب ، ج٢ ، ٧٨.

^٢- هو ابراهيم بن أحمد بن يعقوب الكردي القصيري المعروف بفتية الشبكية : فقيه ، محدث ، مفسر ، نحوي ، منطقي ، توفي في حلب . ابن الحنبلي: در الحبيب ، ج١ ، ص٢٢-٢٦ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٨ ، ص١٩٢ . الطباخ : إعلام النبلاء ، ج٥ ، ٤٥٩.

^٣- كرد علي : خطط الشام ، ج٦ ، ص١٤٤ . الطباخ : إعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٢٠٧ .

^٤- ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص١٠٦ .

^٥- ابن شداد : الأعلاف الخطيرة (قسم حلب)، ، ج١ ، ق١ ، ص٢٣٣ .

ب- خانقاه السحلولة : تقع على شاطئ نهر قويق شمالي حلب ، أنشأها عبد الرحمن بن سحلول (٧٨٢هـ / ١٣٨١م) ، وكانت تضم هذه الخانقاه مدرّساً على مذهب الشافعي بشرط واقفها^(١) . وكانت هذه الخانقاه عامرة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي^(٢) .

ج- خانقاه الست : أو خانقاه أم الملك الصالح ، تقع تحت قلعة حلب، وقد أنشأها زوج نور الدين أم الملك الصالح اسماعيل بن العادل سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٣^(٣) . ومن مشايخ هذه الخانقاه في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ عبد القادر بن أحمد (ت ٩٦٣هـ ١٥٥٦م)^(٤) .

٢ - الزوايا :

أ - الزاوية الاعانية : تقع هذه الزاوية بطرف حارة المشاركة من جهة الشمال ، بناها الخواجه حسين بن مصطفى وجماعة الشيخ محمد بن أحمد الأطعاني (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م) ، وهذه الزاوية مخصصة للصوفية البسطامية^(٥) . وكما يؤكد ابن الحنبلي فقد كانت عامرة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وهذا ما يؤكد ابن الحنبلي^(٦) .

١- الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٨٢-٨٣ .

٢- ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٤٠١ .

٣- ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٠٦ .

٤- هو عبد القادر بن أحمد الشيخ محي الدين القصيري الشافعي : فقيه ، رياضي ، صوفي ، مدرّس ، درّس في مدرسة

الفردوس . توفي حلب . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٨٣٧-٨٣٨ .

٥- الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ١٤٥ . طلس : الآثار الإسلامية : ص ٢٤٨ .

٦- ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٤٩٧ .

ب - الزاوية البعاج : تقع خارج باب النصر فوق جامع الزكي في حارة الطلبة أنشأها عمر بن أحمد بن محمد الشهير بخليفة بن الزكي (ت ٩٤٦هـ / ١٥٤٠م) ، وكانت هذه الزاوية مخصصة للفقراء الصوفية السعدية الجبوية^(١) .

ج - الزاوية البلاطية : تقع خارج باب المقام ، شرقي تربة خايربك ، أنشأها الحاج بلاط دودار لتكون مدرسة و زاوية وتربة له^(٢) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن محمد أحمد الحصكفي (٩٣٧-١٠٠٣ هـ ١٥٣٠-١٥٩٥ م) ، فقد تولى التدريس فيها سنة ٩٦٤ هـ / ١٥٥٧ م^(٣) .

هـ - زاوية ابن البهشت : تعرف أيضاً بزاوية الصالحية وتعرف أيضاً بالقادرية وهي من أقدم زوايا حلب قريبة من قسطل الحجارين^(٤) . وكانت هذه الزاوية عامرة في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وهذا ما أكدّه ابن الحنبلي^(٥) .

و - زاوية تغري ورشت : تقع تحت القلعة بالقرب من جامع دمرداس أنشأها تغري ورمش كافل حلب ، سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٨ م . وجعل لها أوقاف ، كما حدد لها مجاورين و شيخاً أعزب وقارئاً يقرأ البخاري و شرط أن يكون حنفياً ، وجعل فوقها مكتباً للأيتام^(٦) .

ز - الزاوية الزينية : تقع تجاه الخانقاه الناصرية إلى الشرق من المدرسة الهاشمية أنشأها زينب

^١ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ١٠٢٩ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥١ .

^٢ - ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ٢٣٦ . طلس : الآثار الإسلامية : ص ٢٥٠ .

^٣ - سبق التعريف به ، ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .

^٤ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٠ .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

^٦ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٣٧-٣٨ .

خانم زوجة الجانباد ولها أوقافٌ وفيرة^(١) . ومن مريدين هذه الزاوية في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي الشيخ رسول بن خضر الكردي الشافعي (ت ٩٥٨هـ / ١٥٥١ م)^(٢) .

ح- الزاوية الشميصائية : تقع بمحلة الشميصائية التي تُعرف أيضاً بـجارة سوق الدجاج أنشأها السلطان الملك الظاهر خشقدم^(٣) . وكانت هذه الزاوية عامرة في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وهذا ما أكدته ابن الحنبلي^(٤) .

ط - زاوية الجبة : تقع داخل باب المقام ملاصقةً لجامع الطوشي ، وقد أنشأها سعد الله ابن الحاج بن الفخري عثمان الملطي سنة ٩٤٤هـ / ١٥٣٨ م^(٥) .

ي - زاوية دقماق : تقع خارج حلب ، وقد أنشأها كافل حلب دقماق المحمدي (ت ٨٠٨هـ ١٤٠٦ م) ، وقف عليها أوقاف كثيرة لتأمين مصاريفها^(٦) .

ك - زاوية عبد الرحمن الناووسي : تقع بالقرب من خان الفحم خارج باب انطاكية . ومن مشايخ هذه الزاوية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن الحلبي (ت ٩٧١هـ / ١٥٦٤ م)^(١) .

^١ - الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

^٢ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٦٢٧ .

^٣ - الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٩٧-٤٠١ .

^٤ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٧٥٩ .

^٥ - الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ١٣٣ .

^٦ - المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٩ .

ل - زاوية عبد الكريم الخاني : تقع في محلة باب فسرير تجاه حمام الجوهرى، وقد أنشأها

عبد الكريم بن عبد الله الخاني الحنفي (ت ٨٨٤هـ / ١٤٨٠ م) ^(٢).

م - الزاوية الكيزوانية : تقع في جامع الكيزواني الذي يقع في محلة العقبة ، وتسمى بالكيزوانية نسبة للشيخ علي الكيزواني الذي سكنها ^(٣). وكانت هذه الزاوية عامرة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، حسب ما ذكره ابن الحنبلي ^(٤).

ن - الزاوية المظفرية : تقع بحلب و قد أنشأها مظفر الدين بن محمود بن مظفر الدين بن أحمد الحلبي الشافعي الصوفي الأوحدي المشهور بالشيخ مظفر الكتي (ت ٩٣٦هـ / ١٥٣٠ م) ^(٥).

س - الزاوية النفسية : تقع شمالي محلة مستدام بك ، وقد أنشأها نفيس جمال الدين أبو المحاسن ابن الزيني بن عبد الصمد (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠ م) ، وأنشأ داخلها تربة لنفسه، ودُفن بها ^(٦). و حسب ما ذكر ابن الحنبلي فإن هذه الزاوية كانت عامرة في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ^(٧).

^١ - هو شهاب الدين بن عبد الرحمن الناووسي الأصل الحلبي : صوفي ، كواكبي الخرقه ، كان يطالع الكتب كثيراً . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٦٩٤ .

^٢ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٨٣٩ . كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

^٣ - كامل الغزي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩١ .

^٤ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٧٦٩ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٣-٤٩٤ .

^٦ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

^٧ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

ع - زاوية الشيخ بيرم : خارج محلّة أغير، وهذه الزاوية مشروطةٌ لأتباع الطريقة القلندرية أنشأها بابا بيرم أحد مشاهير هذه الطريقة سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م^(١). وكانت هذه الزاوية عامرةً في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وهذا ما يؤكده ابن الحنبلي^(٢).

سادساً- المدارس الفقهية في طرابلس

يحيط بالجامع المنصوري الكبير في طرابلس عددٌ من المدارس لا يقلُّ عددها عن ستّ مدارس أهمّها وأجلّها على الإطلاق القرطائية أمّا الخمسة الأخرى فهي مجتمعةٌ حول البوابة الشمالية للجامع المنصوري باستثناء المدرسة النورية التي تقع على مسافةٍ قصيرةٍ شرقي الجامع .

١- المدرسة القرطائية: تقع في طرابلس ملاصقةً للجامع المنصوري الكبير من الجهة الشرقية وتعدُّ من أفخم مدارس طرابلس على الإطلاق ، وقد أنشأها الأمير شهاب الدين قرطاي نائب السلطنة بطرابلس وهو الذي بنى الجامع الكبير سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٢٦ م ، وأنشأ المدرسة المعروفة باسمه، ودفن فيها^(٣).

٢- المدرسة الشمسية: تقع في طرابلس إلى يسار الداخل إلى المسجد الكبير ، وتعتبر من ملحقات هذا المسجد^(٤). وقد أنشأها قاضي طرابلس أحمد بن أبي بكر الملقب بشمس الدين^(١) (ت ٧٠٧ هـ /

^١ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .

^٢ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٩٧ .

^٣ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٨ . فليب حتي : تاريخ لبنان ، دار الثقافة ، بيروت ، (د.ت) ص

٤٢٠ . عمر عبد السلام تدمري : الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى ، مؤسسة دار

فلسطين للتأليف والترجمة، مطابع بيبيلوس الحديثة ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

^٤ - سالم : طرابلس الشام ، ص ٤١٩ .

/ ١٣٠٧ م) ، وتعدُّ من أقدم مدارس طرابلس ، وقد بُنيت قبل الجامع الكبير أي في نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي^(٢) .

٣- مدرسة المشهد: تقع في طرابلس ، وهي المدرسة الثالثة المحيطة بالجامع المنصوري الكبير تقع هذه المدرسة على يمين الداخل إلى الجامع المنصوري من جهة الشمال ، وهي مجهولة الباني ولكن أسلوب بنائها يبين أنَّها من مدارس العصر المملوكي^(٣) . وتعتبر هذه المدرسة أصغر المدارس المحيطة بالجامع الكبير ، و تمتاز بزخرفة جميلة^(٤) . وقد ذكر ابن محاسن هذه المدرسة في رحلته إلى طرابلس سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م^(٥) .

٤- المدرسة الناصرية: تقع في طرابلس ، وهي المدرسة الرابعة المحيطة بالجامع الكبير ، وتقع قبالة الباب الشمالي للجامع المنصوري على الصفِّ الأيسر من الطريق ، وقد أنشأها السلطان الناصر حيث يوجد فيها نقشٌ كتابي يؤكد هذا الأمر ، وتاريخُ بناء هذه المدرسة يتراوح بين عامي ٦٩٣ و ٧٤١ هـ / ١٢٩٣ و ١٣٤٠ م^(٦) .

^١ - يقول ابن حجر العسقلاني عن شمس الدين : ((... وكان شمس الدين صاحب المدرسة الشمسية في طرابلس فاضلاً في أنواع العلوم وكان شجاعاً ، وعنده عدد لقتال الأفرنج وكان قد أثرى وكثر ماله ، وبني بطرابلس مدرسة للشافعية وكان كل ما ورد عليه يكرمه ، والكلمة مجتمعة في الثناء عليه ...)). ابن حجر العسقلاني : الدر الكامنة ، ج ١ ، ص ١٢١ .

^٢ - عمر عبد السلام تدمري : آثار طرابلس الإسلامية ، دار الإيمان ، طرابلس ، ١٩٩٤م ، ص ٢٣٩ .

^٣ - تدمري: طرابلس الشام ، ص ٤٢٣ .

^٤ - تدمري : آثار طرابلس الإسلامية ، ص ٢٦٩ .

^٥ - ابن محاسن: المنازل المحاسبية في الرحلة الطرابلسية ، تحقيق عدنان البخيت ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٨٦ .

^٦ - تدمري : آثار طرابلس الإسلامية ، ص ٢٦٩ .

٥- المدرسة الخيرية: تقع في طرابلس ، وهي المدرسة الخامسة المحيطة بالجامع الكبير ، وتقع قبالة الباب الشمالي للجامع المنصوري ، ويعود بناؤها إلى أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، بعد سنة ٧٠٩ هـ / ١٣١٠ م^(١) . ومن أوقافها نصف سوق أسندمر ، وبستان في طرابلس ، ونصف طاحون الجديد بعردات ، وبستان زيتون في بطرام وغير ذلك^(٢) .

٦- المدرسة النورية : تقع في طرابلس ، وهي المدرسة السادسة من مجموعة المدارس المحيطة بالجامع المنصوري الكبير ، تقع شرقي المدرسة الناصرية الأخرى من الشارع المؤدي إلى السوق الرئيسي بطرابلس ، في مواجهة الحمام النوري في أول سوق الصاغين من الجنوب ، ويعتبر محرابها من أجمل المحاريب في طرابلس^(٣) . وقد أنشأها الأمير نور الدين نائب طرابلس سنة ٧٣٣ هـ ١٣٣٢ م ، وبوابتها من أجمل بوابات المدارس في طرابلس^(٤) .

٧- مدرسة البرطاسي : تقع على الضفة اليسرى من نهر أبي علي بالقرب من الجسر العتيق وقد أنشأها عيسى بن عمر البرطاسي ، وقد وقفها لتدريس الفقه الشافعي ، وذلك في أواخر عصر دولة المماليك البحرية^(٥) .

٨- المدرسة الزريقية : تقع على الضفة اليمنى من نهر قاديشا في محلة السوقية داخل طرابلس وقد أنشأها الأمير عز الدين أيوب الموصلي سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٨٨ م^(٦) .

^١ - تدمري : طرابلس الشام ، ص ٤٢٤ .

^٢ - المرجع السابق ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

^٣ - تدمري : تاريخ وآثار طرابلس ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

^٤ - تدمري : طرابلس الشام ، ص ٤٢٥ .

^٥ - المرجع السابق ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

^٦ - المرجع السابق ، ص ٤٩ .

٩- المدرسة السقرفية: تقع في طرابلس في الجهة الغربية من الطريق الأخذة إلى جبانة باب الرمل.

وهي بمواجهة المدرسة الخاتونية^(١). وقد أنشأها سيف الدين أقطر في سنة ٧٥٧ هـ^(٢)

١٠- المدرسة الخاتونية: تقع في طرابلس ، أمام المدرسة السقرفية وقد أنشأها أرغون خاتون

بالاشتراك مع زوجها ومعتقها عز الدين أيدمر الأشرفي ، وكان الانتهاء من بنائها سنة ٧٧٥ هـ ١٣٧٤م^(٣) .

١١- المدرسة الظاهرية : تقع في طرابلس في باب الحديد على الطريق الآخذة إلى المولوية ، في

الجنوب الغربي من مدرسة البرطاسي عند أول الطريق المعروف بـ " تحت السباط " ^(٤) ، ويعتقد أهل

طرابلس أن بانيها هو الملك الظاهر بيبرس ، لكن من بناها هو الأمير سيف الدين تغري رمش الظاهري

بن أحمد البهنسي التركماني في سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧م^(٥) .

١٢- المدرسة العجمية: تقع في طرابلس ، عند منتصف الدرج الموصل إلى القلعة تحت عقد البوابة في

محلة المهاترة ، عند أول المدخل الجنوبي للزقاق المعروف بزقاق مصبنة عوبضه^(٦) ، وقد

أنشأها شمس الدين محمد السكر في رمضان ٧٦٦ هـ / ١٣٦٥م^(١) .

^١ - تدمري : تاريخ طرابلس ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

^٢ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٩ . تدمري : طرابلس الشام ، ص ٤٣٠ .

^٣ - كرد علي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٩ .

^٤ - عمر عبد السلام تدمري : تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ، جزآن ، الطبعة الثانية، دار الإيمان بطرابلس

ومؤسسة الرسالة ببيروت ، ١٩٨٤ ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

^٥ - كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٨ .

^٦ - تدمري : تاريخ وآثار طرابلس ، ص ٣٠٢ .

سابعاً : المدارس الفقهية في بعلبك

١- المدرسة النورية : هي من أهم مدارس مدينة بعلبك ، لكن يصعب تحديد موقعها الجغرافي ولعلَّ العُرف المبنية شرقي الجامع الأموي الكبير في بعلبك، التي كشفت عنها الحفريات الأثرية مؤخراً بعد أن كانت مطموسة مدةً كبيرةً من الزمن، قد تكون المدرسة النورية^(٢) . أيضاً من الصعوبة تحديد زمن بنائها على وجه التحديد ، ولكن من المتعارف عليه أن نور الدين الزنكي هو من قام بإنشائها في منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، أو قبل ذلك بقليل أو بعده بقليل^(٣) .

وكانت هذه المدرسة مخصصةً لتدريس المذاهب الخمسة (الشافعي . الحنفي . المالكي . الحنبلي . الجعفري). ومن مدرسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الإمام زين بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي الجبعي الشيعي المعروف بالشهيد الثاني(٩٣٦-٩٦٦هـ / ١٥٣٠-١٥٥٩ م) ، وكان يُدرّس فيها الخمس مذاهب معا^(٤) .

^١ - تدمري : طرابلس الشام ، ص ٤٣٤ .

^٢ - قاسم الشماعي الرفاعي : بعلبك في التاريخ ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٥٦ .

^٣ - الرفاعي : بعلبك في التاريخ ، ص ٥٦ .

^٤ - هو الشيخ زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جمال بن تقي بن صالح بن مشرف العاملي الشاميّ الطلوسي الجبعيّ : فقيه ، مفسر ، محدث ، فيلسوف ، رياضي ، نحوي ، درس في دمشق ومصر ، والحجاز ، وسافر إلى القسطنطينية ساعياً بالمدرسة النورية في بعلبك وحصل عليها بمساعدة قاضي العسكر ، ترك الكثير من المؤلفات أشهرها المطول في الفقه وشرح اللمعة الدمشقية ، وكان من أشهر تلامذته ابن طولون ، انتهت حياة هذا العالم بوشاية لدى السلطان ، إلا أن بعض أعدائه قتلوه و هو في طريقه إلى السلطان سليمان القانوني . محسن الأمين : أعيان الشيعة ، ١٠ أجزاء ، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف بيروت ، ١٩٨٣ م ، ج ٧ ، ص ١٤٣-١٥٨ .

٢- المدرسة الطاووسية : تقع في بعلبك غربي جامع الحنابلة ، لا يفصل بينها أكثر من خمسين متراً^(١) . ويقول عنها الرفاعي^(٢) : ((... تنسب إلى سيدي الطاووس وكانت في العهد العثماني مقراً للتدريس...)).

ثامناً : المدارس الفقهية جبل عامل :

١- مدرسة جزين : تقع هذه المدرسة في بلدة جزين في جبل عامل^(٣) . وقد أنشأها الإمام العلامة الشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكّي الجزيني العاملي المعروف بالشهيد الأول^(٤) (٧٣٤- ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ - ١٣٣٤ م)^(٥) . وكان لهذه المدرسة شأن كبير ويكفي أن نقرأ ما جاء عنها : ((... ولقد صار لمدرسة جزين شهرة كبيرة واسعة وكانت محشورة بالسكان ، وكان فيها جامع كبير ومئذنة رفيعة ، وكان فيها اثنا عشر شيخاً من العلماء الكبار الأفاضل ولذا صارت جزين محط الرجال وطلبة العلم ومنتهجي الأدب ...))^(٦) .

^١ - الرفاعي : بعلبك في التاريخ ، ص ٥٧ .

^٢ - المرجع السابق ، ص ٥٧ .

^٣ - محمد كاظم مكّي : الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ، الطبعة الثانية ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٢ م ، ص ٢٩ .

^٤ - هو محمد بن مكّي بن شمس الدين : فقيه ، شاعر ، أديب ، درس في جزين في جبل عامل ، والعراق ، ودمشق ، ومكة ، والمدينة ، والقدس ، ومصر ، ترك الكثير من المؤلفات أهمها اللمعة دمشقية ، انتهت حياة هذا العالم بالوشاية لدى نائب دمشق المملوكي الخوارزمي ، الأمين : أعيان الشيعة ، ج ٧ ، ص ٣٣٥ .

^٥ - محمد جابر آل صفا : تاريخ جبل عامل ، الطبعة الثانية ، دار النهار ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٢٣٤ و ٢٣٥ . عبد المجيد الحر : معالم الأدب العاملي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ٧٨ .

^٦ - الحر : المرجع السابق ، ص ٨٢ . ومكّي : الحركة الفكرية في جبل عامل ، ص ٣٠ .

ومن أهم الأسباب لإنشاء هذه المدرسة هو تعطُّلُ أمور التعليم في النجف الأشرف أثر غارات التتار والنكبة العلمية التي حلت ببغداد وسائر أنحاء العراق من جراء إحراقهم بيوث العلم والمكتبات ^(١) وبما أنَّ طالبي العلم في جبل عامل كانوا يحصرون نشاطهم العلمي في العراق (في النجف الأشرف) ، فقد قرر الشهيد الأول محمد بن مكي أن يفتح مدرسةً في جزين ، تهدي إليها أفئدة أبناء جبل عامل ^(٢) .

لكن لم تبلُغ هذه المدرسة شأنًا كبيراً من التقدم والازدهار ، رغم ما كانت عليه من التنظيم وحسن سير الدرس . بسبب الفتن التي قامت بين الشيعة والدروز . ولما كانت جزين تقع على الحدود الفاصلة بين جبل عامل وبلاد الشوف ، فقد قوضت هذه الفتن أركان تلك المدرسة وأدت إلى خروج جميع الشيعة من جزين سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م ^(٣) .

٢ - **مدرسة ميس الجبل** : تقع في بلدة ميس الجبل في جبل عامل ^(٤) ، وقد أنشأها العلامة الفقيه المحدث الشيخ علي بن عبد العالي الميسي ^(٥) (ت ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م) ، وهو المشهور عند علماء الشيعة بالحقق الأول الميسي ، وصاحب الرسالة الميسية بالفقه ^(٦) . وكانت هذه المدرسة قبلة طلاب العلم من عامة أنحاء جبل عامل ورحلة فضلاء الشيعة من العراق وإيران والشام وقد بلغ عدد طلابها

^١ - مكي : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

^٢ - الحر : معالم الأدب العاملي ، ص ٧٩ و ٨٠ .

^٣ - محسن الأمين : خطط جبل عامل ، تحقيق حسن الأمين ، الطبعة الأولى ، الدار العالمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م ص ١٥٠ .

^٤ - صفا : تاريخ جبل عامل ، ص ٢٣٧ .

^٥ - هو الشيخ أبو القاسم علي بن عبد العالي الميسي : فقيه ، محدث ، مدرّس ، من أشهر تلامذته الشهيد الثاني ، ترك الكثير من المؤلفات ، توفي في جبل عامل ، ودفن في قرية تبنين . الأمين : أعيان الشيعة ، ج ٨ ، ص ٢٦٢

^٦ - مكي : الحركة الفكرية في جبل عامل ، ص ٣١ .

٤٠٠ طالباً ، وينتسب إليها الكثير من العلماء منهم العلامة الكبير الملقب بالشهيد الثاني^(١) . ومن مدرّسيها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي العلامة أحمد بن تاج الدين العاملي الميسي الذي قصده العالم الكبير محمود بن محمد الكسائي سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٨ م ليأخذ منه الإجازة ، حيث كان كلٌّ من أخذ الإجازة من أحمد بن تاج الدين يحصّل على شهرةٍ كبيرةٍ^(٢) .

وقد عمرت هذه المدرسة كثيراً ، وساهمت في سد الفراغ الذي تركته مدارس جبل عامل الصغيرة السريعة الزوال حتى انتهت سنة ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م بعد أن خلّدت اسم مؤسسها الميسي في عداد العلماء البانين للصرح العلمي العاملي^(٣) .

٣ - مدرسة الكرك : تقع هذه المدرسة في كرك نوح في البقاع ، وقد أنشأها العلامة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني (ت ٩٣٧ هـ / ١٥٣ م)^(٤) . ويعد من أهم علماء جبل عامل ، وبلاد الشام وهو أول من نبه على نظرية " الترتب " وتعد من أدق النظريات العلمية ولا تزال موضوع بحث عند العلماء^(٥) . وهو صاحب كتاب جامع المقاصد في الفقه وله الرسالة الجعفرية

^١ - هو الإمام زين بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي الجبعي الشيعي المعروف بالشهيد الثاني (٩٣٦-٩٦٦ هـ / ١٥٣٠-١٥٥٩ م) ، سبق التعريف به ص ١٤٨ .

^٢ - الأمين : أعيان الشيعة ، ج ٨ ، ١٦٦ .

^٣ - الحر : معالم الأدب العاملي ، ص ٨٢ . الأمين : خطط جبل عامل ، ص ٢٩٨ و ٢٩٩ .

^٤ - صفا : تاريخ جبل عامل ، ص ٢٣٧ .

^٥ - هو علي بن حسين بن محمد بن عبد العالي الكركي العاملي : فقيه ، مدرّس ، درس في دمشق ، ومصر والعراق ، وإيران ، تخرج على يديه الكثير من العلماء ، ترك الكثير من المؤلفات . الأمين : أعيان الشيعة ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

الكثيرة الشروح . وسافر إلى إيران فأسندت إليه رئاسة العلماء في الدولة الصفوية ، وتخرج من مدرسته عدد كبير من العلماء والمدرسين^(١) .

تاسعاً- استنتاجات الفصل الثاني :

يُعد الفصل الثاني بموضوعه تنمة لما ورد في الفصل الأول من حيث دراسة المعاهد العلمية ، فالفصل الأول اهتم بدراسة المعاهد العلمية في دمشق والفصل الثاني تناول هذه المعاهد في باقي مدن بلاد الشام ، لذلك فإن الاستنتاجات في هذا الفصل هي مطابقة لما ورد في الفصل الأول يضاف إليها أن الاهتمام العثماني ببيت المقدس قد ازداد عن باقي مدن بلاد الشام لما تتمتع به هذا المكان من أهمية دينية ، وهذا الاهتمام لم يقتصر على رجال السلطنة فقط بل نجد أن اهتمام العلماء بغض النظر عن الدرجة العلمية التي كانوا يشغلونها كان كبيراً ببيت المقدس وزيارته من قبلهم كانت ضرورية من أجل التبرك ، وقد تُرجم هذا الاهتمام سواء منه ما كان من قبل السلطنة أم من قبل الشعب بوقف الأوقاف الكثيرة من كافة بلاد الشام ، بل ومن العالم الاسلامي للمعاهد العلمية في بيت المقدس.

^١ - صفا: تاريخ جبل عامل، ص ٢٣٧.

ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن العديد من الوقفيات قد حددت الوقف بعدد من الشروط ، هذه الشروط تناولت المذهب الذي يجب أن يُدرّس ، وعدد الطلاب الممكن استقبالهم وعدد المدرّسين ، ورواتبهم ، ورواتب الطلاب والموظفين، وأحياناً اشترط في الوقفية نوع الكتب التي يجب أن تُدرّس ، وأحياناً عنوان الكتاب الذي على المعهد تدريسه ، وقد تم الالتزام بشكل عام بشروط الوقفية ، ولكن في بعض الأحيان تم تجاوز ذلك وتم تدريس فقه بعض المذاهب الأخرى إلى جانب تدريس فقه المذهب المذكور في الوقفية .

اهتمت مُعظم معاهد بلاد الشام العلمية إضافة إلى معاهد دمشق بتدريس فقه المذهبين الشافعي والحنفي ، وأحياناً فقه المذهب الحنبلي ، ولكن شهد بيت المقدس ازدياد في عدد العلماء وطلاب العلم الذين اهتموا بفقه المذهب المالكي ، ومرد ذلك وجود أعداد من المغاربة في بيت المقدس يفوق عددهم ما هو موجود في باقي مدن بلاد الشام ، كانوا قد قدموا لمجاورة الأقصى للتبرك ، والمغاربة كانوا بشكل عام مالكيين ، وخاصة في مرحلة البحث لم يكن قد انتشر المذهب الحنفي - مذهب الدولة الرسمي - بعد في الانتشار بالمغرب العربي .

الفصل الثالث

الهيئة التدريسية والطلاب والإجازات العلمية

حظي المدرّسون في ظلّ التربية الإسلامية بمكانةٍ لم يحظَ بها المدرّس في أيّ نظامٍ آخرٍ من الاحترام والتقدير وعلوّ المرتبة وسموّ المكانة . فقد كان المدرّسون المحور الأساس الذي تدور في فلكه العملية التعليمية ، سواء في تقديم المادة العلمية لطلابهم ، أو في بناء العلاقات الإنسانية وكان الدافع لكلّ هذا التقدير والتبجيل هو القدسيّة الخاصة التي منحها الإسلام للعلم والعلماء وطلاب العلم . و هي ما اعترف على تسميتها بعبارّة (هيئة التدريس والطلاب) أي كلّ مارس مهنة التعليم بدءاً بالكتاب ، وانتهاءً بالتعليم العالي ، ويشملُ معلّم الكتاب ، والمُعِدِّ و نائب المدرّس و المدرّس و الطلاب .

أولاً - مُعلّم الكتاب

كانَ اسمُ ((المؤدّب)) هو الاسم الشائع لمعلّم الكتاب ، بالإضافة إلى لقب ((الشيخ)) وكان يقع على عاتق مُعلّم الكتاب تعليم الأطفال تلاوة و تحفيظ القرآن الكريم ، بالإضافة إلى القراءة والكتابة ، وبعض الحساب والقليل من المعارف الدينية واللغوية العربية ^(١) . و قد حدد ابن طولون الشروط التي يجب أن تتوافر في مؤدّب الأطفال بقوله ^(٢): ((... ينبغي أن يكون صحيح العقيدة، فلقد نشأ صبيان كثيرون ، عقيدتهم فاسدة لأن فقيهم كان كذلك...)) ^(٣) كما تقع على الأهل المسؤولية في

^١ - أحمد سامح الخالدي : أنظمة التعليم ، جزآن ، الطبعة الأولى ، القدس ، ١٩٣٣م ، ج ١ ، ص ٨٢ .

^٢ - ابن طولون : نقد الطالب لزعل المناصب ، تحقيق محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان ، الطبعة الأولى دار

الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص ١٧٧ .

^٣ - ابن طولون : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

اختيار المؤدّب الجيد ((... فأول ما يتعين على الآباء الفحص عن عقيدة معلم أبنائهم...))^(١) وكان على مؤدّب الأطفال أن ((... لا يعلمهم شيئاً قبل القرآن ، ثم بعده حديث النبي ...))^(٢) . وكان المؤدّب يعلم الأطفال إما في بيوتهم ، أو فيما يُسمى الكتاتيب وفي دور القرآن . وكانت هذه الدور - دور تعليم القرآن - منتشرة في جميع المدن والقرى و على وجه العموم كانت بالقرب من المساجد ، أو في المساجد نفسها ، أو في المدارس^(٣) . ومن أهم معلّمي الأطفال في مدارس بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الشيخ جلال الهندي (ت ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ . ١٥٩٩)^(٤) ، الذي كان يؤدّب الأطفال في مدرسة الكلاسة^(٥) . والشيخ إبراهيم بن أحمد القصيري (ت ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م)^(٦) ، وكان يعلم الأطفال في مدرسة اليبشكية في حلب^(٧) ، كما درّس الأطفال في المدرسة المقدمة في حلب^(٨) الشيخ أبو النور التونسي (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م)^(٩) . ومن علّم

^١ - ابن طولون : نقد الطالب ، ص ١٧٧ .

^٢ - ابن طولون : المصدر السابق، ص ١٧٧ .

^٣ - ليلي الصباغ : المجتمع العربي السوري مطلع العهد العثماني ، الطبعة الأولى ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٣ م ، ص ١٦٩ .

^٤ - هو جلال الهندي المكتبي : مؤدّب ، وكان يعمل كما دلال كتب توفي في دمشق . الغزي : لطف السمر ج ١ ، ص ٣٥٣ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

^٦ - هو إبراهيم بن أحمد يعقوبه الكردي ، حلبي ، شافعي ، مؤدّب ، درس بحلب ودمشق ومصر توفي بحلب . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٢ .

^٧ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٦ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

^٨ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٤٠ . الغزي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

الأطفال في الكتاتيب الشيخ أحمد الضرير (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م)^(٢) ، حيثُ علّم الأطفال في كتاب الحاجبية في الصالحية^(٣) . والشيخ محمد ولي الدين الحلبي (ت ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م)^(٤) ، وكان يعلمُ الأطفال في كُتاب داخل باب قنسرين في حلب^(٥) . وفي حماه قام بتدريس الأطفال الشيخ محمد بن الخراط (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م)^(٦) .

أيضاً استخدمت الجوامع والمساجد إلى جانب الكتاتيب لتعليم الأطفال . ومن الذين درّسوا الأطفال في الجوامع ، الشيخ محمد بن الداديخي (ت ٩٢٣ / ١٥١٧ م)^(٧) ، وكان يعلمُ الأطفال في جوامع حلب^(٨) . والشيخ عبد القادر بن التينه^(٩) (ت ٩٢٦ هـ /

^١ - هو أبو النور التونسي نزيل حلب : مؤدب ، كان يسكن المدرسة المقدمة في حلب وتوفي فيها . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ١٤٠ .

^٢ - هو أحمد البغائي نزيل دمشق : درس بالمدرسة العمرية توفي في دمشق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ص ١١٨ .

^٣ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ .

^٤ - هو محمد بن ولي الدين الحلبي المنغي : مقرر ، مجود ، وكان ذو خط حسن . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٥٩ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

^٦ - هو محمد بن الخراط الحموي : مؤدب ، مقرر . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٩١

^٧ - هو محمد بن حسين الحلبي : مؤدب ، درس في حلب وحماه . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٧٩

^٨ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٤٠ .

^٩ - هو عبد القادر بن أحمد عبد القادر : مؤدب ، درس على يد الشيخ بدر الدين الغزي ، توفي بدمشق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

١٥٢٠ م) حيث درّس الأطفال في مسجد أرسلان^(١) بدمشق^(٢) . والشيخ احمد بن القادر بن التينة التينة (ت ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م)^(٣) ، وكان يدرّس الأطفال بمسجد المجاهدين داخل باب الفراديس^(٤) . وهناك من درّس الأطفال في منزله ، مثل الشيخ علي بكار السرميني (ت ٩٤٥ هـ \ ١٥٣٨ م)^(٥) الذي ((... لازم إقرأ الأطفال في داره ...))^(٦) .

وأحيانا فقد جمع مؤدّب الأطفال بين وظيفتين في وقت واحد مثل . تعليم الأطفال . وبين وظيفة أخرى حسب اهتمام المدرّس ، ومثال ذلك أن الشيخ عبد الواحد المغربي (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م)^(٧) ، كان يؤدّب الأطفال في المدرسة الكلاسة ، والمدرسة الأمينية وفي الوقت نفسه كان يدرّس بالجامع بالجامع الأموي^(٨) . والشيخ أحمد بن حسن البقاعي (ت ٩٩٥ هـ \ ١٥٨٧ م) ، كان مؤدّباً

^١ - جامع الشيخ أرسلان : يقع خارج باب توما ، يعود بنائه إلى العصر الأتابكي سنة ٥٥٠ هـ - / ١١١٥ م وفيه ضريح الشيخ أرسلان الدمشقي المشهور إلى جانب أحزمة أخرى . بدران : منادمة الأطلال ، ٣١٨ . أسعد طلس : ذيل نمار المقاصد في ذكر المساجد ، ملحق بثمار المقاصد لابن هادي ، بيروت ، ١٩٤٣ م ص ٣٣ . العلي : خطط دمشق ، ص ٣٢٧ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

^٣ - هو شهاب الدين بن التينة الدمشقي : مؤدّب ، درس الفقه والنحو في دمشق توفي بدمشق ودفن بمغرة الشيخ أرسلان . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .

^٥ - هو علي بن بكار بن علي السرميني ، الحلبي : مؤدّب ، ودرس القرآن الكريم على بدر السيوفي توفي بحلب ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٩٤٠ .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

^٧ - هو عبد الرحمن المغربي ، المالكي ، نزيل دمشق : مؤدّب ، مدرس ، درس بدمشق على أشهر شيوخها وتوفي فيها . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

^٨ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ .

للأطفال وخطيباً لمسجد الثابتية^(١) بدمشق في وقت واحد^(٢). والشيخ حسن بن الصفوري (ت ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م)^(٣) ، كان متولياً للإمامة في المدرسة الشامية البرانية ومؤدباً للأطفال في المدرسة المدرسة الغزالية^(٤).

وفي بعض الأحيان كان الشيخ ينتقل من وظيفة المؤدّب إلى بعض الوظائف الأخرى ومما يدلّ على ذلك أن الشيخ محمد الظني (ت ٩٤٤ / ١٥٣٧ م)^(٥) كان يؤدّب الأطفال في المدرسة القيمرية الجوانية ، وبعدها وليّ مشيخة القراء في المدرسة الشامية البرانية بدمشق^(٦) . والشيخ عبد اللطيف بن مكيال (ت ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م) ، الذي ((... كان يؤدّب الأطفال ، وصار واعظاً بالجامع الأموي ...))^(٧).

ثانياً - المُعيد :

^١ - جامع الثابتية : كان في موضع جامع زيد بن ثابت بشارع خالد بن الوليد الحالي ، أنشأه شمس الدين بن عياش الجوحى المتوفى في العصر المملوكي سنة ٨١٥ هـ - / ١٤١٢ م ولا يعلم تاريخ بنائه بدقة ، نقض وأقيم مكانه جامع زيد بن ثابت الأنصاري وكان بجامع الثابتية المدرسة الثابتية . النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ص ٤٤٣ ، العلمي : مختصر تنبيه ، ص ٢٣٥ ، طلس : ذيل نمار المقاصد ، ص ٢٢١ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

^٣ - هو حسن بن علي المنداوي الصفوري الحنفي : إمام مؤدّب صوفي . الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ٣٩٢ - ٢٩٣ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

^٥ - هو شمس الدين الظني الشافعي : مؤدّب ، مقرر توفى بدمشق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٧١ .

^٦ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

^٧ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .

ظهر نظامُ الإعادةِ في القرنِ الخامسِ الهجري مع المدرسةِ النظاميةِ في بغدادَ ، ولم يرد لها ذكرٌ قبل هذا التاريخ^(١) لأنَّها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمدارس ، أما لماذا ارتبطت وظيفة المعيد بالمدارس فالسبب في ذلك أن المدرسة جمعت طلاباً تتفاوت مقدراتهم العلمية فاحتيج إلى المعيد ليساعد المتخلفين علمياً حتى يتمكنوا من اللحاق بالآخرين ، وهناك بعض الطلاب إذا أحسوا بتخلفهم العلمي عن طلاب حلقة ما رغبوا بالابتعاد عنها إلى سواها من الحلقات التي تتناسب ومستواهم العقلي . ومن هنا نبغ طلابٌ وبرزوا في الحلقات وزاد ارتباطهم بمدرّسيهم ، ففضلوا أن يعملوا مساعدين لهم ، أو معيدين لدروسهم على أن يستقلّوا عنهم ويكوّنوا لأنفسهم حلقاتٍ خاصةً^(٢) ، و بخصوص المعيد يذكر^(٣) ابن طولون أن : ((... عليه قدر زائد على سماع الدرس ، من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة ، وإلا فهو والفقيه^(٤) سواء فما يكون قد شكر نعمة الله على وظيفة الإعادة ...)) ، ويضيف القلقشندي بأنَّ رتبة المعيد هي ((... ثاني رتبة في المدرسة ...))^(٥) .

شاع نظامُ الإعادةِ في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ومن الذين أعادوا في بلاد الشام إبراهيم بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م)^(٦) واعتماداً على ما

^١ - أحمد شبلي : تاريخ التربية الإسلامية ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٢٥٥ .

^٢ - أحمد شبلي : تاريخ التربية الإسلامية ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

^٣ - ابن طولون : نقد الطالب لزعل المناصب ، ص ١٥٤ .

^٤ - الفقيه : أي الطالب في المدرسة . انظر فقرة الطلاب في هذا الفصل ، ص ١٨٤ .

^٥ - القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ .

^٦ - هو الشيخ برهان الدين الأريحاوي الأصل ، الحلبي الدار ، شافعي : معيد ، مقرئ ، توفي بحلب . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٦٤ ، الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٥١٦ .

ذكره^(١) ابن الحنبلي أنه ((... أعاد بالعصرونية في حلب ...)) وتولّى بعدها وظيفة تلقين القرآن في الجامع الأموي بحلب^(٢). و من المعيدين أيضاً كان الشيخ محمد بن محمد الداود المقدسية (٩٤٢ - ١٠٠٦ هـ / ١٥٣٥ - ١٥٩٨ م)^(٣)، ودرس على علماء بيت المقدس ومصر، ودمشق، ((... أعاد للشيخ العلامة اسماعيل النابلسي بالشامية ...))^(٤)، كما تولّى مشيخة التربة الحافظية^(٥)، ودرّس في الجامع الأموي، والمدرسة الاتابكية بالصاحية بدمشق^(٦) كما ذكر الغزي. كما أعاد تاج الدين الفرعوني الشافعي درس حسن البوريني^(٧) بجامع الدرويشية^(٨)، وكان ذلك سنة ١٠١٠ هـ \

^١ - ابن الحنبلي : در الحب ، ج ١ ، ص ٣٢ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢ .

^٣ - هو محمد بن محمد صلاح الدين بن داود شمس الدين الداودي المقدسي ، الشافعي نزيل دمشق : مُعيد ، مدرّس ، محدّث ، واعظ . المحي : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ١٤٥-١٥٢ .

^٤ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ١٥-١٦ .

^٥ - هي تربة فيها سحب ، تقع قبلي جسر كحيل ، شمالي تربة الصخرية ، بدرب الشبلية من الصاحية وأنشأتها أرغوان الحافظية المتوفاة سنة (٦٤٨ هـ - / ١٢٥٠ م) وهي تعد من مدارس الغوطة . ابن طولون : القلائد

الجوهريّة ، ج ١ ، ص ٢١٧ . النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ٢ ، ٣٤٣ ،

^٦ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ١٥ - ١٩ .

^٧ - هو حسن بن محمد ، بدر الدين البوريني الشافعي : فقيه ، مدرّس ، خطيب ، درس في المدرسة العادلية الصغرى ، والناصرية الجوانية ، والشامية البرانية ، وغيرها حياته (٩٦٣ هـ - / ١٥٥٥ - ١٦١٥ م) توفي بدمشق .

المحي : خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ٥١ - ٦٢ .

^٨ - جامع كبير : يقع غرب دمشق ، خارجها بشارع الدرويشية بناه درويش باشا ، أحد ولاية دمشق في العصر العثماني سنة ٩٨٢ هـ - ١٥٧٤ م في محلة الاختصاصية التي تغلب عليها اسم الدرويشية ، ويعتبر من اعظم مساجد دمشق . طلس : ذيل ثمار المقاص ، ص ٢١٦ . كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٦٢ .

١٦٠١ م^(١)، ويمكن القول بأن أعداد المعيدين في المدارس مرتبط بأعداد الشيوخ والطلاب في المدرسة

ثالثاً - نائب المدرّس :

"الاستنابة" هي أحد الأساليب للوصول إلى منصب التدريس ، وقد أتاحت لكثير من المدرسين فرصة الحصول على وظيفة تدريسية دون أن يدخلوا في منازعات وانتزاعات ، ودون مزيد من الانتظار لتصدر بشأنهم براءات التعيين في الوظائف التعليمية . والاستنابة قرار حق للمدرّس يتخذه بإسناد وظيفة التدريس التي يشغلها إلى من يراه أهلاً للقيام بهذه المهمة سواء كان من ذريته ، أم من أقاربه أم من معارفه^(٢) . وقد كان التدريس نيابةً شائعاً في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، و قد ذكر الغزي في حديثه عن محمد بن الكفرسوسي (ت ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م)^(٣) ، أنه ((... درس بالكلاسة قديماً نيابة عن شيخ الإسلام الجد حين كان صغيراً بإنشاء شيخه زين الدين الخطاب ...))^(٤) . وهنا نلاحظ كيف كان الشيخ يسعى لطلابه ببعض الوظائف . ومن الذين الذين تولوا التدريس نيابة في المدرسة العمرية بدمشق الشيخ محمد بن أبي بكر بن قافي عجلون^(٥) (ت

^١ - البوريني : تراجم الأعيان ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

^٢ - محمد قمبر وآخرون : دراسات في التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٩ ص ٢١

— ٢٧ —

^٣ - هو أبو عبد الله شمس الدين الكفرسوسي الشافعي : فقيه ، مدرس ، مغني ، ترك العديد من المؤلفات وكان ينفق أموال كثيرة على العلم . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٨٨ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٥٥ .

^٥ - النجم ابن قاضي عجلون قاضي القضاة نجم الدين محمد ابن شيخ الإسلام تقي الدين قاضي عجلون الشافعي : مدرس ، قاضي ، فقيه ، توفي بدمشق . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ص ٢٣ .

٩٣٥ هـ / ١٥٢٦ م) ، فقد ((... درس نيابه عن والده بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر ...))^(١).

وقد تكون الاستنابة بالمدرسة بسبب الانشغال عنها بوظيفة أخرى ، واعتماداً على ما ذكره العزي فإن محمد بن علي البصري (٩٤٦ هـ \ ١٥٣٩ م)^(٢) كان مدرّساً بالمدرسة السيائية بدمشق ، وعندما ((...استنابة قاضي القضاة ابن الفرفور في خطابة الأموي ...))^(٣) فصار ((... يخطب بالأموي ، ويستنيب عنه في مدرسة سيائي إلى أن اشتغل بها والده...))^(٤). ونظام الاستنابة لم يقتصر على التدريس إنما شمل عدّة وظائف منها الاستنابة في الإمامة^(٥) ، والاستنابة في الخطابة^(٦).

رابعاً - المدرّس :

حفل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في بلاد الشام بعددٍ من المدرسين المتخصصين في مختلف المواد الدراسية كالحديث ، والتفسير ، والفقه ، واللغة العربية ، والطب وعلوم أخرى ، وكان المدرّس يقوم بتدريس هذه العلوم ولا يمارس تلك المهمة إلا بعد حصوله على الإجازة بالتدريس^(٧).

^١ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

^٢ - هو جلال الدين بن القاضي علاء الدين البصري الدمشقي ، الشافعي خطيب ، مدرس ، إمام ، تولى العديد من الوظائف كمشيخة جامع التبريزية ، وتدرسه المدرسة الغزالية ، والمدرسة العادلية وغيرها توفي بدمشق دفن بمقبرة باب الصغير . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٣ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٤٣ .

^٦ - الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

^٧ - انظر فقرة إجازة الافتاء والتدريس من هذا الفصل ، ص ٢٠٢ .

ولقد عُني منشئوا المدارس وواقفوها باختيار أشهر العلماء للتدريس في مدارسهم التي أنشأوها ، و كان طلاب العلم يرحلون إلى المدرس المشهور ، فهو الذي يعلي من شأن المدرسة وهذا ما قام به درويش باشا (ت ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م)^(١) عندما بنى جامعه المشهور - جامع درويش باشا - بدمشق فكان ((... شرط تدرسه للشيخ إسماعيل النابلسي وكان خصيصا به ...)) كما ذكر ابن العماد^(٢).

١ . كيفية تعيين المدرّسين :

كان تعيينُ المدرّسين في معاهد بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بيد السلطنة العثمانية وكان هناك طريقتين لتعيين المدرّسين :

الطريقة الأولى : وتُسمّى عن طريق القاضي الرومي الحنفي^(٣) المرسل من السلطنة العثمانية إلى مراكز الولايات ، الذي كان يقترح بشكلٍ مبدئي أسماء المدرسين من العلماء ، الذين يرى تسليمهم المناصب

^١ - هو درويش باشا بن رستم باشا الرومي ، وهو ابن اخ محمد باشا الوزير ، تولى نيابة طرابلس ودمشق ومرعش ، توفي خارج دمشق ، ونقل ودفن بجانب جامعه بدمشق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٣١ - ١٣٦

^٢ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤١٣ .

^٣ - وهو الذي يشرف على الإدارة القضائية وكان السلطان يعين قاضي القضاة لمدة سنة أو سنتين ، ومع وجود القاضي شرعي الأول على المذهب الحنفي ، وجد للمذاهب الأخرى قضاة ، إلا أنه لا بد أن تصدق أحكامهم من قبل القاضي الشرعي الأول لتصبح نافذة المفعول . خالد أحمد مفلح بني هاني : تاريخ مدينة دمشق و علماءها خلال الحكم المصري ، الطبعة الأولى ، الأوائل للنشر و التوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٥ م ، ص ٤٦ - ٤٩ . محمود علي عامر : تاريخ الدولة العثمانية ، جامعة دمشق ، ٢٠٠٧ م ، ص ١٠٣ .

التدريسية الشاغرة ، نتيجة عزل ، أو وفاة ، ممن عُرف واشتهر في بلده بالعلم الواسع والأخلاق الفاضله ، ويتوخى ما أمكن تنفيذ ما أتى في شروط واقف المدرسة ، ريثما تأتي البراءة ^(١) ، التي تثبت هذا المدرّس في الوظيفة ، أو تعيين آخر بدلاً عنه .

وكان نجم الدين الغزي (٩٧٧-١٠٦١ هـ \ ١٥٧٠-١٦٥١ م) أول من وجهت إليه وظائف دينية وتعليمية من قبل القاضي مصطفى بن بستان (ت بعد ١٠١٠ هـ \ ١٦٠١-١٦٠٢م) ^(٢) ، وقد أورد الغزي عندما ترجم للقاضي مصطفى بأنه ((...أول قاض وجه لي وظيفة ، فإنه صرفني في تدريس القصاعية الشافعية وتوليها ، ثم وجه إلى نصف الخطابه بالتبريزية خارج دمشق ، ثم وجه إلى تدريس الكلاسة جواد الجامع الأموي...)) ^(٣).

الطريقة الثانية : كانت تتم عن طريق إصدار البراءة السلطانية من العاصمة استانبول ، وفيها قرار تعيين المدرّسين وقيمة مرتباتهم من الأوقاف المخصصة لتلك المؤسسات . وكان يتم الحصول على البراءة إما

^١ - البراءة : هي اصطلاح أطلق في العصر العثماني على عدة أمور مختلفة عن بعضها باختلاف طبيعتها ، وهي هنا عبارة عن أمر حكومي يعهد فيه بتولية أحد الرعايا في وظيفة ما . وهو ما يدعي في عصرنا الحالي بـ (قرار أو مرسوم التعيين) في وظيفة شاغرة . وكانت تمنح لحكام الولايات ، وأصحاب الاقطاعات العسكرية وأصحاب الوظائف من أهل العلم من مختلف الطبقات ، والقابجي باشية وكتابات الإدارة ، والمتفعين بالإعانات المستقاة من الأوقاف الدينية . ابن الحنبلي : **در الحب** ، ج ١ ، ص ٢٣٨ ، ح ٨ و ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، ح ٨ . جب هاملتون وهارولد بوون : **المجتمع الإسلامي والغرب** ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ومراجعة الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ج ١ ، ص ٧٢ ، ١٧٣ - ١٧٤ ، فردينان توتل : **المنجد في الأدب والعلوم** ، ملحق بالمنجد في اللغة ، الطبعة الثامنة عشرة ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص ٣١ .

^٢ - هو مصطفى أفندي بن بستان المولى : تولى قضاء دمشق ثلاث مرات كما تولى قضاء أدرنة ومكة وغيرها . المحي : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ٣٩٣ .

^٣ - الغزي : **لطف السمر** : ج ٢ ، ص ٦٦٠ .

بسفر الشخص الطامح بوظيفة ما إلى العاصمة ، للحصول على البراءة بنفسه ، أو بتكليف أحد أصدقائه ، أو معارفه بالحصول عليها من العاصمة وإرسالها له ، ومن بعد ذلك يقوم صاحب البراءة بإبرازها للقاضي ليقوم بتنفيذ الأمر الذي تحتويه . ومن الذين سافروا إلى العاصمة استانبول للحصول على وظيفة علمية محمد بن محمد الأيحي (ت ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م^(١) وكما ذكر^(٢) الغزي فقد ((... خرج من دمشق إلى بلد الروم ن وعرض أمره هناك وشهد فيه قاضي دمشق سابقاً سنان جبلي ، وعبد الكريم زاده ، وأعطى تدريس الأسدية الجوانية بحلب ...)). ومن الجدير بالذكر أنَّ بعض من كان يسافر إلى مقر السلطنة ليأتي ببراءة سلطانية لم يكن دائماً يحالفه الحظ إنما قد يفشل ، وقد يصيب في مبتغاه والنجاح في هذا المسعى يتوقف على طبيعة الشخص وعلى مكانته العلمية التي يشغلها و على معارفه في العاصمة .

ومن فشل في مسعاه لنيل وظيفة من دار السلطنة كما ذكر الغزي محمد بن محمد الكيال (ت بعد ١٠٠٠ هـ / بعد ١٥٩١)^(٣) الذي ((... سافر إلى القسطنطينية ساعياً في مدرسة الشامية البرانية ...))^(٤) ، لكنَّهُ لم يفلح في مسعاه في الحصول على البراءة السلطانية للتدريس في المدرسة^(٥) .

^١ - هو محمد بن شمس الدين أبو النعمان بن كريم الدين الأيحي العجمي الشافعي نزيل الصالحية بدمشق مدرس ، درس في المدرسة الشافعية بدمشق ، والاسدية الجوانية بحلب ، توفي بدمشق ودفن في سفح قاسيون . ابن العماد :

شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٠٧ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٣٤ .

^٣ - هو محمد بن محمد بن محمد بركات بن ولي الدين بن الكيال الشافعي : مدرس . المحي : خلاصة الأثر ج ٤ ، ص ١٤٣ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .

^٤ - الغزي : لطف السمر : ج ١ ، ص ٤٢ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٢ .

وكما سبق وذكر كان بعض من يطلب البراءة يُكلف أحد الأشخاص لينوب عنه في هذا المسعى في دار السلطنة ، وقد يكون من رجال السلطنة في العاصمة ، ومثال ذلك ما قام به الشيخ إسماعيل النابلسي (ت ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م) عندما ((... مات الشيخ شهاب الدين الفلوجي^(١) عرض إذ ذاك له في الشامية البرانية ، وكتب الشيخ إسماعيل النابلسي مكتوباً إلى بعض أصحابه بالروم من الموالى ، فجاءت براءة الشامية باسم الشيخ إسماعيل (...))^(٢) . وكان للعلاقة الشخصية بين العلماء ورجال السلطة سواءً في عاصمة السلطنة ، أو في مدن بلاد الشام دوراً في حصول العلماء على وظائف تدريسية ، فالشيخ أحمد القيثاري (ت ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م)^(٣) ، تولى ((... تدريس العمرية والعزيرية ثم الظاهرية ثم الشامية البرانية بعناية أسعد أفندي^(٤) شيخ الإسلام (...))^(٥) . وتمكن الشيخ بدر الدين حسن بن محمد الروي الحنفي (ت ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م) من خلال علاقته

^١ - ت ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ . الغزي : لطف السمر : ج ١ ، ص ٣٨ ، ح ٥ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

^٣ - هو أحمد بن يونس بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبي بكر أبو العباس العيثاري الأصل الدمشقي المولد والمنشأ الشافعي : عالم ، فقيه ، مدرس ، مغني ، تولى بدمشق . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٣ - ٤٧ . الزركلي : الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ . البغدادي : إيضاح المكنون ، ج ١ ، ص ٣٩١ و ٤٢٦ .

^٤ - هو أسعد بن سعد الدين - خواجه السلطان مراد الثالث - ابن حسن جان التبريزي : مفتي التخت العثماني ، توفي سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٣ م . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٩ . المحي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٣٩٦ .

^٥ - الغزي : لطف السمر : ج ١ ، ص ٣١٥ .

الجيدة مع دفتر دار^(١) دمشق من الحصول على تدريس المدرسة القضاية الحنفية بدمشق ، و ذكر ابن العماد أنه : ((... قدم دمشق مع الدفتر دار الزيني عمر الفقي ، وكان يقرئ ولده ، فأخذ له تدريس القضاية الحنفية ، فدرس بها...))^(٢).

كانت الرشوة إحدى الوسائل التي اتبعها بعض ضعاف النفوس في سبيل الحصول على وظائف التدريس ، وكانت الرشوة تُدفع لرجال السلطة في العاصمة أو في المدن ، فالشيخ محمد شمس الدين الميداني (ت ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤ م)^(٣) ، تولى تدريس المدرسة الشامية البرانية بدمشق بهذه الطريقة ((... في سنة اثنتين وثلاثين^(٤) ورد عليه ببراءة سعى له فيها محمد

البحيري بدلالة باكير^(٥) آغا باشي^(١) وهما مقيمان اذ ذاك بالقسطنطينية ، ليس لهما شغل إلا المتاجرة في إخراج وظائف الناس للناس ، رغبة فيما يزيدونه في الخرج بأي طريقة كان ...))^(٢) ، علماً أن تدريس المدرسة الشامية البرانية قبل ذلك كان بيد نجم الدين الغزي^(٣).

^١ - دفتر دار : تقابل مأمور المالية ، وهو المشرف على الأمور المالية في كل ولاية ، ثم أطلق لقب دفتر دار على وزير المالية المركزي بالقسطنطينية . أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي (موسوعة للتعريف بمصطلحات الفكر الاسلامي) ، جزءان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ج ٢ ، ص ٣٧٥

^٢ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦٤ .

^٣ - هو محمد بن يوسف ، شمس الدين الميداني الشافعي عرف بابن حنفوش : مقرئ ، مدرّس ، فقيه ، توفي بدمشق ودفن في مقبرة باب الصغير . الحبي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ١٧٠ - ١٧٠ . البغدادي : إيضاح المكنون ، ج ١ ، ص ٦٦١٦ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ١ ، ص ٦٠١ - ٦٠٢ . الزركلي : الأعلام ، ج ٧ ، ص ٩١ . كحالة : معجم المؤلفين ، ج ١١ ، ص ٣١١ .

^٤ - ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ - ١٦٢٣ م .

^٥ - وكان من أتباع والي دمشق محمد باشا السلحدار (١٠٢٤ - ١٠٢٧ هـ - / ١٦١٥ - ١٦١٨ م) ورد ذكره لأول مرة عندما أرسله محمد باشا مع حسين البازجي والأمير يونس بن الحرفوش لإخراج مؤمن باشا من صفد سنة ١٠٢٥

أيضاً ممن حصل على وظيفة التدريس باتباع أسلوب الرشوة عبد الحي أفندي ابن منلا يوسف^(٤) سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م للتدريس في المدرسة الشامية البرانية عندما ((... مات الشيخ حسن البوريني وكان قد تفرغ عن الشامية لشيخنا وشيخه الشيخ أحمد العيثاوي وقال : إنها كانت حقه قبلي وقبل غيري وكتب الفراغ بخطه ، وأشهد عليه جماعة به فلم يقبل قاضي القضاة إذ ذاك محمد أفندي جوى زاده هذا الفراغ . وكان عبد الحي أفندي قد دفع مالاً جزيلاً فوجهها إليه ...))^(٥) لكنَّ عبد الحي لم يدرِّس في هذه المدرسة سوى بضعة أشهر ، لأن الشيخ أحمد العيثاوي تمكن من خلال علاقته مع بعض رجال السلطة في العاصمة من الحصول على براءةٍ للتدريس في المدرسة الشامية البرانية^(٦) ، و ((... ضاع المال على عبد الحي ...))^(٧).

هـ / ١٦١٦ م . وبعد ذلك ذهب إلى استانبول ، وهناك أخذ يستغل منصبه وجاهه فعمد إلى تقرير الولاة والعلماء في مناصبهم بعد أخذه الرشاوى منهم ، وخاصة من كان منهم في بلاد الشام . أحمد الخالدي الصفدي : لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ، تحقيق أسد رستم وفؤاد افرام البستاني بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ٤٩-٥٠-٧٧-٨٩-٩٤-١٠٥.

^١ - هو الشخص الذي يتأمر فئة من المحضرين في المحكمة ، مهمتهم تبليغ المدعي والمدعي عليه وشهود الدعوى
 Gibb Bowen : Islamic society and the west , ٢ parties , London , ١٩٥٧ , part II , P ٩٠ .

^٢ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

^٤ - هو عبد الحي أفندي ابن منلا يوسف الكردي : مدرِّس توفي بدمشق . المحجي : خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ٣٤٤

^٥ - الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

^٦ - الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٥٠٢ .

^٧ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

لم تخلُ عملية تعيين المدرّسين وعزّلهم من بعض الممارسات الكيدية وكثيرٌ من المدرّسين قد عزلوا من عملهم التدريسي بسبب حقد بعض رجالات السلطة المتنفذين عليهم ، كما حدث مع بدر الدين الذي عزّله محمد أفندي ابن معلول (ت ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م) ^(١) عندما تولّى قضاء العسكر ^(٢) في العاصمة وقبلها قضاء دمشق . ومبرر سلوك ابن معلول كان حنقه ((...على شيخ الإسلام الوالد ^(٣) بسبب أن شيخ الإسلام لم يتردد إليه على عادة أهل دمشق ، ولم يكن لشيخ الإسلام والدي عادة بذلك فحقد عليه ...)) ^(٤) . لكن ابن معلول عزّل عن قضاء العسكر بعد سبعة عشر يوماً ، وعيّن بدلاً عنه محمد جودى زاده (٩٩٥٢ هـ / ١٥٨٧ م) ^(٥) ، فأعاد تدريّس

^١ - هو محمد بن محمد بن عبد القادر المعروف بابن معلول : تولّى قضاء دمشق سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م ثم ترقى في القضاء إلى أن وصل إلى قضاء العسكر ، فأصابه الجنون ، ثم ولي الإفتاء وعزل عنه سريعاً ، وأخيراً ولي نقابة الإشراف بالسلطنة العثمانية ، توفي سنة ٩٩٣ هـ - / ١٥٨٥ . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ١ ص ٤٣٣ .

^٢ - وظيفة دينية كان صاحبها في العصر المملوكي يحضر بدار العدل مع القضاة ، ويسافر مع السلطان إذ سافر وفي العصر العثماني كان يعتبر أعلى منصب قضائي في السلطنة العثمانية وكان القضاة في العصر العثماني يترقون إلى منصب قضاء العسكر بأناضولي ثم قضاء العسكر الروم ابلي ويعتبر قضاء العسكر الروم أعلى مرتبة من قضاء العسكر الأناضولي . ويقضي متولي قضاء العسكر بين المسلمين (عسكريين ومدنيين لأن صلاحيته لا تقتصر على الشؤون العسكرية وحدها كما توحى بذلك التسمية بل تتعداها إلى القانون المدني برمته . القلقشندي : **صبح الأعشى** ، ج ٤ ، ص ٣٦ . **توتل: المنجد في الأدب** ، ص ٤٠٣ . محمود بن محمد بن عزنوس : **تاريخ القضاء في الإسلام** ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٣٤ م ، ج ١ ، ص ٩٩ .

^٣ - أي بدر الدين الغزي (ت ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) .

^٤ - الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ٣ ، ص ٢٦ .

^٥ - هو محي الدين محمد بن محمد بن الياس المعروف بجوي زاده الحنفي : قاض ، مدرّس ، تولّى قضاء دمشق ومصر ، وقضاء العساكر ، وتولى الإفتاء توفي سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

مدرسة التقوية لبدر الدين الغزي ، بسبب العلاقة الطيبة التي كانت تجمعهما ، وعندما كان محمد جودي زاده قاضياً في دمشق سنة (٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م) أخذ عن بدر الدين الغزي علوم الحديث ، والفقه ، والتفسير ومنحه بدر الدين إجازة في ذلك^(١) فلم ينسَ فضلُه عليه .

٢. سن المدرّس :

لم تكن السن التي يستطيع المدرّس فيها أن يشتغل بالتدريس محددةً ، ولم يكن لها ((... قانون يحددها ، ولا قاعدة تحكمها ...))^(٢) . كان يتصدى للتدريس من يرى في نفسه الكفاءة بعد الاشتغال بالعلم والحصول على الإجازات العلمية ، ((... ولكن العادة جرت ألا يكون للأستاذ حلقة معروفة يتردد عليها طلاب كثيرون إلا عندما ينضج سناً وينال مع الزمن شهرة مستفيضة ...))^(٣) ، وكان المشتغلون بالتدريس ، في مرحلة التعليم العالي ، لا يدخلون سلك التدريس إلا بعد أن تتقدم بهم السن^(٤) . و لكن عند استعراض أسماء عددٍ من المدرسين في بلاد الشام نجد أنَّ العديد منهم قد مارسوا التعليم قبل الثلاثين من العمر، فقد ذكر^(٥) ابن العماد أن بدر الدين الغزي (٩٠٤ — ٩٨٤ هـ / ١٤٩٩ — ١٥٧٦) أنه ((... تصدر بعد عودة مع والده من القاهرة في سنة إحدى

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٢٦ .

^٢ - ربييرا خوليان : التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة أحمد مكي الطاهر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

^٣ - المرجع السابق ، ص ١١٧ .

^٤ - المرجع السابق ، ص ١١٨ .

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٠٣ .

وعشرين^(١) للتدريس والإفادة واجتمعت عليه الطلبة وهو ابن سبع عشرة سنة ...)) وكان الغزي قد درّس في الجامع الأموي والمدرسة العادلية ، الفارسية ، والشامية البرانية ، والشامية الجوانية والمقدمية والتقوية^(٢) . وذكر الغزي أن شهاب الدين الطيبي (٩٥١ - ٩٩٤ هـ / ١٥٤٤ - ١٥٨٦ م) ((... حج سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ، ودخل إلى دمشق يوم الأحد الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين ، وفرغ له والده سنة حج عن تدريس العادلية ، والوعظ بالأموي وسائر وظائفه ...))^(٣) ، أي درّس وهو في عمر ٢٦ سنة ، وكان شهاب الدين قد درس على يد والده وبرع في الفقه ، والأصول ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والتجويد ، والقراءات ، والتفسير ونال إجازة الإفتاء والتدريس من الشيخ بدر الدين الغزي^(٤) .

وذكر ابن العماد أن بهاء الدين محمد بن محمد بن علي البعلبي الشافعي (٨٥٧ - ٩٤١ هـ ١٤٦٧ - ١٥٣٤ م) بدأ تحصيله العلمي في سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م ((... وأذن له بالإفتاء والتدريس في سنة خمس وثمانين ...))^(٥) ، أي عندما كان عمره ٢٨ سنة ، وكان بهاء الدين قد درس بدمشق بدمشق ، والقاهرة ، ثم عاد إلى بعلبك وبدأ التدريس فيها وقد كان عالماً كبيراً في فقه المذهب الشافعي^(٦) .

^١ - أي ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م .

^٢ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٠٣ .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١١ .

من خلال ما سبق ذكره من نماذج مختلفة حول أعمار المدرسين عندما زاولوا مهنة التدريس نستنتج عدم وجود نص قانوني يُحدّد فيه سنّ المدرّس ، فأحياناً نلاحظ هناك أن بضاً من المدرّسين قد بدأ التدريس وعمره سبع عشرة سنة ، وهناك من بدأ مزاولة التدريس وعمره سبع وعشرون سنة ، وآخر عمره ثمان وعشرون سنة . وبالتالي فإن سنّ المدرّس كان يتعلق بأمرين :

الأول : قدرة المدرس على التحصيل العلمي ؛ والزمن الذي يحتاجه حتى ينال إجازة في التدريس ويصبح بالتالي جاهزاً للقيام بعملية التدريس .

الثاني : تكليف المدرّس بالتدريس في إحدى المعاهد ، وهذا الأمر يدخل فيه عوامل كثيرة ، لأنّ المدرّس قد يحصل على إجازة بالتدريس لكنه لا يوفّق بالحصول على وظيفة تدريسية إلا بعد مضي مدّة من الزمن وهناك من يحصل على وظيفة تدريسية بعد حصوله على إجازة بالتدريس فوراً .

٣ - رواتب المدرّسين :

كان العديد من العلماء المشتغلين بالتدريس في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي يعملون احتساباً ، دون أن يتقاضى معلوماً أو أجراً . ومثال ذلك ما كان يقوم به أبو بكر البلاطنسي (ت ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠ م)^(١) الذي دخل دمشق واستوطنها ، وأقام في المدرسة البادرانية ((... ولم يتناول من أوقاف دمشق شيئاً...))^(٢) وأرسل له مال من مخصصات أوقاف المدرسة الشامية البرانية ((...فرده...))^(٣) وكما أرسل له والي دمشق مبلغاً من المال ((...فرده إليه...))^(٤)

^١ - هو أبو بكر محمد بن محمد بن عبد اله بن أبي بكر تقي الدين البلاطنسي : فقيه ، مدرس توفي بدمشق ودفن في مقبرة باب الصغير . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢١٣ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

أيضاً ، وخصَّصَ له متولي الجامع الأموي بدمشق راتب ((... ثمانية عثمانية^(١)) في مقابل تدريسه به ، فلم يقبل (...))^(٢) . ومن الذين تعفّفوا عن أخذ أجرٍ عن التدريس الشيخ محمد الكفرسوسي (ت ٩٣٢ هـ / ١٥٦٢ م) ^(٣) وكما يذكر^(٤) الغزي أن ((... لما جاء إبراهيم باشا الوزير إلى دمشق راجعاً من مصر رتب له عشرين عثمانياً ،... كل يوم ولم يتناول منها لبركته (...)) .

ما سبق ذكره هو بعض النماذج ممن تعفّف عن أخذ أجرٍ عن تدريسه ، ولكنّ القاعدة العامة كانت تقتضي بأن يقدر مرتبٌ جارٍ للمدرّس من مخصصات وقف المدرسة يتقاضاه بانتظامٍ . فالشيخ علي بن إسماعيل بن عماد الدين (٩١٧ - ٩٧١ هـ / ١٥١١ - ١٥٦٤ م) ((... أعطي تدريس دار الحديث الأشرافية بثلاثين عثمانياً (...))^(٥) كما ذكر ابن العماد . والشيخ علي درّس بدمشق الفقه ، والحديث ، والقراءات ، والفلسفة ، ودرّس بالجامع الأموي والمدرسة العادلية الصغرى ، والأشرفية ،

^١ - عثماني وهي العملة وتدعى أيضا " أفجة " و " الأفجة العثماني " وهي عملة فضية مسمّاة أيضا " بالعثمانية " وكان السلطان أورخان أول من سكها وكان وزنها في البدء ٦ قرابط وتحتوي ٩٠ ٪ من الفضة ، وهي مربعة الشكل أكثر منها مستديرة . عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٧٤م ص ١٣٤ . الصباغ : المجتمع العربي السوري ، ص ١٠٩ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

^٣ - هو محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله شمس الدين الكفرسوسي الشافعي : فقيه ، مدرس ، ولي مشيخة الكلاسة ، توفي بدمشق ودفن في قصير : باب الصغير . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٨٧ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٥٥ .

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٦٤ .

والتقوية ، وترك العديد من المؤلفات ^(١) . كما أن الشيخ عبد العزيز الحنفي (ت ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م) ((... صار مدرساً بالبحرمة بدمشق بأربعين عثمانياً...)) ^(٢) كما أورد الغزي .

ومن الملاحظ أنَّ الرواتب كانت تتباين بين مُدرِّسٍ وآخر ، وبين مدرسةٍ وأخرى بسبب تأثرها بمقدار الوقف الذي أوقف على خدمة المدرسة فمن المعروف أنَّ لكل مدرسةٍ وقفها الخاص ، ويتكفل هذا الوقف بدفع رواتب الهيئة التدريسية ، والإدارية والطلاب ، كما يتكفل بدفع النفقات المختلفة للمدرسة من (طعام و قرطاسية و إنارة و غير ذلك من خدمات) . ومن أعلى الرواتب التي تقاضاها مدرِّس في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي هو ٨٠ عثماني وهو الراتب الذي تقاضاه محمد بن محمد البهنسي (٩٢٧ - ٩٨٧ هـ / ١٥٢١ - ١٥٧٩ م) ^(٣) الذي ((... درس في الجامع الأموي ، والسيبائية ثم المقدمة ومات عنها وعلوفته^(٤) في التدريس بها ثمانون عثمانياً ولم يبلغ المقدار قبل شيخ الإسلام الوالد^(٥) ، وصاحب الترجمة أحد ، ثم حدث بعد موتها ترقية

ترقية	التدريس	إلى	مائة
-------	---------	-----	------

عثماني ...))^(٦) .

^١- الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٦٣ - ١٦٥ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥٠ .

٣- نجم الدين محمد بن محمد بن رجب البهنسي الأصل الدمشقي الحنفي : مفتي مدرس أمام ترك العديد من المؤلفات
مات بدمشق ودفن دمشق . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ٤١٠ - ٤١١

٤- **العلوفة** : ما تقوم به الدولة بدفعه نظيراً للطعام والشراب لذوي الاستحقاقات مقابل خدمات معينة أو على سبيل المكافأة والعلوفة في الأصل ما يقدم للدابة من علف . ابن الخبلي : **در الحب** ، ج ١ ، ص ٣٥١ ح ٣ .

٥- أي بدر الدين الغزي .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٢ .

وإلى جانب الرواتب الشهرية التي خصصت من الأوقاف ، كان للمدرّسين مخصصاتٍ أخرى وتأتي من موارد عدة ومنها :

أ - المصادر الحكومية :

لقد اهتمّ السلاطين ، ورجال الإدارة العثمانية ، وبعض الأعيان بالعلم والعلماء وشجعوه ، فكان من الطبيعي أن تكثر الهبات والمعطيات التي أُمّنتَ الجزء الأكبر من موارد العلماء والمدارس ، وبعض هذه الهبات كانت تعطى كهبات حكومية مثل الهبة التي أعطيت لمحمد بن حمزة الحسيني (ت ٩٣٣ هـ / ١٥٧٢ م)^(١) عندما ((... دخل إبراهيم باشا الوزير الأعظم إلى دمشق سنة احدى وثلاثين وتسعمائة ، رتب له من مال الجوالي^(٢) بدمشق ثلاثين عثمانياً...))^(٣) ، وكان محمد قد درّس في المدرسة الشامية البرانية والجوانية والعزيرية والتقوية والأتابكية ، وكان له حلقةٌ درّسيةٌ في الجامع الأموي^(٤). وكذلك محمد البغدادي (ت ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م)^(٥) فقد درّس بجامع درويش باشا ،

^١ - هو كمال الدين محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي : قاض ، فقيه ، مفتي ، مدرس ، توفي بدمشق ، ودغن بمقبرة باب الصغير . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

^٢ - الجوالي : جمع جاليه وهو المال الذي كان يؤخذ من أهل الزمة في مقابل استمرارهم في بلادهم في بلاد الشام - تحت الزمة - وعدم جلائهم عنها وهي من أجل الأموال ولأجل حلها جعلت لوظائف العلماء والصالحين . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، ح ٤ .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٤٢ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٢ .

^٥ - محمد البغدادي الحنفي : قدم إلى دمشق سنة ٩٧٧ هـ - / ١٥٦٩ - ١٥٧٠ م مدرس ، وكان عالم في المنطق والفلك توفي بدمشق ودفن في مقبرة الدحداح . الحجي : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ٣١ - ٣٣ .

والجامع الأموي وكانت السلطنة قد ((...عينت له علوفة...))^(١). كما كان للشيخ عبد الحلي أفندي (ت ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م) ((...مرتّب في جوالي بيت المال...))^(٢) ، وقد درس في المدرسة الشامية البرانية والمعنية وكان عالماً في المعقولات ، و ((... كان يقبل الهدايا ، ويشفع عند الحكام...))^(٣).

ومن الصوفيين الذي خصصت السلطنة راتباً لهم حسين بن عبد القادر الكيلاني (٩٢٦ - ٩٥٢ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٤٥ م)^(٤)، الذي كان من كبار الصوفية ، وكانت له حلقة في الجامع الأموي بعد صلاة الجمعة ((... سائر إلى الروم فطلبه السلطان سليمان فدخل عليه فأمره بالجلوس ، وأمر له بعشرين عثمانياً...))^(٥)، وهذا يعكس اهتمام السلطان سليمان بالعلماء عامة وبالعلماء الصوفيين بشكل خاص . وكما كان للشيخ أحمد البعلبي (ت ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م) مكانة عالية لدى رجال السلطنة وهو صوفي ((... وعين له عن الجوالي...))^(٦).

ب - المصادر الموروثة :

-
- ^١ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
 - ^٢ - المحي : خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ .
 - ^٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ .
 - ^٤ - هو حسين بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق بن القطب الكبير سيدي عبد القادر الكيلاني الحلبي ثم الحموي الشافعي : صوفي كبير توفي بجلب . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .
 - ^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .
 - ^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

هناك العديد من العلماء الذين ورثوا عن أسرهم أموال وفيرة ، ورغم أنهم تمتعوا بالثروة إلا أن هذا الأمر لم يمنعهم من أداء رسالتهم العلمية السامية ، فمحمد بن محمد بن الجوفي (ت ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م) ((... كان أبوه متمولاً ، وبقي ماله بعد موته في يد المذكور وأخيه يتعاونان في تنميته...))^(١) ، وهذه الأموال لم تشغله عن التعلّم والتعليم ((... وكان الشيخ محمد الجوفي مع ما كان عليه من تقليب الأموال لا يترك الاشتغال...))^(٢) وقد درّس محمد في المدرسة الغزالية ، وبرع في الفقه ، والنحو والبيان^(٣).

ج - المصادر الأخرى :

اضطرّ بعض المدرّسين للعمل بأعمال إضافية إلى جانب عملهم كمدرسين لكسب رزقهم ، لأنّ رواتبهم في بعض المعاهد العلمية لم تكن كافية لإعانتهم ومثال هؤلاء الشيخ حسن بن نصير (ت ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م) فقد كان مدرّس للقراءات ، ويُدرّس في جامع كريم الدين بالعبّات ((... وكان يأكل من كسب يمينه بنسج القطن...))^(٤) . كما أن محمد بن مسلم التونسي (ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م)^(٥) الذي قدم حلب وتعلّم فيها وكان بارعاً في الحديث ، ثمّ تولى تدريس بقعة الحنابلة في الجامع الأموي بحلب ، وإلى جانب التدريس كان يعمل بالتجارة و ذكر^(٦) ابن الحنبلي أنه بقي بحلب ، وكان ((... له الكلمة النافذة على المغاربة القاطنين بها يفتي ويدرس ويتجر...)) . وكان بركات بن

^١ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ٥٠ - ٥١ .

^٢ - المحي : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٨٤ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٦٨ .

^٦ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٥ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣١ .

الكيال (ت ١٠١٨ هـ ١٦١٠ م)^(١) ((... يقرأ الحديث في البيوت وأكثر مصروفة من ذلك ...))^(٢) .

٤ - السكن في المدارس :

كانت المدرسة مؤسسة اجتماعية إلى جانب كونها مؤسسة تعليمية . فكانت تضم مساكن للمدرّسين ، والطلبة وأصحاب الوظائف الأخرى فيها ، والغرباء . ومما يوضح ذلك أنّ أبا النور التونسي (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) كان يسكن المدرسة المقدمة بحلب و ((... كان يؤدب الأطفال بها ...))^(٣) . وكان الشيخ إبراهيم بن إدريس الحلبي (ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م)^(٤) ((... مقيما بالمدرسة الرواحية بحلب وكان يلحق بالأوراد الفتحية^(٥) للمويدين ...))^(٦) . أما محمد بن محمد بن سلطان (٨٧٠ - ٩٥٠ هـ / ١٤٦٦ - ١٥٤٣ م

^١ - هو بركات بن تقي الدين المعروف بابن الكيال الدمشقي الشافعي : خطيب محدث ، تولى خطابة جامع الصابونية توفي بدمشق . المحيي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

^٢ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

^٣ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٤٠ .

^٤ - هو إبراهيم بن إدريس برهان الشافعي : صوفي همداني الطريفة توفي بحلب ودفن بحلب . الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

^٥ - الأوراد الفتحية : للشيخ السيد علي بن شهاب الدين الحمداني . حاجي خليفة كشف الظنون ، ج ١ ص ٢٠١ والأوراد هي الأدعية المأثورة والأذكار و الاستغفارات وهي شائعة بين طوائف الصوفية . عطية الله القاموس الإسلامي ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

^٦ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(١٥٤٣ م) ^(١) فقد سكن المدرسة الظاهرية ، وكان مدرّساً فيها ^(٢) . وأقام الشيخ إبراهيم بن حمزة (ت ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠ م) بمدرسة التقوية ^(٣) . وسكن أبو الهدى النقشواني (ت ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م) ^(٤) المدرسة الكلثاوية بجلب ^(٥) . و هناك بعض العلماء ممن سكنوا المدارس مع أسرهم وكما أورد الغزي فإن إسماعيل الكردي الياني (ت ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩) ((...عاد إلى دمشق بزوجتيه ، ورزق من الأخرى أولاداً ، وسكن بهما في بيت من بيوت الشامية الجوانية...)) ^(٦) .

أيضاً فقد كانت الخوانق والزوايا والربط تستقطب العلماء للسكن فيها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد سكن إبراهيم بن محمد بن أبي شريف (ت ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ^(٧) في الخانقاه الشميصاتية ^(٨) ،

^١ - هو محمد بن محمد بن عمر بن سلطان أبو عبد الله قطب الدين الدمشقي الصالحي الحنفي : مفتي ، مدرس درس بالمدرسة القضاية ، والجامع الأموي وترك العديد من المؤلفات . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٣ - ١٤ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣ .

^٣ - هو إبراهيم بن أحمد بن حمزة برهان الدين الدمشقي الشافعي : عالم في المعقولات توفي بدمشق ، ودفن بباب الفراديس . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

^٤ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢١٢ .

^٥ - هو أبو الهدى بن محمود النقشواني الحنفي : شاعر وكان يكتب الشعر بالعربية والفارسية . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٣١ .

^٦ - ابن الحنبلي : در الحب ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ .

^٧ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

^٨ - هو إبراهيم بن محمد بن علي بن أيوب : صوفي ، فقيه ، مفتي ، مدرّس ترك العديد من المؤلفات . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٠٣ - ١٠٥ .

^٩ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١١٩ .

، وسكنها أيضاً أبو بكر الحمصي (ت ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م)^(١) كما سكن أحمد بن بيطار (ت ٩٦٥ هـ / ١٥٥٨ م) زاوية ابن الموصلي بميدان الحصى سنة (٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م)^(٢) . حتى أنَّ بعض الواقفين قد اشترط في وقفية الوقف أن يسكن المدرّس في المدرسة ومنهم واقف المدرسة الركينة البرانية بدمشق ((... شرط على المدرس السكن بها ...))^(٣) . ووضع واقفو المدارس شروطاً ينبغي أن تتوفر في الطلبة الذين يدرسون ويقيمون فيها ومثال على ذلك أن واقف المدرسة البادرانية بدمشق وهو الإمام نجم الدين عبد الله بن محمد البادراني (٥٩٤ - ٦٥٥ هـ / ١١٩٨ - ١٢٥٧ م) ((... شرط على المقيم بها الفردية وأن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس ، وإنما أراد بذلك توفير خاطر الفقيه وجمعه على طلبة العلم ...))^(٤)

كما حدّدت وقفيات العديد من المدارس وجوب توفير سكن للطلاب وللمدرّسين فيها وبعض الوقفيات وردَ فيها توزيعُ مفضّل للغرف بين الهيئة التدريسية ، والإدارية ، والطلاب ومن تلك الوقفيات وقفية المدرسة التنكزية ببيت المقدس ، فقد جاء فيها أن عدد بيوتها اثنان وعشرون بيتاً أحد عشر بيتاً سفلياً خصصت للفقهاء الحنفية ، ومنها بيتٌ لبواب المدرسة . وأحد عشر بيتاً علوياً خصصت للصوفية ، وذكرت الوقفية أنَّ هاتين الطبقتين المذكورتين كانتا ((... برسم سكن من يختار الناظر في هذا الوقف إسكانه فيها ...))^(٥) ، واشترط الواقف عليهم المبيت بالمدرسة كما جرت

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٢١ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢١ .

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

^٥ - كامل العسلي : وثائق مقدسية ، ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق ، عمان ، ١٩٨٣ م ، ج ١ ص ١١٠ - ١١٣ .

العادة^(١). وهكذا عمل واقفو المدارس على توفير السكن للطلاب المشتغلين بالعلم في مدارسهم التي كانوا يقفونها ، ولا سيما للغرباء والفقراء منهم وهذا أشبه بما يسمى النظام الداخلي في منازل الطلبة في أيامنا هذه^(٢).

خامساً - الطلاب :

كثر طلاب العلم في بلاد الشام في القرن السادس عشر / العاشر الهجري ، ودليل ذلك كثرة المعاهد العلمية من مساجد ومدارس ، وخوانق ، وربط ، وزوايا ، فالإسلام دين علم وأول آية نزلت على الرسول العربي . صلى الله عليه وسلم . كانت ((اقرأ باسم ربك الذي خلق))^(٣) . بالإضافة إلى وجود العديد من الآيات القرآنية التي حضت على العلم كقوله تعالى : ((يرفع الذين آمنوا ، والذين أوتوا العلم درجات))^(٤) ، و ((هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون))^(٥) ، و ((وقل ربي ربي زدني علماً))^(٦) ، و ((فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون))^(٧) . أيضاً هناك العديد من من الأحاديث الشريفة التي حضت على العلم وطلبه : ((غدوة في طلب العلم أحب إلى الله من

^١ - المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٣ .

^٢ - أحمد شلبي : تاريخ التربية الإسلامية ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٣٨٢ - ٣٨٥ .

^٣ - سورة العلق : الآية (١) .

^٤ - سورة المجادلة : الآية (١١) .

^٥ - سورة الزمر : الآية (٩) .

^٦ - سورة طه : الآية (١١٤) .

^٧ - سورة النحل : الآية (٤٢) .

مائة غزوة))^(١) ، و((العلماء ورثة الأنبياء)) . لذلك لا غرابه إذا وجدنا أنّ طالبي العلم هم أكثر في العالم الإسلامي ، ولاسيما في بلاد الشام التي كثرت فيها المعاهد العلمية من مساجد ومدارس ، وخوانق ، وربط ، وزوايا ، كي توفر لهؤلاء الطلاب حاجتهم العلمية .

وقد أطلق على الطلاب في المدرسة صفة الفقهاء ، حتى قيل فقهاء المدرسة ، بدلاً من طلاب المدرسة . وتحدث ابن طولون (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م) عن فقهاء المدرسة فقال^(٢) : ((...عليهم التفهم على قدر إفهامهم ، والمواظبة إلا بقدر شرعي ...)) . وقد قُسم طلاب المدارس إلى مبتدئين ومتوسطين ومنتھين ، وفي هذا مراعاة للفروق العلمية ، والفردية بين الطلاب . فقد ورد في وقفية المدرسة التنكزية في بيت المقدس أن يستعرض المدرس ل ((... المتوسطين ، والمبتدئين من الفقهاء والمتفقهة بالعلم الشريف ويحث من يحضر منهم عنده في درس المدرس ، ويفعل مثل ذلك بعد صلاة العصر في أيام ذكر الدروس ...))^(٣) ، وتذكر الوقفية خمسة عشر فقيهاً ومتفقهاً ، وتجعلهم في ثلاث طبقاتٍ طبقة منتھين ، وطبقة متوسطين وطبقة مبتدئين ، ومنهم خمسة أشخاص متزوجين . وعلى هؤلاء جميعاً حضور الدرس وملازمة الاشتغال بالمدرسة والمبيت فيها^(٤) . ويتحدث ابن طولون عن واجب من يكون من طبقة المنتھين من الفقهاء ويبين أنّ ((... عليه من البحث والمناظرة فوق

^١ - صحيح مسلم : ج ١٣ ، ص ٣١ .

^٢ - ابن طولون : نقد الطالب ، ١٥٥ .

^٣ - العسلي : وثائق مقدسية ، ج ١ ، ص ١١٣ .

^٤ - العسلي : وثائق مقدسية ، ج ١ ، ص ١١٣ .

ما على دونه ، فإن هو سكت وتناول معلوم ^(١) المنتهين مكوّنه في نفسه أعلم الحاضرين فما يكون شكر نعمة الله سبحانه حق شكرها...)) ^(٢).

١ - أعداد الطلاب :

لقد كانت أعداد الطلاب تتباين بين مدرسةٍ وأخرى ، وكان العديد من واقفي المدارس في بلاد الشام يقومون بتحديد عدد طالبي العلم في المدارس التي كانوا يقفونها ، وكان عدد الطلاب يتناسب والدخل الذي تُدره عليهم أوقافها ، فقد ورد في كتاب وقف المدرسة الشامية الجوانية أن واقف المدرسة شرط ((... أن لا يزيد عدد الفقهاء المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً من جملتهم المعيد بها والإمام...)) ^(٣) أي أنّ لا يزيد عدد الطلاب فيها عن ثمانية عشر طالباً . ولكنّ الواقف أباح للناظر أنّ يزيد في عدد الطلاب زيادةً تتفق ونماء الوقف الخاص بالمدرسة وللناظر ((... أن يقيم بقدر ما زاد ونما ، هذا صريح في جواز الزيادة عند السعة بقدرها...)) ^(٤) . وشرطت واقفة المدرسة العادلية الصغرى بدمشق أن يكون في المدرسة عشرون طالباً ^(٥) ، وشرط العسرونية بدمشق ((... أن لا يزداد في عدد فقهاءها على عشرين فقيهاً...)) ^(٦) . وحدّد كتاب وقف المدرسة بالعمادية بدمشق عدد

^١ - أي راتب .

^٢ - ابن طولون : نقد الطالب لزعل المناصب ، ص ١٥٥ .

^٣ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

^٥ - العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٥٨ . بدران : مناداة الأطلال ، ص ١٢٧ .

^٦ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٨ . العلمي : مختصر تنبيه الطالب ، ص ٦٢ .

الطلاب فيها عشرة طلاب^(١). وحدّد كتاب وقف المدرسة الفارسية بدمشق عدد الطلاب بعشرة أيضاً ، كما يكون فيها عشرة مقرّنة وخمسة عشر يتيماً^(٢).

أيضاً حدّد كتاب وقف دار القرآن الدلامية بدمشق عدد الطلاب بـ ((... ستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين ...))^(٣) . ودار القرآن الصابونية بدمشق فقد حدّد كتاب وقفها ((... أن يكون معه عشرة فقراء من جنسه يقرئهم القرآن الحكيم...))^(٤) . وشرط واقف دار القرآن التنكزية بدمشق ((...المشتغلون بالقرآن العظيم اثني عشر...))^(٥) . وذكر ابن فضل الله العمري أن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل رتب في المدرسة النحوية التي أنشأها في بيت المقدس ((... خمسة وعشرين نفراً من طلبة النحو ...))^(٦) . وفي المدرسة الدوادارية ببيت المقدس كان عشرة من الطلاب الطلاب يسمعون الحديث ، وعشرة يقرأون القرآن ، يضاف إلى ذلك ثلاثون من المتصوفة وقفت المدرسة عليهم^(٧) . وشرطت واقفة المدرسة الزينية بحلب عدد طلابها بثمانية^(٨) وحدّد واقف المدرسة الخسروية بحلب عدد طلابها بثمانية أيضاً^(٩).

^١ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

^٣ - ابن طولون : القلائد الجوهريّة ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

^٤ - النعيمي : دور القرآن ، ص ١٨ - ١٩ .

^٥ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٩٤ .

^٦ - ابن فضل العمري : مسالك الأبصار ، ج ١ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

^٧ - العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٤١ .

^٨ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

^٩ - المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٠ - ١٢٣ .

ويُذكر أنّ أعداد الطلاب بالمدارس غير ثابتة فهي تخضع بالدرجة الأولى لما حدّده الوقف فقد ذكر ابن الحنبلي أنّ كتاب وقف المدرسة العسرونية بحلب حدّد عدد طلابها بعشرين طالباً ومعيدين لكنها بلغت في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ستين طالباً وأربعة معيدين ^(١).

٢ - رواتب الطلاب :

كان واقف المدرسة يحدّد رواتب الطلبة فيها ، وهي رواتب شهرية تتباين من مدرسة إلى أخرى ، كما تتباين بحسب مستوى الطلاب ، بين الطلاب المبتدئين ، والطلبة المتوسطين والطلبة المنتهين ، وذلك يبدو واضحاً من النظر في كتب أوقاف المدارس في بلاد الشام ، فقد ورد في كتاب وقف المدرسة التنكزية في بيت المقدس تحديد مخصصاتهم على الشكل التالي :

. الفقهاء المنتهون : ولكل منهم ٢٠ درهماً فضية شهرياً .

. الفقهاء المتوسطون : ولكل منهم ١٥ درهماً فضية شهرياً .

. الفقهاء المبتدئون : ولكل منهم ١٠ دراهم فضية شهرياً ^(٢).

وهذا التباين في الرواتب المخصصة للطلبة لم يكن عاماً في جميع المدارس . فالمدرسة الخسروية بحلب وهي من منشآت العصر العثماني . كانت تدفع للطلاب ٨ قطع فضية يومياً ^(٣) والمدرسة الفارسية بدمشق كانت تدفع للطلاب ٤٥ درهماً شهرياً ^(٤) . ودار القرآن الدلامييه كانت تدفع للطلاب ١٠ دراهم شهرياً ^(٥)، ودار الحديث كانت تدفع للطلاب ٨ دراهم شهرياً ^(١)، ودار الحديث

^١ - ابن الحنبلي : در الحب ، ج ١ ، ص ٨٠ .

^٢ - العسلي : وثائق مقدسية ، ج ١ ، ص ١١٦ .

^٣ - كامل الغزي : نهر الذهب ، ج ٢ ، ص ١٢١ .

^٤ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٣٤ . بدران : منادمة الأطلال ، ص ١٣٦ .

^٥ - ابن طولون : القلائد الجوهريّة ، ج ١ ، ص ٩٤ .

التنكزية بدمشق كانت تدفع للطلاب ٧.٥ درهماً شهرياً^(٢) والمدرسة السلامية ببيت المقدس كانت تدفع للطلاب ٧.٥ درهماً شهرياً^(٣) ، والمدرسة الحسنية كانت تدفع للطلاب ١٠ دراهم شهرياً^(٤) ، والمدرسة الأشرفية كانت تدفع للطلاب ٤٥ درهماً شهرياً^(٥).

٣ - الحوافز التشجيعية للطلاب :

لقد أمنت الأوقاف التي كان يرصد ريعها لتأمين حاجات المدارس الموقوفة على متطلبات الطلاب من مأكلٍ وملبسٍ ومكان للإقامة ، وقد شكل ذلك حافزاً لعددٍ من الشبان لطلب العلم ، ولعل أهم الأمور التي زادت في حماسة الطلاب ودفعتهم نحو طلب العلم قيام بعض القائمين على المدارس برصد جوائز قيمة للطلبة المتفوقين ، كي تكون حافزاً لهؤلاء المتفوقين على الاستمرار في التفوق .

فمن ضروب المكافأة والعقاب التي كانت تُستخدم في دار الحديث الأشرفية بدمشق منح الجوائز ، وزيادة مرتبات الطلبة المتفوقين أيضاً كان ((... يصرف إلى المشتغلين بالحديث والسامعين له فيجعل لكل من المشتغلين ثمانية دراهم ، ومن زاد اشتغاله زاده ، ومن نقص نقصه ، وليجعل لكل من السامعين أربعة أو ثلاثة ، ومن ترجح منهم زاده ، ومن كان فيه نباهه جاز الحاقه

^١ - بدران : منادمة الأطلال، ج ١ ، ص ٩٤ .

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٩٤ .

^٣ - دفتر الطابو ٥٢٢ ، ابشرلي والتميمي : أملاك المسلمين ص ٣٣ .

^٤ - المصدر السابق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

^٥ - العسلي : معاهد العلم ، ص ١٦٢ .

بالثمانية ، ومن حفظ كتاب من الحديث فالشيخ ان يخصه بجائزة ...) ^(١) . وكذلك في المدرسة الشامية الجوانية بدمشق ^(٢) .

ولم تكن المدرسة هي الوحيدة التي تقدم الحوافز التشجيعية للطلاب المتفوقين ، فقد قدمها المدرسون أيضاً وكانت هذه الحوافز مادية ومعنوية ، فالشيخ إسماعيل النابلسي (٩٣٧ - ٩٩٣ هـ / ١٥٣١ - ١٥٨٥ م) كان ((... محسناً في حق الطلبة في المال ، وبالشفاعة في الوظائف والمناصب ...)) ^(٣) ، وعلي بن إسماعيل بن عماد الدين (٩١٧ - ٩٧١ هـ / ١٥١١ - ١٥٦٤ م) فقد ذكر الغزي أنه ((... كان له سطوة ، وكلمة نافذة ، وسخاء للطلبة ...)) ^(٤) ويضيف أنه كان ((... يؤاسي الطلبة ، ويحسن إليهم ...)) ^(٥) ، وكانت شهادات كبار العلماء للطلاب تشكل حوافز معنوية معنوية فالشيخ بدر الدين الغزي (٩٠٤ - ٩٨٤ هـ / ١٤٩٨ - ١٥٧٦ م) شهد للشيخ عبد القادر الحموي (ت ٩١١ هـ / ١٥٣٤ م) بأنه ((... من اهل الفضل والذكاء والصلاح ...)) ^(٦) بعد أن تتلمذ على يديه. كما شهد بدر الدين الغزي للشيخ إسماعيل بن إسماعيل العجلوني (ت ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م) ((... إنه من الفضلاء المتمكنين ذو يد طولى في القرآت والفقه ومشاركه حسنة

^١ - بدران : مناداة الأطلال ، ص ٢٧ .

^٢ - النعيمي : الدارس في تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١١٩ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

بالحديث والأصول والنحو وغير ذلك وكتب له إجازة مطولة أذن له فيها بالإفتاء والتدريس (...))^(١).

سادساً - الإجازات العلمية :

يمثل موضوع الإجازات العلمية مظهراً من مظاهر الحركة العلمية في بلاد الشام ، وكان نظام التعليم في بلاد الشام مثل غيره من بلدان العالم الإسلامي، وكذلك نظام الإجازات العلمية وتعدُّ الإجازات العلمية جزءاً مهماً من نظام التعلم ، وهي تتصل بالحديث عن الكتب التي كانت مجالاً للدراسة ، وأساليب التدريس ، وطرقه ، ومناهجه وما يتصل بذلك من معالم الحياة العلمية .

١ - مفهومها اللغوي والاصطلاحي :

الإجازة مصدر الفعل أجاز ، وهي لغةً كما يقول ابن منظور ((أجازته))^(٢) بمعنى ((خلفه وقطعه ، وأجازته أنفذه))^(٣) ، ويقال ((أجاز رأيَه وجوزَه أنفذه))^(٤) كما يقال: ((أجزني ماءً أي أعطني أعطني ماءً حتى أذهب لوجهي ، وأجوز عنك))^(٥) ، ويقال ((استجزت فلانا فأجازني إذا سقاك سقاك ماءً لأرضك أو لما شيتك))^(٦) والمستجيز المستسقي ، والمجيز ((الولي والوصي ، والقيم بأمر بأمر اليتيم))^(٧) وغير ذلك. وذكر^(٨) الخطيب البغدادي ((أن طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه

^١ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ .

^٢ - ابن منظور : لسان العرب ، ١٥ جزء ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٧ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٧ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٩ .

^٧ - المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٧ .

علمه ، فيجيزه إياه ، والطالب مستجيز ، والعالم مجيز)) وذكر^(٢) التهانوي أن الإجازة ((مصدر أجاز ، وجاوزه فخطاه وأجاز أعطاه الإجازة)) يتبين مما تقدم أن أركان الإجازة هي المجيز ، والمستجيز ، والإجازة نفسها والهدف من الإجازة : كان ضبط الرواية ، وضمان نشر الحقائق العلمية سليمةً غير مشوهة ، أو مزيفة وكانت المادة العلمية غرضها الأساسي ، إلا أنه في العصر العثماني ، وما قبله من العصور الإسلامية أصبح لها غرض جديد هو الترخيص للمهنة العلمية ، أو الوظيفة ، كالفنّيا ، والتدريس والقضاء ، والتطبب وهذا النوع من الإجازات يشبه كثيراً الشهادات العلمية الحديثة^(٣) . وكان الغالب على أسلوب الإجازات في أول الأمر الإيجاز في العبارة ، والبساطة في التعبير . وغالباً ما كانت تكتب الإجازة على الكتب المجاز بها . والمراجع للمخطوطات العربية القديمة يلاحظ انها تحمل إجازات من مؤلفيها أو رواتها مكتوبة عليها ، غير أنهم اخذوا في العصر المملوكي بصفة خاصة يتفننون في أساليب كتابتها ، ويعتنون بترفيف عبارتها والإطالة والإسهاب منها^(٤) ، واستمر ذلك في العصر العثماني^(٥) .

٢- أنواع الإجازات :

-
- ١- الخطيب البغدادي : الكفاية في عالم الرواية ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٧٢ م ، ص ٤٤٧ .
 - ٢- محمد علي التهانوي : كشف مصطلحات الفنون ، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، ترجم النصوص الفارسية د. عبد النعيم محمد حسنين ، مصر ، ١٩٦٣ م ، ص ٢٩٥ .
 - ٣- محمد عبد الرحيم غنيم : مقدمة لتاريخ التعليم الجامعي في الإسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ١٤٣ .
 - ٤- المرجع السابق ، ص ١٤٥ .
 - ٥- راجع كتاب ابن طولون : نواذر الإجازات والسماعات ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٨ م .

اعتُبرت مدن بلاد الشام الرئيسية مثل دمشق ، وحلب ، وبيت المقدس ، من أهم المراكز العلمية التي كان يرحل إليها الطلاب ليتلقوا تعليمهم فيها ، وبالتالي يأخذون الإجازات العلمية فيما تلقوه من كتب الدراسة وموضوعاتها . وقد شاع الحصول على الإجازات الممنوحة بين العلوم المختلفة مثل الفقه ، والحديث ، والقراءات ، والعربية ، وغيرها ، وكانت هذه الإجازات تقسم إلى عدة أنواع منها:

أ - الإجازة بكتاب :

وهي أن يحفظ الطالب كتاباً ويُقدم نفسه طواعية لشيخه أو لأي شيخ آخر . ويطلب منه إجراء امتحان له في هذا الكتاب ، كأن يكون كتاباً في الفقه ، أو النحو ، أو غير ذلك من الفنون ، فيقطع الشيخ المعروض عليه من ذلك الكتاب ويفتح منه أبواباً ومواضيع يستقرئه إياها من أي مكان اتفق مضى فيها من غير توقف أو تلقين ، استدلل بحفظه تلك المواضع على حفظه جميع الكتاب وكتب له بذلك كل ما عرض عليه ^(١). وقد حصل طالبو العلم في هذا المجال على الكثير من الإجازات ومن ذلك ما أجاز به إبراهيم بن عمر اليميني (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) في دمشق ، فقد ذكر ابن العماد أنه قرأ صحيح البخاري على بدر الدين الغزي (٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) و ((... كتب له به إجازة مطولة...)) ^(٢). وحصل إبراهيم بن محمد بن علي نزيل حلب (٨٨٣ - ٩٥٧ هـ / ١٤٧٨ - ١٥٥٠ م) على إجازة بكتاب في القراءات وهو تحبير التيسير في القراءات العشر، بعد رحلة علمية قام بها إلى القاهرة سنة (٩٢٣ هـ / ١٥١٧) ^(٣).

^١ - القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٢٧ .

^٢ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦٩ .

^٣ - ابن الحنبلي: در الحبيب ، ج ١ ، ص ٧٤ .

وحصل محمد بن محمد البيلوني الحلبي (ت ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م) ^(١) على إجازة بكتاب في الحديث وهو ((الشمائل)) ^(٢) وقد ذكر الغزي أنه ((... سمع على الغزي الشماع الشمائل للترمذي ، وأجاز له ...)) ^(٣) . وتولّى محمد التدرّيس في المدرسة الحجازية بحلب ^(٤) . كما أن أحمد بن محمد الحصكفي ابن المنلا ^(٥) ، رحل من حلب إلى دمشق وحصل على إجازة بكتاب في الحديث وهو ((سنن أب داود)) فقد ذكر الغزي أنه ((... قرأ قطعاً من أبي داود على رضي الدين الغزي وأجاز له ...)) ^(٦) . وتولّى أحمد بن محمد الحصكفي التدرّيس في المدرسة الشامية بدمشق ^(٧) .

ب . الإجازة بأكثر من كتاب :

حصل بعض الطلاب على إجازات بأكثر من كتاب في الفقه ، أو الحديث ، أو اللغة أو غيرها من المعارف . ومن ذلك أنه لما عرض ابن طولون (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٤٦ م) على تقي الدين بن قاضي عجلون كتبه التي تعلمها ، كتب له القاضي المذكور ((... عرض عليّ الولد المبارك

-
- ^١ - هو محمد بن حسن شمس الدين أبو البركات الحلبي : مدرس وإمام ، تولى إعادة المدرسة السفاحية توفي في منبج . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢١٠ - ٢١١ .
 - ^٢ - هو كتاب الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية " لأبي عيسى محمد بن سوده الترمزي (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) وهو في الحديث . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٥٩ .
 - ^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٨ .
 - ^٤ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢١٠ - ٢١١ .
 - ^٥ - هو شهاب الدين أبو العباس الحصكفي الأصل الحنبلي الشافعي : محدث ، فقيه توفي مقتولاً . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ١ ، ص ١٨٠ . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٥ .
 - الحبي : خلاصة الأثر ، ج ، ص ٢٢٧ . الطباخ : أعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ١٣٨ .
 - ^٦ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .
 - ^٧ - البوريني : تراجم الأعيان ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، الحبي : خلاصة الأثر : ج ، ص ٢٧٧ .

، اللبيب الأديب عرضاً حسناً محرراً متقناً ذلك على حفظه لجميع الكتب المذكورة ، أعانه الله على درايتها كما وفقه لروايتها ...))^(١) . وحصل إبراهيم بن محمد اليميني على عدة إجازاتٍ في عدة كتبٍ منها صحيح البخاري في الحديث ، و ((التنبيه في فروع الشافعية)) و ((منهاج الوصول إلى علم الأصول))^(٢) وهما في الفقه الشافعي . وذكر ابن الحنبلي أن أحمد بن إبراهيم بن أحمد (ت ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م)^(٣) قرأ العديد من كتب المحدث عز الدين بن فهد المكي ((... سمع عليه غالب غالب البخاري وغالب مشكاة المصابيح ، .. وغير ذلك ، وأجاز له ، وألبسه خرقة التصوف ...))^(٤) .

ج - الإجازة بموضوع :

وهي من أنواع الإجازات وتسمى ((إجازة مُعَيَّن في غير معين كاجزتك مسموعاتي))^(٥) ومن الواضح أنَّ هذا النوع لا يعيَّن الكتاب المجاز به ، أو الكتب المجاز بها . فبذلك تكون هذه الإجازة محدده بموضوع محددٍ ، دون تحديد كتبه ، مثل إجازة في الفقه ، أو الحديث أو القراءات أو غير ذلك . ومن الإجازات العامة بالحديث الإجازة التي حصل عليها جبريل الكردي الحلبي (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)

^١ - ابن طولون : الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٦ م ، ص ٢٢ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

^٣ - هو أبو العباس الحلبي الشافعي الشهير بابن الطويل : صوفي ، وقف العديد من الكتب . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٣٨ ، الطباخ : إملاء النبلاء ، ج ٦ ، ص ١٧ .

^٤ - ابن الحنبلي : در الحب ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

^٥ - التهانوي : كشان مصطلحات الفنون ، ص ٢٩٥ .

(^١) فقد أخذ الحديث عن علاء الدين بن محمد بن عفيف بن محمد بن السيد بدر الدين الالجي و ((... أجاز له جميع ما يجوز له وعنه روايته ...)) (^٢) كما ذكر الغزي ، وكانت هذه الإجازة في المدرسة الحلاوية في حلب (^٣) . وكان العديد من طلاب العلم يقومون برحلات علمية داخل بلاد الشام وخارجها ، للحصول على العلم ، والإجازات ، مثل الشيخ إبراهيم بن أحمد القصيري (ت ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م) (^٤) الذي ((... دخل إلى دمشق ، وسمع الحديث بها وبالقاهرة على جماعة ... ، وأجازوه ...)) (^٥) ، ودرس إبراهيم الحديث في المدرسة الشيبكية بحلب (^٦) . وتوجه عبد القادر بن عثمان بن بركات اللاذقي إلى حلب قادماً من اللاذقية (^٧) سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م و ((... استجاز جماعة من الحلبيين في الحديث فأجازوا له ...)) (^٨) كما ذكر ابن الحنبلي .

^١ - هو جبريل بن أحمد بن إسماعيل الكردي الحلبي الشافعي : فقيه ، نحوي توفي في حلب . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٧٢ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٧٣ . الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

^٣ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٤٥٤ .

^٤ - هو إبراهيم بن أحمد بن يعقوب الكروي القصيري ، فقيه ، مدرس ، توفي في حلب دفن تجاه الضريح الشيخ ثعلب . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٩٢ . الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ .

^٥ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

^٧ - اللاذقية : مدينة في سورية على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وكانت أجمل مدينة بالساحل متعة وعمارة ، كما كانت تتبع حمص تارة ، وحلب تارة ، وفيها ميناء وهي مركز محافظة . الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥ . المكتب المركزي للإحصاء : التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٦٨ م ، ص ١٨٧ .

^٨ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٨٣٩ .

وفي أثناء رحلة الحج كان العلماء الوافدين إلى بلاد الشام يسعون إلى أخذ الإجازات بمختلف أنواعها وخصوصاً في دمشق حيث كانت مركز انطلاق قافلة الحج الشامي ، وكان يجتمع في موسم الحج عدداً كبيراً من العلماء ، ومن هؤلاء الذين أخذوا إجازة عامة في الحديث في دمشق أثناء توجههم لقضاء فريضة الحج علي بن عبد اللطيف بن قطب القزويني (ت ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م) الذي التقى بالشيخ تقي الدين القاري و((... فأخذ عنه الحديث وأجاز له ...))^(١) .

وعندما كان يرُدُّ عالمٌ كبيرٌ إلى مدينة من مدن بلاد الشام ، كان العلماء والطلاب يهرعون إليه ، للأخذ عنه والحصول على الإجازة منه ، ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمد بن محمد مغوش التونسي^(٢) الذي دخل دمشق سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م عائداً من العاصمة استانبول وفيها أخذ عنه العديد من العلماء ، ومنهم الشيخ شهاب الدين الطيبي ، الذي قرأ عليه في القراءات ((... وأجازه إجازة حافلة ...))^(٣) كما ذكر الغزي .

د - الإجازة بالإفتاء والتدريس :

قال القلقشندي^(٤) : ((... الإجازة بالفتيا ، فقد جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس ، أن يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرس ، ويكتب له بذلك ...)) . وكان طالب العلم يرحل في سبيل الحصول على الإجازات بالتدريس للقاء أشهر العلماء والأخذ عنهم ، بعد أن يتلقى

^١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٠١ .

^٢ - هو محمد بن محمد المغوشي التونسي المالكي : قاض ، مقرئ ، محدث توفي بالقاهرة . ابن الخنبلي : در الحبيب ،

ج ٢ ، ص ٢١٢ - ٢١٤ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٦ .

^٤ - القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٢٢ .

العلم في مدينته ، ثم يتوجه إلى مدن بلاد الشام ، أو مصر ، أو الحجاز ، وغيرها لتلقي العلم ، ويحصل على الإجازات العلمية التي تؤهله للتدريس والإفتاء وغير ذلك .
وكان الحصول على إجازة بالتدريس والإفتاء يحتاج للقيام بجهد كبير . ويدلُّ على ذلك ما ذكر في سير العلماء العلمية ، ومن الذين حصلوا على مثل تلك الإجازات الشيخ محمد الحصكفي (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م)^(١) الذي أجاز بالإفتاء والتدريس ، وكان الشيخ محمد الحصكفي قد جدَّ في الاشتغال بالعلم فقد قرأ على أشهر علماء بيت المقدس ، ثم أخذ عن جماعة من علماء مصر ، ((... أذن له بالإفتاء والتدريس ...))^(٢) و ((... صار من أعيان العلماء الأخيار الموصوفين بالعلم والدين والتواضع ...))^(٣) .

والشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد الشويكي (٨٧٥ - ٩٣٩ هـ / ١٤٧٠ - ١٥٣٢ م) كانت بدايته العلمية في قريته الشويكة في نابلس^(٤) ، ثم رحل إلى دمشق وسكن في الصالحية ، وحفظ القرآن الكريم بمدرسة أبي عمر والخرقي والملحة في النحو ، وغير ذلك ودرس الحديث ، ورحل إلى مكة والمدينة وأخذ عن علمائها . وعاد إلى دمشق وحصل على إجازة بالإفتاء والتدريس^(٥) ، وكان ذلك في سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م في مدرسة أبي عمر ((... أجاز المسمع المشار إليه في هذه الطبقة بالإفتاء

^١ - هو محمد بن علي شمس الدين بن أبي اللطف الحصكفي المقدسي : نحوي نشأ في بيت المقدس والقاهرة ، وتوفي ببيت المقدس ، ترك العديد من المؤلفات . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦٠ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٦ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦ .

^٤ - هي مدينة مشهورة في فلسطين تقع بين جبلين ، مستطيلة ، كثيرة المياه ، وأرضها حجر بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ . والشويكة قرية بنواحي بيت المقدس . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ وص ٣٧٤

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣١ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

والتدريس...) ^(١) ، أي كان عمره ٥٦ سنة عندما حصل على هذه الإجازة . كما أن محمد بن محمد الحمصي (٩٣٧ - ١٠٢٠ هـ / ١٥٣٠ - ١٦١١ م) ، وهو من حمص رحل إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها ، ثم عاد إلى دمشق وصحب عدة شيوخ ، وأخذ عنهم ، و منهم منصور بن عبد الرحمن (ت ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩) والخواج (٢) أحمد بن عتور (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م) ^(٣) ، وأخذ الطب عن رئيس أطباء دمشق يونس ابن الجمال (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٦٨) ^(٤) ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها ، فأخذ النحو والفقه عن الشيخ عبد الله المصطكاوي المصري (ت ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨) وعاد إلى دمشق و ((... أجازته بالإفتاء والتدريس...)) ^(٥) و ((... درس في مدرسة التقوية بدمشق...)) ^(٦) .

هـ - الإجازة بالاستدعاء :

كان طالبو العلم يحصلون على الإجازة بطلب أو استدعاء ، وهذا الاستدعاء يقوم به الطالب ، أو والده ، أو أحد شيوخه . ومن هؤلاء الطلاب إبراهيم بن يوسف بن عبد

^١ - ابن طولون : نوادر الإجازات والسماعات ، ص ٧٣ .

^٢ - لفظ فارسي معناه السيد التاجر وهو من ألقاب أكابر التجار الأعاجم الفرس وغيرهم ، وأصبح يطلق على التجار في بلاد الشام . القلقشندي : صبح الأعشى : ج ٦ ، ص ١٣ . عبد الكريم رافق : بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٩٦٨ م ، ص ١٣ .

^٣ - هو منصور بن عبد الرحمن الدمشقي : فقيه ، خطيب . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٢ ص ٥٨٧ .

^٤ - هو يونس بن يوسف ، طبيب توفي بدمشق . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٤٩ . الغزي الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

^٥ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ٣٣ - ٣٦ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦ .

الرحمن^(١) (٨٧٧ - ٩٥٩ هـ / ١٤٧٢ - ١٥٥١ م) ، فلقد أجاز له البرهان الرهاوي رواية الحديث ، وكان ذلك باستدعاء والده^(٢) . وكان العلماء والطلاب يغتنمون فرصة موسم الحج حيث يجتمع عددٌ كبيرٌ من علماء العالم العربي والإسلامي في الحجاز ، ويطلبون الإجازات بطريقة الاستدعاء ، ومن الذين طلبوا الإجازة بطريقة الاستدعاء ابن طولون (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٤٦ م) وعدد من العلماء ، وأولادهم ، وطلبة العلم بطلب مجموعة من الإجازات عن طريق الاستدعاء ، وتقدموا به لعدد من العلماء المعاصرين لهم ، وكان هذا الاستدعاء أرسل مع الحجاج إلى مكة سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م فكتب لهم هذه الإجازات عدد من العلماء الذين اجتمعوا في الحجاز لأداء فريضة الحج سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤^(٣) .

وكانت الإجازة باستدعاء وتكتب على الشكل الآتي :

((... أجذت لمن ذكر في هذا الاستدعاء المبارك نفع الله بهم جميع ما يجوز لي وعني روايته ومولدي في أول سنة ثمان وثلاثين وثمانين مئة وأجاز لي جماعة من المشايخ ، وسمعت على آخرين قاله وكتبه عبد العزيز بن عبد اللطيف بن أحمد بن خضر بن جار الدين زائد^(٤) لطف الله الله به آمين آمينآمين...))^(٥) . ومن الذين نالوا الإجازة بالاستدعاء سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣١ م

^١ - هو برهان الدين أبو القرى : صوفي ، نحوي ، فقيه ، إمام ، ترك العديد من المؤلفات . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٢٣ ، الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٩ .

^٢ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٥١ - ٥٢ .

^٣ - ابن طولون : نواذر الإجازات والسماعات ، وقد بلغت أكثر من ١٦ إجازة .

^٤ - عبد العزيز بن عبد اللطيف بن أحمد : فقيه ، محدث ، نشأ بمكة ، ورحل في سبيل العلم إلى المدينة والقاهرة ، وبيت المقدس ، وغزة ، ونابلس ، ودمشق توفي بمكة . ابن العماد : شذرات الذهب ج ٨ ، ص ١٠٠ .

^٥ - ابن طولون : نواذر الإجازات والسماعات ، ص ٣٦ .

حسين بن عمر بن محمد (٩١١ - ٩٨٣ هـ / ١٥٠٥ - ١٥٧٥ م)^(١) ، فقد ذكر ابن الحنبلي أنه ((... استجاز هو وصاحبنا سيد أبو الوفاء جماعة في طي استدعاء كتبه فأجاز لهما شيخ الإسلام أبو الحسن محمد بن محمد البكري الصديقي^(٢) ، والشيخ محمد بن علي الذهبي الشافعي وغيرهم ...))^(٣) .

سابعاً - التعليم عند المسيحيين :

كان التعليم الإسلامي في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي متفوق على النظام التعليمي المسيحي ؛ بسبب الاهتمام البالغ للدول الحاكمة لبلاد الشام قبل القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي - الزنكيون، الأيوبيون، المماليك - بالتعليم الاسلامي، ومع دخول العثمانيون في بلاد الشام تركت السلطات العثمانية الجديدة النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية للمسيحيين على ما كانت عليه في السابق^(٤) .

^١ - هو الشيخ بدر الدين بن القاضي زين الدين : مدرس ، ناظر ، صوفي . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٤٢ ، الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ٩٣ .

^٢ - هو علي بن محمد البكري الصديقي (ت ٩٥٢) . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ص ٢٩٢ .

^٣ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٥٦٣ - ٥٦٦ .

^٤ - حبيب بدر وسعاد سليم وجوزيف أبو نهر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، الطبعة الأولى ، مجلس الشرق الأوسط ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ص ٦٠٥ .

ولابد من التأكيد ، أن الدولة العثمانية لم تقف في وجه تأسيس الطوائف المسيحية مدارس لها ، وبذلك حافظت هذه الطوائف على معاهدها العلمية الخاصة بها^(١) . لكن هذه الطوائف لم تنشئ إلا القليل من المعاهد العلمية في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي مثل المدرسة التي أنشئت في بيت المقدس سنة ٩٦٠هـ\١٥٥٣م بأمر من البابا يوليوس الثالث ، وكانت هذه المدرسة تُدرّس اللاهوت ، واللغة العربية واللاتينية والفرنسية^(٢) ، حيث إن تأسيس المعاهد العلمية المسيحية شهد انطلاقة حقيقية في العقد الثالث من القرن السابع عشر الميلادي ، وفي حلب بالأخص فقد تأسست العديد من المدارس على يد الرهبان ، مثل المدرسة التي افتتحها ملاتيوس كرمه سنة ١٦٢٦م ، وهي أولى المدارس المسيحية في حلب ، يضاف إليها مدرسة الرهبان الفرنسيين افتتحت عام ١٦٣١م ، ومدرسة الرهبان الكرمليون افتتحت عام ١٦٤٠م ، ومدرسة الأرمن الأرثوذكس افتتحت عام ١٦٤١م ، وغيرها من المدارس^(٣) .

إن قلّة المدارس المسيحية في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي في بلاد الشام لايعني غياب نظام تعليمي لدى المسيحيين ، فقد كان لهم نظام شبيه بالنظام التعليمي لدى المسلمين ، حيث يبدأ الطالب دراسته في الكتّاب وفيه يتعلم اللغة السريانية التي كانت لاتزال في القرن السادس عشر هي لغة الطقوس الدينية لدى العديد من الطوائف المسيحية الشامية . وقد أخذ يحل محلها في

١ - مجموعة من المؤلفين : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي ، ترجمة صالح

سعداوي مجلدين ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول ، ١٩٩٩. ص ٣٣١ .

٢ - أسد رستم : كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، ٣ أجزاء ، منشورات النور ، بيروت ، ١٩٥٨م ، ج ٣ ، ص ٤٩ .

٣ - الأب متري هاجي أناسيو : موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية والأثرية ، جزءان ، دمشق ، ٢٠٠١ ، مج ٩ ق ١ ، ص ١١٩٨ .

القرن السابع عشر اللغة العربية ، التي أصبحت لغة الطقوس الدينية لتلك الطوائف منذ ذلك القرن ^(١). إضافة إلى اللغة السريانية يتعلم الطالب الخط والحساب ومبادئ الدين المسيحي والصلاة . وهناك بعض الكتابات في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي درّست إلى جانب اللغة السريانية اللغة العربية والتركية واللاتينية ^(٢). ومن ثم يلتحق الطالب بإحدى الكنائس أو الأديرة التي كانت بمثابة المدارس الفقهية لدى المسلمين ، وهناك يتابع الطالب تحصيله العلمي ، حيث يدرس اللاهوت والفلسفة والرياضيات والمنطق والأدب والطب وغيرها من العلوم التي يميل إليها الطالب ^(٣). وكانت كتب الدراسة والصلوات على اختلافها كلها مخطوطة ولذلك كان يتوجب على طالب العلم نسخ الكتب التي يقرر دراستها وهذا يدل على الصعوبات التي واجهت الطلاب في ذلك القرن ^(٤). وبالإطلاع على تراجم لعلماء مسيحيين في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي نلاحظ وجود علماء في شتى المجالات ، فقد اشتهر في التاريخ الشماس أفرام (ت بداية ق ١٧ م) ، وله مؤلفات تاريخية منها ((وصف لجبل سيناء والدير والكنائس التي فيه)) وغيره . ويوحنا بن صالح بن عازار الحلبي (ت ١٦٤١ م) وله مؤلفات تاريخية ، وابن المجيد (ت ١٦٥٢ م) وله كتاب ((من أيام السيد المسيح إلى سنة ١٦٥٢)) ^(٥). ومن الذين اشتهروا باللاهوت والشرائع غريغوس ابن فضيل مطران

^١ - مجموعة من المؤلفين : الدولة العثمانية ، مج ٢ ، ص ٣١٠ .

^٢ - الأب أغناطيوس طنوس : جبرائيل الصهيوني ، مجلة المشرق ، السنة ٣٨ ، عدد ٢ ، أيلول ١٩٤٠ ، ص ٢٥٦ .

^٣ - الخوري نبيل الحاج : الخوري بطرس التولاري وأثره في النهضة ، مجلة المنار ، عدد خاص بالمدرسة المارونية ١٩٨٤م ، ص ٢٩١-٣٠٠ .

^٤ - الأب متري هاجي أنناسيو : كنائس حي الميدان ، دمشق ، ٢٠٠٤م ، ٣٠١ .

^٥ - متري : موسوعة بطريركية أنطاكية ، ج ٢ ، مج ٩ ، ق ١ ، ص ٥٩٢ .

حلب (١٥٤١-١٥٨٤ م) وله كتاب ((الأمانة المستقيمة))^(١) ، ويوسف سابا (ت ١٦٠٨ م) وله كتاب ((مفاتيح الكنوز))^(٢) . ومن الأطباء اشتهر ميخائيل يواكيم الحلبي (ت بداية ق ١٧ م) وله ٦١ مبحثاً طبياً^(٣) . ومن الذين اشتهروا بالأدب والشعر حنا أرقش الحلبي (ت نهاية ق ١٦ م) وله كتاب ((تفسير الأحلام)) ، والمطران عيسى (ت أوائل ق ١٧) وقد اشتهر بشعر الزجل ، وعيسى الهزار (ت أوائل ق ١٧ م) وله زجليات عديدة^(٤) . ومن الذين اشتهروا بالكيمياء يوسف سابا وله كتاب ((مفاتيح)) ويبحث فيه عن تحويل بعض الأجسام إلى ذهب أو فضة^(٥) . كما كانت الترجمة إحدى مظاهر الحركة العلمية من الذين اشتهروا بالترجمة دانيال الراهب الأمدي (ت ١٦٠٣ م) ، فقد ترجم كتاب ((كنز الأسرار)) إلى العربية^(٦) .

وفي الختام لابد من الحديث عن المدرسة المارونية في روما لما كان لها من أثر إيجابي على الحركة العلمية في بلاد الشام ، فقد أمر البابا غريغورس الثالث عشر تأسيس هذه المدرسة ليخرج منها الطلاب الموارنة المشرقون كل الآداب والعلوم الدينية والمدينة ثم يعودوا إلى وطنهم لينشروا فيه ما تعلموه من المعارف والعلوم ، وبذلك تأسست المدرسة سنة ٩٩٢هـ\١٥٨٤م^(٧) . وكانت أول دفعة طلاب سافرت سافرت للدراسة في هذه المدرسة سنة ٩٩٢هـ\١٥٨٤ م ، وكانت تتألف من ١٠ طلاب من موارنة

^١ - المرجع السابق ، ج ٢ ، مج ٩ ، ق ٢ ، ص ١٥٥١ .

^٢ - المرجع السابق ، ج ٢ ، مج ٩ ، ق ٢ ، ص ١٠٣٩ .

^٣ - المرجع السابق ، ج ٢ ، مج ٩ ، ق ١ ، ص ٥٩٣ .

^٤ - المرجع السابق ، ج ٢ ، مج ٩ ، ق ١ ، ص ٥٩٤ .

^٥ - المرجع السابق ، ج ٢ ، مج ٩ ، ق ١ ، ص ٥٩٤ .

^٦ - المرجع السابق ، ج ٢ ، مج ٩ ، ق ١ ، ص ٦٩٧ .

^٧ - جوزيف أبو نهر : الظروف التاريخية لنشأة المدرسة المارونية الحديثة ، مجلة المنارة ، عدد خاص بالمدرسة المارونية سنة ١٩٨٤ م ، ص ٣٣٥ .

جبل لبنان تتراوح أعمارهم بين ٦-١٠ سنوات . وقد درّست هذه المدرسة أصول اللغات اللاتينية والإيطالية ، فضلاً عن الآداب والعلوم والفلسفة واللاهوت ، وتراوحت مدة الدراسة بين ١٠ و١٢ سنة ^(١). ومن أهم هؤلاء الطلبة يوحنا الحوشي (ت١٠٤١هـ\١٦٣٢م) ، والبطريك جرجس عميرا (ت١٠٤٣هـ\١٦٣٤م) ، ويوحنا الحصري (ت١٠٣٥هـ\١٦٢٦م) ، والمطران سركيس الرزي (ت١٠٤٤هـ\١٦٣٥م) وجبرائيل الصهيوني (ت١٠٥٧هـ\١٦٤٨م) ، ونصر الله شلق العاقوري (ت١٠٤٤هـ\١٦٣٥م) ^(٢).

وبعد أن نهل هؤلاء الطلاب العلوم والآداب وتخرجوا من هذه المدرسة ، رجع قسم كبير منهم إلى وطنهم لبنان حاملين مشعل المعرفة. فعملوا على رفع شأنه بصفة بطاركة وأساقفة وكهنة . فنشروا العلوم في لبنان وجواره وألفوا الكتب الكثيرة في شتى الميادين الدينية العلمية والأدبية ونقلوا إلى العربية التأليف اللاتينية والإيطالية والإسبانية والفرنسية مما وسع دائرة المعارف في لبنان وبلاد الشام، وفتحوا المدارس العديدة وأداروا المعاهد الكثيرة ^(٣) وهكذا فقد أتاحت المدرسة المارونية في روما للموارنة فرصة نادرة لتحصيل العلم وخرجت للطائفة المارونية نخبة من رجال الفكر والعلم الذي كان لهم الأثر الكبير والفاعل في عالم الاستشراق وفي إعادة التفاعل بين الشرق والغرب .

^١ - الأب سركيس الطبر الأنطوني : تأسيس المدرسة المارونية في روما ، مجلة المنارة ، عدد خاص بالمدرسة المارونية سنة ١٩٨٤م ، ص ٣٨-٣٩ .

^٢ - الأب بولس صفيير : مشاهير الحصارنة ونوابغ المدرسة السماعنة تلامذة المدرسة المارونية ، مجلة المنارة عدد خاص بالمدرسة المارونية سنة ١٩٨٤م ، ص ١٤٤-١٤٦ .

^٣ - نعيم بارود : أثر المدرسة المارونية التربوي في الشرق ، مجلة المنارة ، عدد خاص بالمدرسة المارونية ١٩٨٤م ، ص ٣٣٩ .

ثامناً - استنتاجات الفصل الثالث:

كانت السلطنة العثمانية تعتمد في مقر السلطنة نظاماً تعليمياً له قوانينه ونظمه الخاصة به ولكن بالعودة إلى المصادر التي تناولت معلومات تتعلق بوضع الهيئة التدريسية والطلاب والإجازات العلمية لطلاب العلم في بلاد الشام . ورغم أن التقاليد العلمية المملوكية هي التي كانت سائدة في مرحلة البحث إلا أن الاهتمام بهذا الجانب كان واضحاً من خلال المحافظة على بعض الشروط والضوابط من أجل تنظيم العملية التعليمية والتربوية ، فمن حيث الهيئة التعليمية التي ضمت في سلكها المؤدب والمعيد ونائب المدرّس والمدرّس ، هذا وقد تباينت رواتب المدرّسين بحسب كفاءة كل مُدرّس ، ورغم عدم وجود سن محدد للمُدرّس للبدء بأداء وظيفته التدريسية . ولم تكن الرواتب الحكومية هي الدخل الوحيد

للمُدّرّس ، بل تعددت مصادر دخله وأحياناً أخرى كان المُدرّس يرفض أن يتقاضى أجراً عن قيامه بواجبه التدريسي كي يكون أجره عند الله كبيراً ، ويكتفي بتأمين مورد رزقه من المهنة التي يعمل بها.

أيضاً لقد شهدت بلاد الشام ليس فقط في مرحلة البحث بل بشكل عام في العصر العثماني تنافساً بين العلماء ، خاصة وأن عملية تعيين المُدرّسين كان حكراً على القاضي الحنفي ، إلى جانب ما كان يأتي من تعيينات عن طريق البراءة السلطانية من عاصمة السلطنة استنبول . إلى جانب تنافس المُدرّسين كان هناك حوافز تشجيعية لتحفيز الطلاب على التحصيل العلمي ونيل الإجازات العلمية التي تعددت أنواعها ما بين إجازة بكتاب ، أو إجازة بأكثر من كتاب ، أو إجازة بموضوع ، أو إجازة بالإنشاء والتدريس إلى الإجازة بالاستدعاء ، وفي أحيان كثيرة أجاز للطلاب بأكثر من نوع من الإجازة .

الفصل الرابع

العلوم المدرسة

تعددت الموضوعات التي كانت تُدرّس في المدارس بين علومٍ شرعيةٍ ، وعلومٍ إنسانيةٍ وعلومٍ عقليةٍ ، وعلومٍ رياضيةٍ ، وقد شملت العلوم الشرعية ، القراءات ، والحديث ، والتفسير والفقه ، والتصوف . أما العلوم اللسانية أو علوم اللغة العربية ، فقد شملت اللغة العربية والآدب والبلاغة ، والعروض ، فقد شملت العلوم العقلية ، المنطق ، والفلسفة ، وعلم الكلام ، وغيرها . أما العلوم الرياضية شملت الحساب ، والجبر ، والهندسة ، والميقات . كما دُرّس الطب والموسيقى وغيرها . وهذه الموضوعات كانت تُدرّس في المدارس .

وقد تم وقف العديد من المدارس على تدريس فقه المذاهب الخمسة ، فالمذهب الشافعي وقفت عليه المدرسة الأتابكية ، والأسدية ، والباذرائية ، والتقوية ، والشامية ، وغيرها بدمشق والمدرسة الصلاحية ، والبدرية ، والميمونية ببيت المقدس وغيرها ، والمدرسة الأسدية ، والرواحية وغيرها بحلب . ولتدريس فقه المذهب الحنفي وقفت المدرسة الإقبالية ، والسييائية ، وغيرها بدمشق . والمدرسة المعظمية ، والأرغونية ، وغيرها ببيت المقدس . والمدرسة الأتابكية ، والألجية بحلب . ولتدريس فقه المذهب المالكي وقفت المدرسة المالكية ، والصلاحية وغيرها بدمشق والمدرسة الأفضلية وغيرها ببيت المقدس . ولتدريس فقه المذهب الحنبلي وقفت المدرسة العمرية وغيرها بدمشق ، والمدرسة الحنبلية ، وغيرها ببيت المقدس . ولتدريس فقه المذهب الجعفري وقفت مدرسة ميس الجبل ، وغيرها في جبل عامل . وكانت دور القرآن موقوفة على القرآن والقراءات كما كانت دور الحديث موقوفة على الحديث وعلومه . ووقفت مدارس على العربية مثل المدرسة النحوية .

ورغم أن ما سبق ذكره من مدارس كان وفقاً لتدريس فقه المذاهب الإسلامية الخمسة إلا أنها درّست إلى جانب هذه المذاهب علوماً شرعيةً أخرى ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم العقلية ، والعلوم الرياضية ، وغيرها .

أولاً - العلوم الشرعية :

١ . علم القراءات: هو((...علم يبحث فيه عن نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلاف المتواترة ومبادئه مقدمات تواترية وله أيضاً استمداد من العلوم العربية والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلاف المتواترة وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير، وقد يبحث فيه أيضاً عن صورة نظم الكلام من حيث الاختلاف الغير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة ومبادئه مقدمات مشهورة أو مروية عن الآحاد الموثوق بهم...))^(١). تعددت الكتب التي ركّز العلماء في القراءات على تدريسها، ومنح الإجازات العلمية فيها ومنها كتب في القراءات السبع مثل كتاب ((التيسير في القراءات السبع))^(٢) للإمام أبي عمر وعثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ/١٠٥٢م). ومنها أيضاً كتب في القراءات العشر مثل كتاب ((الكنز في القراءات العشر))^(٣) للإمام نجم الدين عبد الواحد الواسطي (ت ٧٤٠ هـ ١٣٣٩ م)، وكتاب ((إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في

^١ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٣١٧ .

^٢ - التيسير في القراءات السبع : هو مختصر مشتمل على مذاهب القراءات السبعة بالامصار وما اشتهر وما انتشر من الروايات والطرق عند التأليف وصحح وثبت لدى الأئمة المتقدمين ، فذكر عن كل واحد من القراء رايتين . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٢٠ .

^٣ - جمع فيه بين كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للشيخ أبي العز القلانسي ، وكتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمر عثمان الهادي . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٥١٩ .

القراءات العشر))^(١) للشيخ أبي العز محمد بن الحسين بن بغداد القلانسي الواسطي (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م)، ومنها كُتِبَ في القراءات الثلاث الزائدة على القراءات السبع مثل كتاب ((تجبير التيسير في القراءات العشر))^(٢) للإمام شمس الدين بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م).

ومن أهم الكتب التي ركّزوا عليها في القراءات ((الشاطبية)) للشيخ أبي القاسم بن فيرة الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م) المسماة بـ ((حرز الأمان ووجه التهاني))^(٣) والمشهورة بالشاطبية ، وتعدّ الشاطبية العمدة في علم القراءات . ومن كتب القراءات التي درّسوها ، كتب في علم التجويد مثل ((المقدمة الجزرية في علم التجويد)) للشيخ محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م) ، ومن الجدير بالذكر إنّ ما تم ذكره لم يشمل كل الكتب التي درّست ، إنما ما ذكر هو فقط الكتب المهمة التي نص على تدريسها .

ومن أكثر من اهتمّ بعلم القراءات الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي المقدسي الأصل الدمشقي نزيل حلب (٨٨٣ - ٩٥٧ هـ / ١٤٧٨ - ١٥٥٠)^(٤) فقد ذكر ابن الحنبلي أنه قرأ بدمشق سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م القراءات على أشهر المقرئين فيها ، ومما قرأه كتاب ((التيسير في القراءات السبع))^(٥) ، ومن مدرّسيه في علم القراءات الشيخ صالح الرملي^(١)

^١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٦ .

^٢ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٢٠ و ٣٥٤ .

^٣ - هي القصيدة المشهورة بالشاطبية ، وتقع في ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً ، وله شروحات كثيرة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٦٤٦ .

^٤ - يعرف بابن البيكار ، عالم في القراءات ، ومدرس ، توفي بحلب ودفن فيها . ابن العماد : شذرات الذهب ج - ٨ ، ص ٣١٤ .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحجب ، ج ١ ، ص ٧١ .

والشهاب أحمد الرملي^(٢)، والشمس محمد^(٣). وبقي الشيخ إبراهيم بدمشق إلى أن توجه برحلة علمية قاصداً القاهرة سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وفيها قرأ بالقراءات السبع والقراءات العشر بما تضمنه كتاب ((التيسير في القراءات العشر)) و ((تجوير التيسير في القراءات العشر))^(٤) وعرض الشاطبيه على بعض المختصين بالقراءات وحصل على الإجازة في القراءات^(٥). وعاد إلى حلب ودرس في الجامع الأموي فيها^(٦).

وكما ذكر الغزي فإن علي بن إسماعيل بن موسى بن علي بن حسن الدمشقي (٩١٧ - ٩٧١ هـ / ١٥١١ - ١٥٦٣ م)^(٧) قرأ القراءات السبع بما تضمنه كتاب ((التيسير في القراءات العشر)) و ((الشاطبيه)) على الشيخ تقي الدين القاري (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م)^(٨) وتولى فيما بعد

^١ - صالح اليميني : الشيخ الإمام المقرئ ، كانت وفاته في الثلث الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

^٢ - الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الرملي الدمشقي : إمام مقرئ ، تولى مشيخة الاقراء بالمدرسة السيبائية والإمامة بها . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٢٣ .

^٣ - الشمس محمد: ولعله محمد بن عبد إمام، مقرئ، مجود توفي سنة (٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م). الغزي الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٥٦ .

^٤ - هو نفسه كتاب (تجوير التيسير في القراءات العشر) للإمام شمس الدين الجزري (سبق التصريف به) .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ٧٣ - ٧٤ .

^٦ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣١٤ .

^٧ - هو الشيخ علاء الدين بن عماد الدين : مدرس ، مفتي ، مقرئ توفي بدمشق . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٦٣ .

^٨ - هو أبو بكر محمد بن يونس القاري : فقيه ، مقرئ ، محدث ، نحوي . ابن العماد : شذرات الذهب ج ٨ ، ص ٢٦٨ .

التدريس في دار الحديث الأشرفية ، والمدرسة العادلية الصغرى ، ومشیخة الشامیة البرانیة^(١) . وذكر ابن الحنبلي أن محمد بن علي بن أحمد بن الدهن الحلبي (ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م) أنه أخذ القراءات عن الإمام ملا سليمان بن بكر المقر الهروي ((... فقد قرأ عليه لخمسة مشايخ هم : نافع^(٢) وابن كثير كثير^(٣) ، وأبو عمر^(٤) ، وعاصم^(٥) والكسائي^(٦) افرادا...))^(٧) ، وقرأ الشاطبية كاملة^(٨) . وأخذ^(٩) . وأخذ أيضاً القراءات عن الإمام ملا زاده شهاب الدين بن احمد بن عثمان الجرخي^(٩) ((... فقد

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

^٢ - يعني قراءة نافع ، وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني (ت ١٦٩ هـ - / ٧٨٥ م) أحد القراء السبعة ، انتهت إليه رئاسة القراءة في المدينة وتوفي فيها . الزركلي : الأعلام ، ج ٨ ، ص ٣١٧ .

^٣ - يعني قراءة ابن كثير ، هو عبد الله بن كثير الداري المكي (٤٥ - ١٢٠ هـ - / ٦٦٥ - ٧٣٨ م) أحد القراء السبعة كان قاضي الجماعة بمكة مولده ووفاته فيها . الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .

^٤ - يعني قراءة أبو عمر ، وهو أبو عمر بن العلاء (٧٠ - ١٥٤ هـ - / ٦٩٠ - ٧٧١ م) : هو زيان بن عمار التميمي المازني البصري ، أحد القراء السبعة من أئمة الأدب . الزركلي : الأعلام ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

^٥ - يعني بها قراءة عاصم : وهو عاصم الكوفي الأسدي (ت ١٢٧ هـ - / ٧٤٥) أحد القراء السبعة ، وكان ثقة في القراءات وله اشتغال في الحديث . الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٢ .

^٦ - يعني بها قراءة الكسائي ، وهو الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي أحد القراء السبعة ومن أئمة النحو واللغة توفي بالري . الزركلي : الأعلام ، ج ٥ ، ص ٩٣ .

^٧ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

^٨ - المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

^٩ - هو شهاب الدين أحمد بن عثمان الشهير بمنلا زاده : إمام ، فقيه ، مقرئ ، زار حلب ودمشق . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢ .

قرأ عليه لابن عامر^(١) وحمزة^(٢) إفراداً...^(٣) والشاطبية والتيسير في القراءات السبع . وهنا نلاحظ
نلاحظ كيف كان الطالب يقرأ الكتاب بنفسه على أكثر من شيخ ، وأصبح محمد فيما بعد ((...
شيخ القراء والأقراء بحلب ...))^(٤) .

وذكر ابن الحنبلي أن أحمد بن محمد الحصكفي ابن المنلا (٩٣٧ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٣٠ -
١٥٩٥ م)^(٥) أنه ((... قرأ على الشيخ إبراهيم الضرير الدمشقي الكوفي^(٦) ، ومن
أول القرآن إلى آخر الأعراف^(٧) ثم لأهل السما^(٨) إلى آخر الأنعام^(٩) ثم للسبعة^(١٠)

^١ - ويعني بها قراءة ابن عامر ، وهو عبد الله بن يزيد أبو عمران اليحصبي (٨٠ - ١١٨ هـ / ٦٣٠ - ٧٣٦ م) أحد
أحد القراء السبعة . الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ .

^٢ - ويعني بها قراءة حمزة ، وهو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل (٨٠ - ١٨٤ هـ / ٦٩٩ - ٨٠٠ م) أدرك
الصحابة ، وأخذ القراءة عرضاً عن الأعمش وجعفر بن محمد الصادق ، وأبي اسحاق بن أبي ليلى وغيرهم . وهو أحد
القراء السبع . أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، جزءان ، تحقيق كامل بكري
وعبد الوهاب أبو النور ، مطبعة الاستقلال ، (د.ن) ، (د.ت) ، ج ٢ ، ص ٣٩

^٣ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

^٤ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

^٥ - هو شهاب الدين أحمد بن محمد علي بن أحمد بن يوسف ، الحلبي الشافعي : صوفي ، محدث ، مقرئ ، أخذ عن
أبرز شيوخ حلب ودمشق توفي بحلب . البوريني : تراجم الأعيان ، ج ١ ، ١٨٠ .

^٦ - الكوفيون : اصطلاح عن علماء القراءة ويعني بها قراءة عاصم وحمزة والكسائي . الموسوعة العربية الميسرة :
بإشراف محمد شفيق غريال ، مؤسسة فرانكلن ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٣٧٢ .

^٧ - الأعراف السورة السابعة من القرآن الكريم وعدد آياتها ٢٠٦ آية .

^٨ - أهل السما : اصطلاح عن علماء القرآن يعني فيه قراءة نافع وأباً عمر وابن كثير . الموسوعة العربية الميسرة ،
ص ١٣٧٢ .

^٩ - الأنعام : السورة السادسة من القرآن الكريم وعدد آياتها ١٦٥ آية .

(^١) إلى آخر الكهف (^٢) بما تضمنه الشاطبية والتمهيد في القراءات العشر ثم للثلاثة (^٣) إلى سيقول السفهاء ثم للعشرة (^٤) إلى آخر الحديد (^٥) ((...)) (^٦) وحصل على إجازة إجازة في القراءات وكان ذلك سنة ٩٥٦ هـ ١٥٦٩ م .

ونالت الشاطبية عناية كبيرة ، فقرأها طالبو العلم ، وسمَّعوها وحفظوها ، وعرضوها على العلماء في القراءات الخاصة ، ومنهم محمد بن محمد بن الشيخ شرف الدين أبي المكارم حمزة بن عوض الانطاكي (ت ٩٣٨ هـ / ١٥٣٢ م) فقد ذكر الغزي أنه حفظ القرآن و ((... حفظ الكنز (^٧) والشاطبية ...)) (^٨) وقام الشيخ شرف برحلات علمية إلى دمشق وحلب والقاهرة والقسطنطينية وبرع في القراءات ، والحديث ، والتفسير (^٩) .

-
- ^١ - القراء السبعة : اصطلاح عند علماء القراءة ويعني به أبو عمر ، حمزة ، عاصم ، عامر ، كيز ، نافع الكسائي . الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٣٧٢ .
- ^٢ - الكهف السورة الثامنة عشر في القرآن الكريم وعدد آياتها ١٠ آيات .
- ^٣ - الثلاثة : اصطلاح عن القراء يقصد به رواية يعقوب ، وخلف وأبي جعفر . الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧٢ .
- ^٤ - اصطلاح عند القراء يقصد به : قراءة ١ - أبو عمر ٢ - حمزة ٣ - عاصم ٤ - عامر ٥ - كيز ٦ - نافع ٧ - الكسائي - وهؤلاء هم القراء السبعة - يضاف إليهم رواية ٨ يعقوب ٩ - خلف ١٠ - أبو جعفر . الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٣٧٢ .
- ^٥ - سورة الحديد السورة (٥٧) في القرآن الكريم وعدد آياتها ٢٩ .
- ^٦ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ٢٤٢ - ٢٤٣ .
- ^٧ - هو كتاب الكنز في القراءات العشر للإمام نجم الدين عبد الله بن عبد الواحد الواسطي (سبق التعريف به)
- ^٨ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٥٣ .
- ^٩ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

وذكر ابن العماد أنَّ أحمد البقاعي (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣) أنَّه حفظ القرآن بالمدرسة العمريّة بالصالحية بدمشق و ((... حفظ الشاطبية ، تلا بعضها على الشيخ علي العميري...))^(١) ، ثمَّ أصبح يقرئ الأطفال في مكتب الحاجبيه بالصالحية ، وكان الشيخ أحمد ضريراً وهذا الأمر لم يمنعه عن التعلّم ، والتدريس^(٢) . وذكر المحبي أنَّ إبراهيم بن محمد المعروف بابن الكسائي الدمشقي (ت ٩٥٤ - ١٠٠٨ هـ / ١٥٤٧ - ١٦٠٠ م) أنه قرأ على أحمد بدر الدين الطيبي^(٣) القراءات السبع والقراءات ، وقرأ على شهاب أحمد الفلوجي ((... ختمة كاملة لعاصم والكسائي ...، ولأبي عمر وابن عاصم ...))^(٤) وقرأ على بدر الدين الصلبي القراءات السبعة ، والقراءات العشر ، وقرأ على الشيخ شرف الدين الصفدي^(٥) (ت ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م) الشاطبية ، وهكذا نرى كيف أنَّ إبراهيم إبراهيم درس بشكلٍ مفصّلٍ القراءات وتولّى تدريسها في الجامع الأموي بدمشق ، والمدرسة الأتابكية ، والمدرسة العادلية الكبرى بدمشق بالإضافة إلى خطابة جامع السيائي^(٦) .

واهتمَّ الآباء بتدريس الشاطبية لأبنائهم ، ومن ذلك أنَّ محمد بن محمد شمس الدين الحنبلي (ت ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م) فقد ألزمه والده حفظ الشاطبية^(٧) . وواضحٌ من هذا أنَّ القراءات السبع ، والقراءات

^١ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ .

^٣ - هو أحمد بن بدر الدين الطيبي الأكبر الشافعي : فقيه ، مقرئ ، متصوف . شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٢٧ .

^٤ - المحبي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٣٥ - ٣٦ .

^٥ - هو يحيى بن محمد شرف الدين الصفدي : فقيه ، مقرئ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .

^٦ - المحبي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٣٥ - ٣٦ .

^٧ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

العشر كانت تُدرّس في مدارس بلاد الشام ، ولا شك أنَّ الاعتماد على مثل هذه الكتب في علم القراءات يعكس المستوى العلمي ، ومستوى التدريس في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

٢ - علم الحديث : هو ((...علم يعرف به أقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله وأحواله . وهو ينقسم إلى العلم برواية الحديث وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال رواتها ضبطاً وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك وقد اشتهر بأصول الحديث كما سبق وإلى العلم بدراية الحديث وهو علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنياً على قواعد اللغة العربية وضوابط الشريعة ومطابقاً لأحوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وموضوعه أحاديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد وغايته التحلي بالأدب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهاه ومنفعته أعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمل...))^(١) .

وكان المحدثون ، يركّزون على دراسة أمّهات كتب الحديث بعامةٍ والكتب الستة بخاصةٍ ، وهي صحيح البخاري^(٢) ، وصحيح مسلم^(٣) وسنن

١ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٦٣٥ .

٢ - هو الجامع الصحيح واشتهر بـ ((صحيح البخاري)) للإمام الحافظ أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري المتوفي بخرتكنك سنة (٢٥٦ هـ - / ٨٧٠ م) وهو أول الكتب الحديث الستة وأفضلها ، وأحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله - عز وجل - على حد تعبير النووي . حاجي خليفة : كشف الظنون ج ١ ، ص ٥٤١ .

٣ - هو الجامع الصحيح أيضاً واشتهر بـ ((صحيح مسلم)) للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الشافعي المتوفي سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م ، وهو ثاني كتب الحديث الستة ، وأحد الصحيحين اللذين هما

الترمذي^(١)، وسنن النسائي^(٢)، وسنن أبي داود^(٣)، وسنن ابن ماجه^(٤). وكانت هذه الكتب هي الأساس لدراسة الحديث، والتأليف فيه، واعتمد علماء القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في بلاد الشام على هذه الكتب وغيرها من الكتب.

ومما يوضح هذا أمثلة كثيرة، ومنها ما ذكره ابن العماد في الحديث عن إسماعيل بن إبراهيم بن سيف الدين (ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م) فقد وصل إلى حلب سنة ٩٤٨ هـ ١٥٤١ م قادماً من بخارى، وقرأ فيها صحيح البخاري على الشيخ الموفق بن أبي ذر (٨٦٦ - ٩٦٢ هـ / ١٤٨١ - ١٥٥٤ م)، والذي منحه إجازة في ذلك^(٥). وكان الشيخ الموفق بن أبي ذر قد سمع صحيح البخاري على الكمال

أصح الكتب بعد كتاب الله - عز وجل - على حد تعبير النووي . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٥٥ .

١- هو الجامع الصحيح أيضاً واشتهرت بـ ((سنن الترمذي)) للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفي سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ، وهو ثالث كتب الحديث الستة . حاجي خليفة : كشف الظنون ج ١ ، ص ٥٥٩ .

٢- هو سنن النسائي أو السنن الكبير للإمام أحمد بن شعيب النسائي المتوفي سنة ٣٠٣ هـ - / ٩١٥ م ، وهو أحد الكتب الستة في الحديث . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٠٦ .

٣- للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفي سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م وهو أحد الكتب الستة في الحديث ، ويضم " ٤٠٠٨ " حديث . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٠٤ .

٤- للإمام محمد بن ماجه القزويني ، المتوفي سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م ، وهو سادس كتب الحديث الستة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٠٤ .

٥- ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٣٤ .

بن الناسخ الطرابلسي ^(١) ومنحه إجازةً في ذلك ^(٢) وتولّى ((... في الدولة العثمانية فوق تدريس
الظاهرية تدريس صاحبية الشدادية ثم الصلاحية...)) ^(٣) ، إضافة إلى أنّه كان شيخ المحدثين في
حلب . وذكر المحيي أن محمد بن أحمد بن قولاً قسز الدمشقي (٩٣٦ - ١٠٢١ هـ / ١٥٢٩ - ١٦١٢
م) ^(٤) ((... قرأ البخاري على النسطي ^(٥)...)) ^(٦) . كما إنّ محمد بن إسماعيل العجلوني (ت ٩٥٦
٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م) ^(٧) قد سمع ((... جانباً من صحيح البخاري...)) ^(٨) على بدر الدين الغزي
الغزي (ت ٩٨٤ هـ ١٥٧٦ م) ، ودرس صحيح البخاري في مدينة حماة ، وحسب ما ذكر الغزي
فإنّ محمد بن يحيى التادفي الحلبي (٨٩٩ - ٩٦٣ هـ / ١٤٩٣ - ١٥٥٦ م) ^(٩) قد رحل إلى حماه

-
- ^١ - هو كمال بن الناسخ الطرابلسي : قاضي ، محدث ، نحوي توفي بطرابلس سنة (٩١٤ هـ / ١٥٠٨) . الغزي :
الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٨١ .
- ^٢ - ابن الحنبلي : در الحب ، ج ١ ، ص ٢٨١ .
- ^٣ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
- ^٤ - هو محمد بن أحمد بن محمد الحلبي : محدث ، فقيه ، نحوي . الطبّاخ : إعلام النبلاء ، ج ٦ ، ص ١٩٦
- ^٥ - هو علي بن علي نور الدين السنطي المصري ثم الدمشقي الشافعي محدث ، فقيه ، توفي بدمشق سنة (٩٧٨ هـ /
١٥٧٠ م) . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٢٤ .
- ^٦ - المحيي : خلاصة الأثر ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .
- ^٧ - هو محمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن إدريس الشافعي ، قاضي ، مدرس ، محدث ، مفتي . الغزي :
الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٧ .
- ^٨ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ .
- ^٩ - هو جلال الدين أبو البركات محمد بن يحيى بن يوسف الربيعي الحلبي الحنفي : قاض ، محدث ، توفي بحلب . ابن
العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

وفيهما قرأ ((... قطعة من صحيح البخاري...))^(١) على الشيخ أحمد بن سراج عمر اليازري الحموي^(٢) (ت ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م) و ((... أجاز له...))^(٣) وكان ذلك سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م .

أيضاً درّس صحيح البخاري عدداً من المدرّسين الذين وفدوا إلى بلاد الشام ، ومنهم أويس بك بن عبد الله (ت ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م)^(٤) الذي درّس صحيح البخاري إلى جانب وظيفته كدفتر دار في حلب^(٥) . أيضاً استقطبت دمشق الكثير من طلاب العالم الإسلامي لدراسة صحيح البخاري ، ومنهم محمد الزيتوني (ت ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م)^(٦) فقد قدم إلى دمشق من القاهرة ودرس بها على محمد بن محمد الغزي (ت ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م)^(٧) ((... فأجازه بصحيح البخاري بعد أن سمع عليه الكثير من الصحيح...))^(٨) . ومنهم عبد الرحمن بن محمد السمرقندي ، فقد قدم إلى حلب ثم

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

^٢ - هو شهاب الدين أحمد بن العلامة سراج الدين عمر البارزي الشافعي الحموي : محدث توفي بحماه . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٨٨ .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

^٤ - أحد علماء السلطنة العثمانية ، تولى العديد من المناصب في العاصمة استانبول ، وغيرها وعندما تولى دفتر دار حلب عاقب كل من تعدى على الأوقاف ، الطباخ : إعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٥٢٧ .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .

^٦ - هو محمد بن محمد الزيتوني العوني المصري الشافعي : فقيه ومحدث . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢٢ .

^٧ - الرضي الغزي : هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامري ، أبو الفضل رضي الدين الغزي : باحث من علماء الشافعية ، مدرّس ، فقيه ، متصوف ، محدث ، أصله من غزة ، مولده و وفاته في دمشق . ابن العماد :

شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٠٩ .

^٨ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢٢ .

توجه إلى دمشق وفيها قرأ صحيح البخاري على الشيخ ناصر الدين اللقاني^(١) وذلك سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م^(٢) . ونصّ بدر الدين الغزي على أنّ قراءة صحيح البخاري كانت تقتزن بالتدقيق والتنقيب والتنقيب فقد ذكر أن الشيخ إبراهيم بن عمر اليمني^(٣) قرأ صحيح البخاري عليه ((... قراءة اتقان وكتب له به إجازة مطولة...))^(٤) ، وذكر المحبي أن أحمد بن محمد الحصكفي بن المنلا (ت ٩٣٧ . ١٠٠٣ هـ ١٥٣٠ - ١٥٩٥ م)^(٥) ، أنّه دخل دمشق وقرأ فيها على أشهر علمائها ومنهم النور النسفي ((... وقرأ بدمشق قطعة من البخاري ومسلم ...))^(٦) ومُنِحَ إجازةً في ذلك. وقرأ أبو بكر بن الذباح (ت ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م)^(٧) بدمشق صحيح مسلم على بدر الدين الغزي^(٨) .

^١ - هو محمد بن ناصر الدين اللقاني : محدث ، وضع مؤلف على شرح الجوامع للمحلي . البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ .

^٢ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٧٧٦ .

^٣ - هو برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم اليمني الحارزي القحطاني الحاتمي الشافعي نزيل دمشق : مقررئ توفي بدمشق سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

^٥ - هو شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد بن يوسف الحصكفي الأصل ، الحلبي المولد والدار الشافعي صوفي ، محدث ، مقررئ ، إحدى أبرز شيوخ حلب ودمشق توفي بحلب . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٤٠ - ٤٤١ .

^٦ - المحبي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

^٧ - هو أبو بكر بن إبراهيم بن تقي الدين المعروف بابن الذباح المقدسي الأصل ، ثم الدمشقي الصالحي متصوف . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٨٦ .

^٨ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٦ .

ومن الطلاب الذين وفدوا إلى بلاد الشام لدراسة صحيح مسلم ، الشيخ محمد بن شعبان الضيروي المصري (ت ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م)^(١) ، فقد دخل حلب سنة ٩٤١ هـ ١٥٣٤ م وهو في طريقه إلى العاصمة استانبول ، وأخذ عن ابن الحنبلي وأذن له أن ((...يروي عنه صحيح مسلم والبخاري وسائر مروياته...))^(٢) . كما أن إبراهيم البقاعي (٨٨٥ - ٩٣٥ هـ / ١٤٨٠ - ١٥٢٩ م)^(٣) قرأ بدمشق سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م على بدر الدين الغزي صحيح البخاري في ستة أيام ، وقرأ عليه في رمضان ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م صحيح مسلم كاملاً واستغرق فيه خمسة أيام^(٤) . وقرأ نجم الدين الدين الغزي صحيح مسلم على تقي الدين^(٥) (٩٥١ - ١٠١٦ هـ / ١٥٤٤ - ١٦٠٨ م) كما ذكر الغزي نفسه^(٦) .

ولم يكتفِ طلاب بلاد الشام بطلب العلم على يد من جاورهم من علماء ، بل قام الكثير منهم برحلاتٍ علميةٍ في مجمل بلاد الشام لدراسة الحديث مثل أحمد بن حسين الحلبي (٨٦٧ - ٩٦٣

^١ - هو شمس الدين محمد بن شعبان بن أبي بكر بن خلف بن موسى الضيروي المشهور بابن عروس : مدرس توفي بمصر . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٧٨ - ١٧٩ . والضيروي : نسبة إلى ديروط وهي مدينة بصعيد مصر تتبع أسيوط . توتل : المنجد في الأدب ، ص ٢٠٤ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

^٣ - هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البقاعي الشافعي : محدث توفي بدمشق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

^٤ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٧٦ .

^٥ - هو محمد تقي الدين الحنفي : إمام ، قاض ، مدرس ، توفي بدمشق . المحي : خلاصة الأثر ، ج ٣ ، ص ٣٢٢ - ٣٣١ . الحصني : منتخبات التواريخ ، ج ٢ ، ص ٥٩٨ .

^٦ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

هـ / ١٤٧١ - ١٥٥٦ م) ^(١) الذي ذكر الغزي أنَّه قدم من حلب إلى دمشق سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م ليأخذ الحديث عن بدر الدين الغزي ((... فقرأ عليه في الحديث جانباً من البخاري من أوله إلى باب حسن إسلام المرء ، ومن مسلم من أوله إلى أثناء الإيمان ، ومن جامع الترمذي من أوله إلى منتهي ثلاثة أبواب منه ، ومن سنن أبي داود كتاب العلم بتمامه ...)) ^(٢) ومنحه بدر الدين إجازةً في التدريس .

أيضاً ذكر الغزي أنَّ علي بن حسن الجراعي (ت ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م) ^(٣) قد سمع على تقي الدين بن قاضي عجلون ((... ريع صحيح البخاري وشيئاً من صحيح مسلم وشيئاً من سنن أبي داود ، وشيئاً من ابن ماجه ...)) ^(٤) وتولَّى علي بعد ذلك العديد من الوظائف كالإمامة في الجامع الأموي بدمشق ، وكان له حلقة تدريس في الجامع المذكور ^(٥) . ولم ينفرد الغزي بذكر ذلك إنما ذكر أيضاً ابن الحنبلي أنَّ أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الحلبي (٩٣٧ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٣٠ - ١٥٩٥ م) قام برحلة علمية من حلب إلى دمشق وقرأ على أشهر علمائها أمثال الرضي الغزي (ت ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م) فقد قرأ عليه ((... قطعاً من الصحيحين ، وأبي داود ...)) ^(٦) ، ومنحه إجازةً في ذلك

^١ - هو شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسين بن عمر البيري الأصل الحلبي الشافعي : صوفي مدرس ترك العديد من المؤلفات توفي بحلب . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٣٤ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .

^٣ - هو علي بن حسن بن أبي مشعل علاء الدين الجراعي الدمشقي الشافعي الشهير بالقيمري : مقرر ، إمام مدرس ، توفي مقتولاً . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٧٨ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

^٥ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

^٦ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

كما قرأ على النور النسفي (٩٠١ - ٩٩١ هـ / ١٤٩٥ - ١٥٨٣ م) صحيح البخاري ، وصحيح مسلم^(١) . وقد اهتم علي بن الخزرجي المقدسي (٩٢٠ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٠٩ - ١٥٩٦ م)^(٢) بدراسة الحديث ودرسه على أشهر المحدثين في عصره ، ومنهم القاضي شهاب الدين بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى الشهير بابن النجار فقد قرأ عليه ((...الصحيحين ، وبعض كل من السنن الأربعة^(٣) وسمع عليه بعض معاني الآثار للطحاوي^(٤)))^(٥) .

ومن الكتب الأخرى التي توافد الطلاب لقراءتها كتاب الألفية في أصول الحديث^(٦) للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م)^(٧) . وتمثلت العناية بهذا الكتاب في حفظه ، ودراسته فقد حفظه الكثير من طالبي العلم ، ومن ذلك أن أحمد بن أبي بكر أحمد بن أحمد بن أبي الوفا إبراهيم الحلبي (٨٨٦ - ٩٦٢ هـ /

^١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

^٢ - هو علي بن محمد بن محمد علاء الدين الخزرجي المقدسي الحنفي : محدث ، شاعر . المحي : خلاصة الأثر ج ٣ ، ص ١٨٠ - ١٨٥ .

^٣ - هي سنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن ابن ماجه ، وسنن النسائي .

^٤ - هو كتاب معاني الآثار للإمام أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٣١ هـ / ٩٣٣ م) ألف في الآثار والمأثورة عن رسول الله (ص) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٢٨ .

^٥ - الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٥٦١ - ٥٦٢ .

^٦ - هي أرجوزة تبحث في علوم الحديث وأصوله نظمها زين عبد الرحيم العراقي لخص فيها كتاب (علوم الحديث لابن لابن الصلاح) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

^٧ - ولد سنة ٧٢٥ هـ - / ١٣٢٥ م ، ، وأخذ عن العديد من العلماء ، وقام برحلات علمية ، كان عالم بالحديث ، والقراءات ، والفقه ، والأصول . السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٧١ - ١٧٨ .

١٤٨١ - ١٥٥٤ م) فقد ((...قرأ على البدر السيوفي بعض ألفية الحديث...))^(١) ، وتولى أحمد التدريس في المدرسة الظاهرية بحلب ، والمدرسة الصاحبية أيضاً^(٢) . وكان للألفية شروحٌ عديدةٌ واهتمَّ طالبو العلم بهذه الشروح ومنهم رضي الدين الغزي (٨٦٢ - ٩٣٥ هـ / ١٤٥٨ - ١٥٢٩ م) ، فقد حفظ ((...شرح ألفية الحديث للعراقي...))^(٣) ، ومنهم محمود بن محمد بن محمد بن الحسن الحلبي (٩٣٣ - ١٠٠٧ هـ / ١٥٢٦ - ١٥٩٨)^(٤) فقد حفظ ((...شرح ألفية العراقي...))^(٥) وتولَّى محمود التدريس في المدرسة المدرسة الصاحبية الشدادية بحلب^(٦) .

ومن الكتب التي نالت عنايةً كبيرةً أيضاً كتاب ((مصابيح السنة)) للإمام حسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م)^(٧) وتمثلت العناية بهذا الكتاب في حفظه وأخذ الإجازة به ، فقد حفظه الكثير من طالبي العلم ، ومن ذلك أنَّ علي بن محمد (ت ق ١٠ هـ / ١٦ م) قرأ على

^١ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٤ .

^٤ - هو محمد بن محمد بن الحسن بدر الدين أبو الثنا ابن الشيخ شمس الدين أبي البر كان الحلبي الشافعي المعروف بابن بابن البيهوني : مقرئ ، محدث ، فقيه ، مدرس ، إمام توفي بحلب . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ - ٤٧٦ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

^٧ - وعدد احاديثه (٤٧١٩) حديث وله شروح كثيرة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٦٩٨ .

الشيخ أبي ذر البرهان الحلبي^(١) كتاب ((مصابيح السنة)) ومنحه إجازة في ذلك^(٢) . وكان الشيخ محمود الشيرازي مقيم في التكية السليمية بدمشق سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م وكان له اهتمام بكتب الحديث ومنها كتاب ((مصابيح السنة)) حيث ((... كان عنده نسخه المصابيح بخطه نقل في هامشها من اثني عشر مصنفاً عليه...))^(٣) كما ذكر الغزي . ويُعد كتاب ((نخبه الفكر في مصطلح أهل الآثار)) للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)^(٤) من الكتب المهمة في الحديث ، ودرّس هذا الكتاب في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ومن الذين حفظوا هذا الكتاب ، الشيخ أحمد بن محمد إبراهيم بن محمد بن أحمد (٨٧١ - ٩٥٣ هـ / ١٤٦٦ - ١٥٤٦

م)^(٥) فقد حفظها مع شرحها^(٦) . وقرأ رضي الدين الغزي (ت ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م) كتابه نخبه نخبه الفكر وشروحه أيضاً^(٧) . وفي بعض الأحيان نجد أن المشتغلين بالحديث قد عنيوا بمختارات منه وخاصة الأربعينات ، وهي مختارات شائعة في الحديث ، وقد ((... صنف العلماء في هذا الباب ملا

١- هو موفق الدين أبو ذرين الحافظ برهان الدين ، أبي الوفا الحلبي الشافعي محدث ، فقيه ، أصولي ، مؤرخ أديب توفي بحلب . السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٩٨ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ ص ٣٣٩ . الزركلي : الاعلام ، ج ١ ، ص ٨٥ . الطباخ : أعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٩٧ .

٢- ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

٣- الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

٤- حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٩٣٦ .

٥- هو شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد الأنطاكي الحلبي الحنفي ، مدرس ، إمام محدث ، توفي بحلب . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

٦- ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ١١٨ .

٧- الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١١٨ .

لا يحصى من المصنفات ، واختلفت مقاصدهم في تأليفها ، وجمعها وترتيبها ، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات ، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات ، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطفى، ومنهم من قصد ما علا إسناده ، إلى غير ذلك وسمي كل واحد منهم بكتاب الأربعين (...))^(١).

وأشهرُ كتبِ الأربعينات التي دُرِّست في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي كتاب ((الأربعين النووية)) للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ ١٢٧٧ م)^(٢) ومن الذين درسوا هذا الكتاب الشيخ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن نصر بن عمر (٨٤٨ - ٩٣٠ هـ / ١٤٤٠ - ١٥٢٣ م)^(٣) فقد ((سمع تسعة أحاديث من الأربعين النووية...))^(٤) كما ذكر ابن ابن الحنبلي . أيضاً فإنَّ الشيخ محمد بن يوسف الأنطاكي (٨٩٠ - ٩٥٠ هـ / ١٤٨٥ - ١٥٤٣ م)^(٥) قرأ أثناء رحلته العلمية إلى مكة كتاب ((الأربعين النووية)) على المنلا إسماعيل الشرواني ، وفي عودته إلى أنطاكية مرَّ بحلب وقرأ نفس الكتاب على ابن الحنبلي سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١

^١ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٢ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٩ .

^٣ - هو الشيخ تقي الحبشي الحلبي الشافعي ك صوفي ، محدث ، فقيه ، توفي بحلب . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦٤ .

^٤ - ابن الحنبلي : در الحبب ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .

^٥ - هو شمس الدين محمد يوسف الحريري الأنطاكي ثم الحلبي الحنفي وعرف بابن الحمصاني قرأ على أشهر شيوخ حلب ، ومكة ومصر توفي في الرملة . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٨٦ - ٢٦٧ .

م^(١) . ولم يكتفِ طلاب العلم بدراستها إنما وضعوا لها الشروح ، ومن الذين شرحوا كتاب الأربعين النووية ، الشيخ محمد بن محمد الدلجي (٨٦٠ - ٩٤٧ هـ / ١٤٥٦ - ١٥٤٠ م)^(٢) فقد أُلِّفَ في فترة إقامته في حلب^(٣) . إنَّ ما سبق ذكره هي أهم كتب الحديث التي كانت تُدرَّس بشكلٍ عامٍ في مدارس بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

٣ - علم التفسير: هو ((...علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ماتقتضيه القواعد ومبادئه العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمه والغرض منه معرفة معاني النظم وفائدته حصول قدره على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة وموضوعه كلام الله سبحانه وتعالى الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة وغايته التوصل إلى فهم معاني القرآن واستنباط حكمة ليفاز به إلى السعادة الدنيوية الأخروية...))^(٤) .

رَكَّز علماء بلاد الشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي على دراسة عددٍ من كتب التفسير ، مثل كتاب ((الكشاف عن حقائق التنزيل)) للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري^(٥) ، وكتاب ((معالم التنزيل في التفسير)) للإمام أبي محمد الحسين بن سعود البغوي (ت

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٦١ - ٦٢ .

^٢ - هو محمد بن محمد بن أحمد الشيخ الشمس الدين الدلجي الشافعي : مدرس ترك العديد من الشروح توفي في مكة . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٦ - ٧ . الزركلي : الأعلام ، ج ٧ ، ص ٥٦ .

^٣ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

^٤ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

^٥ - وهو كتاب في تفسير القرآن . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٤٧٥ . والزمخشري : إمام كبير في التفسير ، والحديث والنحو ، واللغة ، وعلم البيان . الزركلي : الأعلام ، ج ٨ ، ص ٥٥ .

٥١٦ هـ / ١١٢٢ م)^(١)، وكتاب ((مفتاح الغيب)) المعروف بالتفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) وكتاب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) للقاضي الإمام عبد الله بن عمر البضاوي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) وكان يعرف أيضاً بتفسير القاضي وتفسير البضاوي^(٢). يضاف إلى هذه الكتب عددٌ من مصنفات التفسير لعلماء بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ويوضّح هذا كُله أخباراً تردّد ذكرها في كتب التراجم ومن ذلك ما ذكره الغزي في حديثه عن أسد الشيرازي نزيل دمشق (ت ٩٩٨ هـ / ١٥٩٠ م)^(٣) فقد قرأ على الشيخ علاء الدين بن عماد الدين (٩١٧ - ٩٧١ هـ / ١٥١١ - ١٥٦٣ م) ((...في الكشف^(٤) والقاضي^(٥)...))^(٦) .

ومن درس التفسير على بدر الدين الغزي (ت ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) في المدرسة الشامية البرانية ، وتولّى بعد ذلك التدريس في المدرسة الناصرية البرانية ، والشامية وجمع بينها^(٧) وهنا نلاحظ كيف أنّ بعض المدرسين درّسوا في أكثر من مدرسة في نفس الوقت . وذكر ابن الحنبلي أن عبد العزيز بن زين العابدين (ت ٩٥١ هـ / ١٥٤٥ م) كان يُدرّس في حلب كتاب ((الكشف عن حقائق التنزيل))

^١ - هو كتاب متوسط نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم . حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ ، ص ١٧٢٦ . والبغوي : فقيه ، محدث ، مفسر . الزركلي : الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

^٢ - حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٦ . الزركلي : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ .

^٣ - هو المنلا أسد معين الدين الشيرازي الشافعي : مدرس ، فقيه توفي بدمشق ودفن بسفح جبل قاسيون . ابن العماد

: شذرات الذهب ، ج ٨ ، ٤٣٨-٤٣٩ .

^٤ - هو الكشف عن حقائق التنزيل للزمخشري .

^٥ - هو أنوار التنزيل في أسرار التأويل للبضاوي .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

^٧ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

للزحشري^(١)، وكان محمد بن تقي الدين (٩٥١ - ١٠١٦ هـ / ١٥٤٤ . ١٥٤٥ - ١٦٠٨ م) قد أخذ الحديث ، والتفسير عن بدر الدين الغزي (ت ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) ، وتولّى التدريس في المدرسة الشامية البرانية ، وكان ((... يدرس في تفسير القاضي ، مع مطالعة الكشف والحواشي...))^(٢) كما ذكر الغزي .

ونال كتاب ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) عنايةً كبيرةً فدرسوه طالبي العلم وسمّوه ، وحفظوه ، وعرضوه على علماء التفسير . ومنهم عيسى بن محمد بن عبيد الله بن محمد (٩٠٠ - ٩٣٥ هـ / ١٤٩٤ - ١٥٤٨ م)^(٣) ، الذي ذكر ابن العماد انه ((... لازم الخطيب ابا الفضل الكازواني^(٤) ، صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي...))^(٥) ، ومنهم محمد بن قاسم بن الأمير الناصري (٩٣١ - ١٠٠٥ هـ / ١٥٢٤ - ١٥٩٦)^(٦) ، فقد ذكر ابن الحنبلي أنه رحل من حلب إلى دمشق سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م و ((... قرأ على العلاء بن عماد الدين الدمشقي صاحبنا شيئاً من تفسير البيضاوي...))^(٧) وكان محمد قد تولى التدريس في المدرسة الماردانية ، والمدرسة الجوهريّة

^١ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٨١٤ .

^٢ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ١١٥ - ١١٩ .

^٣ - هو أبو الخير قطب الدين الحسيني الشافعي المعروف بالسيد عيسى الصفوي : صوفي ترك العديد من المؤلفات توفي بمكة . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ١٠٤٥ - ١٠٥٣ .

^٤ - هو أبو الفضل بن نور الهدى الكازواني القرشي توفي في حدود ٩٤٠ - ٩٤٥ هـ / ١٥٣٣ - ١٥٣٨ م . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٩٧ .

^٦ - هو محمد بن قاسم شمس الدين بن المنقار الحلبي الدمشقي الحنفي ، إمام ، مفسر ، مدرس . الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ١٤٣ - ١٥١ .

^٧ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٤١٨ - ٤٢٠ .

بدمشق ، وكان يدرّس تفسير البيضاوي ^(١) . ومنهم علي حسن الجراعي (ت ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م) فقد ذكر الغزي أنه درس تفسير البيضاوي على بدر الدين الغزي (ت ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) ، ثم أصبح يدرّس هذا التفسير في مقصورة الجامع الأموي بدمشق ^(٢) .

ومن كتب التفسير التي تمّ الاهتمام بتدريسها كتاب ((معالم التنزيل في التفسير)) للبغوي ، ومن أهم من درسه في دمشق بستان الرومي (ت ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م) ^(٣) فقد درس تفسير البيضاوي ، وتفسير البغوي ^(٤) ، وأيضاً درسه أيضاً علي حسن الجراعي (ت ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م) ^(٥) .

وقد وضع عيسى بن محمد بن عبيد الله بن محمد (٩٠٠ - ٩٣٥ هـ / ١٤٩٤ - ١٥٤٨) مؤلفاً في التفسير ، وسافر إلى العاصمة استانبول وعرضه على السلطان العثماني سليمان القانوني ((... فأنعم عليه بعد رفعه التفسير بعشرين درهماً فوق ما بيده ، وعلى أولاده وأولاد اولاده ، بأربعة وعشرين درهماً كل يوم تجري عليهم إلى انقطاع النسل ...)) ^(٦) ، وإن دلّ هذا على شيء فإنه يدلّ على اهتمام السلاطين بالعلم والعلماء ودفعهم بعجلة التأليف للسير إلى الأمام . ممن وضع مؤلفات في

^١ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

^٣ - هو بستان الرومي الحنفي : واعظ ، أقام مدة طويلة بدمشق وتوفي فيها . المحيي : خلاصة الأثر ، ج ١ ص ٤٥١ - ٤٥٢ .

^٤ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ٣٤١ .

^٥ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

^٦ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ١٠٥١ .

التفسير بدر الدين الغزي (٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) أحد أشهر مدرّسي دمشق في التفسير كما ابن الحنبلي في حلب وقد وضع تفسيراً لأية الكرسي^(١).

٤ - علم الفقه : هو ((...علم باحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العلمية من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية ومبادئ مسائل أصول الفقه وله استمداد من سائر العلوم الشرعية والعربية وفائده حصول العمل به على الوجه المشروع والغرض منه تحصيل ملكة الإقتدار على الأعمال الشرعية...))^(٢).

رَكَّز العلماء على العديد من الكُتُب المهمة في الفقه ، وتمثل ذلك في كُتُب المذاهب الخمسة المذهب الشافعي ، والمذهب الحنفي ، والمذهب الحنبلي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الجعفري . فقد رَكَّز العلماء عند تدريسهم فقه المذهب الشافعي على دراسة العديد من الكُتُب المشهورة والتي وضعت لتدريس هذا المذهب ، مثل ((مختصر المزني)) في فروع الشافعية للشيخ الإمام إسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤ هـ / ٨٧٨ م)^(٣) ، وكتاب ((التنبيه في فروع الشافعية)) للشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م)^(٤) وكتاب ((الحاوي الصغير في الفروع)) للشيخ نجم

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٦ .

^٢ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٢٨٠ .

^٣ - هو أحد الكتب المشهورة المتداولة بين أتباع المذهب الشافعي ، وهو أصل الكتب المصنفة في المذهب الشافعي ، وعلى مثاله رتبوا ، والكلام فسروا وشرحوا ، ويعد صاحب الكتاب ((إمام الشافعين ، وأعرفهم بطرقه وفتاويه وينقله عنه)) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٦٣٥ .

^٤ - ويعد من الكتب المشهورة المتداولة بين أتباع المذهب الشافعي ، وأكثرها تداولاً كما صرح به النووي في تهذيبه ((وكان الشيرازي : إمام وقته ببغداد)) ، و((أكثر علماء الامصار من تلامذته)) وكانت ((الطلبة ترحل من المشرق والمغرب إليه)) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .

الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) ^(١) ، وكتاب الروضة في الفروع وهو ((روضة الطالبين وعمدة المتقين)) للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ^(٢) ، وكتاب ((منهاج الطالبين)) للنووي أيضاً ^(٣) ، وكتاب ((الإرشاد في فروع الشافعية)) لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المعزي اليمني الشافعي (ت ٨٣٦ هـ

١٤٣٣ م) ^(٤) ، وكتاب ((جمع الجوامع في أصول الفقه)) لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠) ^(٥) ، وغيرها من الكتب .

^١ - وهو من الكتب المعتمدة بين أتباع المذهب الشافعي ، وكان مصنفه ((أحد الأئمة الأعلام)) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٦٢٥ .

^٢ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٩٢٩ .

^٣ - ويعد كتابي الروضة والمنهاج للنووي من المصنفات المشهورة النافعة ، والتأليف العجيبة ، ويوصف مصنفها بأنه ((شيخ الإسلام وأستاذ المتأخرين ، وحجة الله على اللاحقين ، والداعي إلى سبيل السالفين)) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٨٧٢ و ١٨٧٦ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٥٦ . الزركلي ، الأعلام ، ج ٩ ، ص ١٨٤ .

^٤ - هو مختصر الكتاب الحاوي الصغير ، وهو كتاب ((... نفيس في فروع الشافعية ، شيق العبارة ، حلو الكلام ، غاية الإيجاز مع كثرة المعاني شرحه في مجلدين ، وقد طار في الآفاق ، واشتغل به علماء الشافعية في الأقطار ، وشرحه جماعة منهم ...)) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٦٩ . السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٢ .

^٥ - يعد مصنفاً يشتمل على زبدة ما في شرحي التاج السبكي ((... على مختصر ابن الحاجب في الأصول والمنهاج مع زيادات ، وبلاغة في الاختصار : وهو مختصر مشهور ذكر أنه محيط بالأصليين ، جمعه من ذهاء مائة مصنف ...)) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .

وبالعودة إلى ما ذكره ابن الحنبلي ، وابن العماد ، والغزي ، وغيرهم فقد تم تدريس هذه الكتب في مدارس بلاد الشام ، فالشيخ محمد بن أحمد الكنجي (٨٥٦ - ٩٣٢ هـ / ١٤٥٢ - ١٥٢٦ م)^(١) فقد درس كتاب ((التنبيه في فروع الشافعية)) على الشيخ بدر الدين الغزي (ت ٩٨٤ هـ / ١٢٧٦ م) ، وكان محمد بن أحمد الكنجي عالماً في الحساب والميقات والنحو ، وتولى مشيخة مدرسة الكلاسة بدمشق^(٢) . وكما ذكر ابن الحنبلي فإن الشيخ محمد بن محمد بن أحمد (٨٦٠ - ٩٤٧ هـ / ١٤٥٦ - ١٥٤٠ م)^(٣) ، قرأ كتاب ((التنبيه في فروع الشافعية))^(٤) ، وكان الشيخ محمد قد رحل إلى حلب وألّف فيها العديد من المؤلفات مثل ((شرح الخرزجية))^(٥) و ((اختصر المنهاج)) واختصر

المقاصد^(٦) في علم الكلام وسماه ((مقاصد المقاصد)) وشرح ((الأربعين النووية)) والمنفرجة^(٧) . وكثيراً

^١ - هو أبو عبد الله شمس الدين بن شهاب الدين الدمشقي الشافعي : فقيه ، مدرس ، توفي بدمشق ودفن في مقبرة باب الصغير . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ١٨٧ .

^٢ - الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ١ ، ص ٣٥ .

^٣ - هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد الشافعي : تنقل في سبيل العلم بين القاهرة ودمشق وحلب ومكة واستانبول توفي بالقاهرة . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ .

^٤ - ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

^٥ - الخرزجية : منظومة في علمي العروض والقوافي للشيخ الأديب ضياء الدين الخزرجي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) وتعرف باسم الرامزة وقد شرحها الشيخ محمد شرحاً جيداً وسماه ((رفع حاجب العيون الغامزة عن كنوز الرامزة)) . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ١ ، ص ٨٣٠ .

^٦ - هو في علم الكلام للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م) . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٧٨٠ - ١٧٨١ .

^٧ - المنفرجة : هي القصيدة الشهيرة التي مطلعها : اشتدي أزمة تنفرجي قد أذن صبحك بالبلح وهي لأبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزي المعروف بابن النحوي (ت ٥١٣٠ هـ / ١١١٩ م) وكان كثير من الناس يعتقدون

وكثيراً ما استقطبت بلاد الشام العديد من الطلاب للتفقه في أصول المذهب الشافعي مثل الشيخ إبراهيم بن عمر اليميني (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) الذي قدم من اليمن إلى دمشق وأخذ القراءات عن شهاب الدين الطيبي ، وقرأ كتاب ((التنبيه في فروع الشافعية) على بدر الدين الغزي (ت ٩٨٤ هـ \ ١٥٧٦ م) ومنحه إجازةً في هذا الكتاب ^(١) .

وأيضاً اعتُبرَ كتاب ((الحاوي الصغير في فروع الشافعية)) واحداً من أهم الكتب التي نالت عناية العلماء وطالبي العلم في بلاد الشام ، وكما ذكر ابن الحنبلي فإنَّ إبراهيم بن أحمد بن يعقوب الكردي (٨٥٠ - ٩٣٣ هـ / ١٤٤٦ - ١٥٢٦) ^(٢) قدم حلب و ((... حفظ القرآن ثم الحاوي الصغير ...)) ^(٣) وقام برحلةٍ علميةٍ إلى دمشق وقرأ ((الحاوي)) على البدر بن قاضي شهبه ^(٤) ، وعلى النجم بن قاضي عجلون ^(٥) (٨٧٤ - ٩٣٥ هـ / ١٤٦٩ - ١٥٣٨) وعلى التقي بن قاضي عجلون (

ب هذه القصيدة ونفعها حتى سماها الشيخ تاج الدين السبكي : بالفتوح بالفرج ، وشرحها عدد كبير من الناطمين والشارحين . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٣٤٦ .

^١ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦٨ .

^٢ - هو إبراهيم بن أحمد بن يعقوب برهان الدين الكردي الحلبي الشافعي : نحوي ، فقيه ، مؤدب توفي في حلب . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

^٣ - ابن الحنبلي : در الحب ، ج ١ ، ص ٢٢ .

^٤ - هو محمد بن أحمد بن محمد أبو الفضل بدر الدين قاضي الشافعي المعروف بابن قاضي شهبه : عالم بالفقه الشافعي ، وله اشتغال بالتاريخ توفي بدمشق . الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ .

^٥ - نجم الدين محمد بن تقي قاضي عجلون : اشتغل على والده ، ودرس نيابة عنه توفي بدمشق . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

٨٤١ - ٩٢٨ هـ / ١٤٣٨ - ١٥٢٢ م^(١). أيضاً درّس كتاب ((الروضة في الفروع)) في مدارس بلاد الشام ، فقد درسه عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ق ١٠ هـ / ١٦ م) ، وذكر الغزي أنه ((... قرأ قطعة من الروضة ...))^(٢) ودليل الإهتمام بهذا الكتاب الشرح الذي وضعه وضع بدر الدين الغزي (ت ٩٨٤ هـ ١٥٧٦ م) تحت اسم ((فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من الخلاف المطلق))^(٣).

أيضاً نال كتاب ((منهاج الطالبين)) عنايةً كبيرةً ، ومن قبل طلاب العلم والعلماء ، فقد قرأ إبراهيم بن محمد الحلبي^(٤) على الوهاب العريضي (ت ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م)^(٥) ((... ربيع العبارات من المناهج ...))^(٦) كما ذكر ابن الحنبلي . وذكر ابن العماد أن محمد بن محمد الفصي البعلبي (ت

^١ - هو تقي الدين أبو الصداقات أبو بكر بن عبد الله بن قاضي عجلون الزرعي الدمشقي : فقيه ، انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره ، وكان شديد الإنكار على ما يخالف ظاهر الشرع من أعمال الصوفية توفي بدمشق . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٥٧ و ١٩٢ . الزركلي : الأعلام ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦ .

^٤ - هو إبراهيم بن محمد الحلبي : صوفي أحمدي المرقه ، كان له حلقة ذكر في الجامع الأموي بحلب توفي فيها . ابن الحنبلي : در الحب ، ج ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

^٥ - هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمود بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين الشيخ تاج الدين العرضي الحلبي الشافعي : فقيه ، مدرس ، درس بالجامع الأموي بحلب ، وتوفي فيها . ابن الحنبلي : در الحب ، ج ١ ، ص ٨٦٨ - ٨٧٤ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

٩٤١ هـ / ١٥٣٤)^(١) ((... عرض المنهاج على بدر الدين ابن قاضي شهبة الأسدي ...))^(٢) .
 وكان طلابُ العلم في بلاد الشام يقصدون دمشق للتعلم فيها ومن الذين توجَّهوا إلى دمشق ، الشيخ
 محمد بن يعقوب سبط بن حامد الصفدي (ت ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨)^(٣) الذي ذكر الغزي أنه ((...
 رحل إلى دمشق بقصد تقسيم المنهاج وشرحه للمحلي...))^(٤) ومحمد بن محمد الحمصي (٩٣٧ -
 ١٠٢٠ هـ / ١٥٣٠ - ١٦٦١ م)^(٥) الذي توجه من حمص إلى دمشق و ((... قرأ المنهاج على
 الشيخ نور الدين السنفي ...))^(٦) . ومن أشهر من درَّس كتاب المنهاج أيضاً لطلاب العلم المقيمين
 في دمشق والوافدين إليها للزيارة وتلقي العلم رضي الدين الغزي ، وممن قرأ هذا الكتاب على بدر الدين
 شمس الدين محمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن إدريس العجلوني (ت ٩٦٥ هـ / ١٥٥٨ م) فقد
 ذكر ابن العماد أنه لازم رضي الدين ((... وقسم عليه المنهاج والتنبيه وغير ذلك ...))^(٧) ، ونال
 إجازة بالإفتاء والتدريس . وممن قرؤا على رضي الدين الغزي أبو بكر بن عبد الجليل (٩٠٦ - ٩٣٦

^١ - هو محمد بن محمد بن علي بهاء الدين الفصي البجلي الشافعي : مفتي مدرس توفي بعلبك . الغزي الكواكب
 السائرة ، ج ٢ ، ص ١١ .

^٢ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ .

^٣ - هو شمس الدين محمد بن يعقوب الصفدي الشافعي : عالم مفتي توفي بعلبك . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج
 ٨ ، ص ٣٠٥ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٦١ .

^٥ - هو محمد بن محمد أحمد شحن الدين الحمصي الشافعي : مدرس ، رحل في سبيل العلم إلى مصر والحجاز ودرس
 ودرس في المدرسة التقوية . المحي : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ١٦٢ - ١٦٥ .

^٦ - الغزي : لطف السمر ، ج ٣ ، ص ٣٢ .

^٧ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ .

هـ / ١٥٠٠ - ١٥٣٠ م) فقد ذكر الغزي أنه ((... قرأ على شيخ الإسلام الوالد غالب المنهاج في الفقه...))^(١) .

ومن الكتب التي حازت على اهتمام المدرسين والطلاب في بلاد الشام كتاب ((الإرشاد في فروع الشافعية)) ، وأهم من درسه أحمد القصيري الحلبي (ت ٩٦٨ هـ ١٥٦٠ م) الذي ((... تفقه في المنهاج والإرشاد...))^(٢) ، وكان أحمد من أشهر المتصوفة في القصير^(٣) وقد امتدت شهرته إلى حلب ، وكان له مجالس وعظٍ وذكرٌ بالجامع الأموي بحلب^(٤) . و أسد الشيرازي (ت ٩٩٨ هـ / ١٥٩٠) قرأ كتاب الإرشاد فذكر ابن العماد أنه ((... أكثر انتفاعه بالشيخ علاء الدين بن عماد الدين قرأ عليه الإرشاد في الفقه...))^(٥) وبرع أسد في الفقه والنحو ودرس بالمدرسة الناصرية الجوانية^(٦) ، ومن حفظوا كتاب الإرشاد عبد القادر الطرابلسي (ت ١٠٠٠ هـ / ١٥٩٢ م) فقد ذكر ذكر الغزي أنه ((... كان يحفظ الإرشاد ويستحضر مسائله...))^(٧) .

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٩١ .

^٢ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

^٣ - هي قصير الورد في منطقة جبل سمعان وتبعد عن حلب ٢٧ كم ، وترتبط بحلب بطريق . التقسيمات الإدارية في سورية ، ص ٣١٥ .

^٤ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٧ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٣٨ .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

^٧ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥١ .

وقد ركّز العلماء عند تدريسهم فقه المذهب الحنفي على دراسة العديد من الكتب المشهورة والتي وضعت لتدريسه ، مثل كتاب ((الجامع الكبير في الفروع)) ^(١) للإمام المجتهد أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٥ م) ^(٢) ، وكتاب ((مختصر القدوري)) في فروع الحنفية للإمام أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م) ^(٣) وكتاب ((الهداية)) في الفروع لشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي المرغيناني (ت ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م) ^(٤) ، وكتاب ((كنز الدقائق)) ^(٥) في فروع الحنفية للشيخ الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ

^١ - وصف هذا الكتاب بأنه أحسن الكتب المؤلفة في الفقه وأنه ((... كأسمه لجلال مسائل الفقه ... ، وقد اشتمل على عيون الروايات ، ومتون الدرايات بحيث كاد أن يكون معجزاً ...)) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٦٧ - ٥٦٨ .

^٢ - وكان الإمام أبي عبد الله محمد قد حضر مجلس أبي حنيفة سنتين ، وتلمذ على أبي يوسف ، وسمع من مالك بن أنس ، أصبح إماماً في الفقه والأصول ، وروى عنه الإمام الشافعي وغيره . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .

^٣ - وهو من الكتب الأصول في المذهب الحنفي ، وهو ((... متن متين متداول بين الأئمة والأعيان ...)) وقد شرح شروحاً كثيرة لأهميته . وانتهت لمصنفه رئاسة الحنفية في العراق . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٦٣١ - ١٦٣٤ . كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٦ أجزاء ، الجزء ١-٢-٣ ترجمة عبد الحليم النجار ، الجزء ٤-٥-٦ ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ - ١٩٧٧ م ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ - ٢٧٢ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٧٨ .

^٤ - يعد من أهم كتب الفقه الحنفي ، واستغرق مؤلفه ١٣ عام في تأليفه ، ونال هذا الكتاب أهمية كبيرة من خلال شرحه إلى أكثر من ٥٠ كتاب . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ٢٠٣٠ - ٢٠٤٠ . بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٦ ، ص ٣١١ - ٢٣٢٨ .

^٥ - جاء كتاب كنز الحقائق حاوياً لمسائل المذهب الحنفي ، ولأهميته شرح شروحاً كثيرة ، وقيل أنه ((... أحسن مختصر صنف في فقه الأئمة الحنفة ...)) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

بحافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ ١٣١٠ م) ^(١) ، وكتاب ((درر البحار في الفروع)) ^(٢) للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الياس القونوي الدمشقي الحنفي (ت ٧٨٨ هـ / ١٣٦٦ م) ^(٣) وغيرها

مما تقدم يتبين لنا أن الكتب التي كانت تُدرّس في مدارس بلاد الشام ، كانت من الكتب الأمّهات في مجالها . ولا شك أن هذا يضفي قيمةً على الحركة العلمية . وبالعودة إلى ما ذكره ابن العماد ، وابن الحنبلي ، والغزي ، والمحبي ، قد تم تدريس هذه الكتب في مدارس بلاد الشام فالشيخ شمس الدين محمد الفارضي (ت ٩٨١ هـ ١٥٧٣ م) درس كتاب ((الجامع الكبير)) ^(٤) . كما درس عبد الرحمن بن محمد بن يوسف (ت ٩٣٠ هـ ١٥٢٣ م) ^(٥) مختلف كتب الفقه الحنبلي كـ

^١ - وصف ابن حجر العسقلاني الشيخ الإمام أبي البركات حافظ الدين النسفي بأنه ((... علامة الدنيا ... صاحب التصانيف المفيدة...)). ابن حجر : الدر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

^٢ - يعد كتاب ((درر البحار)) متناً مشهوراً ومختصراً ، وقد جمع فيه مؤلفه بين ((مجمع البحرين وملتقى النهرين وملتقى النهرين)) في فروع الحنفية وبين مذهب ابن حنبل ، والشافعي ، ومالك وشرح الكتاب شروحاً عديدة لأهميته . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٧٤٦ .

^٣ - وصف ابن حجر العسقلاني الشيخ شمس الدين القونوي بأنه ((... فاق أهل زمانه في العبادة والزهادة ، وارتفع صيته ... ، وصنف المصنفات المفيدة...)). ابن حجر : الدر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٦٣ .

^٤ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٩٣ .

^٥ - عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد الله الشيخ العلامة زين الدين أبو الفرج الكلبي الأصل ، الحلبي الحنفي : مدرس ، فقيه ، محدث ، توفي في حلب ودفن بالقرب من مزار الشيخ يبرق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

((مختصر القدوري)) و ((كنز الدقاق)) و ((مجمع البحرين و ملتقى النهرين))^(١) . وحصل على إجازات في تلك الكتب ، ودرّس فيما بعد في جامع الحدادين والمدرسة الجاولية في حلب^(٢) .
 ودرس محمد ابن رمضان (ت ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م)^(٣) كتاب ((كنز الدقاق)) ، وكان محمد بن محمد بن علي كوجك (ت ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م)^(٤) ممن درسوا على ابن رمضان فقد ذكر الغزي أن محمد بن محمد أخذ عن ابن رمضان ((... قرأ الكنز في فقه الحنفية...))^(٥) . واهتم أحمد بن محمود بن عبد الله^(٦) بكتاب ((الهداية)) ووضع له حاشية^(٧) كما درس محمد بن منعة (ت ق ١٠ هـ / ق ١٦ م)^(٨) كتاب ((درر البحار)) ، وتولّى التدريس في عدة مدارس في دمشق وهي المدرسة الجمالية ، والجوهرية والشبلية الجوانية والمرشدية^(٩) . ولم يقتصر الأمر على تدريس هذه الكتب ، فقد

-
- ^١ - كتاب مجمع البحرين وملتقى النهرين في فروع الحنفية للإمام مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب بابن الساعاتي البغدادي الحنفي (ت ٦٩٤ هـ - / ١٢٩٥ م) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٦٠٠ .
^٢ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٧٥٨ - ٧٦٠ .
^٣ - شمس الدين محمد بن رمضان : فقيه ، مفتي ، تولى إفتاء الحنفية بدمشق . ابن العماد : شذرات الذهب ج ٨ ، ص ١١٨ .
^٤ - هو نظام الدين محمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن كوجك الحموي الحنفي : فقيه ، قاض . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .
^٥ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٠ .
^٦ - هو أحمد بن محمود بن عبد الله الحنفي : مدرس ، فقيه . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ص ٣٤٩ .
^٧ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .
^٨ - هو محمد بن محمد بن يوسف الخزرجي ، الدمشقي ، الصالح ، المعروف بابن منعة : مدرس ، قاضي توفي في قرية الفيحة ونقل جثمانه إلى التربة المعظمية في الصالحية . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٧ - ١٨ .
^٩ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧ - ١٨ .

عمد علماء بلاد الشام إلى وضع مؤلفات في الفقه الحنفي ، مثل ((ملتقى الأبحر))^(١) للشيخ إبراهيم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي (ت ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م)^(٢) وغيره من المؤلفات .
وركز العلماء عند تدريسهم فقه المذهب المالكي على دراسة العديد من الكتب المشهورة التي وضعت لتدريسهم هذا المذهب ، مثل كتاب ((المدونة في فروع المالكية))^(٣) لأبي عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم المالكي^(٤) ، وكتاب ((الرسالة)) في الفقه المالكي للشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن زيد المالكي القيرواني^(٥) ، وقد عني أهل المذهب المالكي بالمدونة ، ومنهم الشيخ أحمد بن محمد التبتاسي المالكي^(٦) (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٤٢ م) وكان هذا الشيخ يستحضر كثيراً من المدونة

-
- ^١ - ملتقى الأبحر في فروع الحنفية ، وقد جعله مشتملاً على مسائل (القدروي) و (المختار) و (الكنز) و (الوقاية) بعبارة سهلة ، وأضاف إليه ما يحتاج إليه من مسائل (الجمع) ونبذة من (الهداية) وقدم من أقاويلهم ما هو الأرجح وقد وقع على قبوله بين الحنفية الاتفاق . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٤ - ١٨ .
- ^٢ - ابن الحنبلي : **در الحب** ، ج ١ ، ص ٩٥ .
- ^٣ - ويعد هذا الكتاب من أجل الكتب في المذهب المالكي ، وله شروح كثيرة . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٦٤٤ - ١٦٤٥ .
- ^٤ - عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم المالكي : تفقه على يد الإمام مالك بن أنس ، وصحبه مدة ٢٠ عام وبعد وفاة وفاة الإمام مالك ، أصبح من أهم فقهاء المذهب المالكي وعنه أخذ عبد السلام بن سعيد ، الملقب بسحنون (ت ٢٤٠ هـ - / ٨٥٤ م) صاحب كتاب المدونة الكبرى . ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ، ج ٣ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٨١ - ١٨٢ . بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٦ .
- ^٥ - تعد رسالة ابن أبي زيد القيرواني من الكتب المعتمدة عليها في الفقه المالكي وكان صاحبها شيخ المغرب وإليه انتهت انتهت رئاسة المذهب المالكي ، وقد شرحت رسالته شروحاً كثيرة . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ١ ، ص ٨٤ . بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٩ .
- ^٦ - هو أحمد بن محمد أبو العباس المغربي التونسي المالكي : صوفي ، فقيه ، . ابن العماد : **شذرات الذهب** ج ٨ ، ص ١٧١ .

(^١) ، ومن درسوا رسالة ابن أبي زيد يحيى بن المقرئ (ت ٩٨٩ هـ / ١٥٨١ م) (^٢) فقد كان يحفظ ((رسالة ابن أبي فقه المالكية)) وكان يقرئ الأطفال في المدرسة العزيزية بدمشق (^٣) .
وركّز العلماء عند تدريسهم فقه المذهب الحنبلي على دراسة العديد من الكتب المهمة التي وضعت لتدريس هذا المذهب ، مثل الكتاب ((المقنع)) في فروع الحنبلية لموفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلي (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) (^٤) ، وكتاب ((تنقيح الفصول في الأصول)) لشهاب الدين أبي العباس أحمد القرافي المالكي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) (^٥) فقد دُرّس كتاب المقنع في مدارس بلاد الشام ، ومن درسه أحمد بن عبد الرحمن الشويكي الحنبلي (ت ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م) ، فقد حفظ : ((.... القرآن العظيم ، ثم المقنع ، ثم شرع في حله على ابن عمه العلامة شهاب الدين الشويكي ...)) (^٦) ، ودرس عبد بن إبراهيم الدناي الحنبلي (ت ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م) (^٧) كتاب المقنع ، ودرّس إبراهيم الأطفال في الكتاتيب والحديث في المنازل ، والمساجد (^٨) .

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

^٤ - من أهم كتب الفقه الحنبلي ، وله شروح . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٨٠٩ .

^٥ - من أهم كتب الفقه الحنبلي ، وذكر فيه أنه ((... جمع المحصول وأضاف إليه مسائل كتاب الإفادة للقاضي عبد الوهاب المالكي ...)) ، وكان يشتمل على ١٠٠ فصل وينقسم كل فصل إلى ٢٠ باب ، ولهذا الكتاب شروح كثيرة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

^٧ - هو عبد الرحمن بن إبراهيم ، أبو الفرج الدناي الدمشقي ، الصالحي ، الحنبلي : محدث ، فقيه ، مدرس ، مقرئ توفي بدمشق ودفن في سفح قاسيون . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

^٨ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٦٩ .

وهناك من درس كتاب المقنع على عدة شيوخ ، ومنهم يوسف بن حسن بن المبرد الحنبلي فقد ((...))
قرأ المقنع على الشيخ تقي الدين الجراحي ، والشيخ تقي الدين بن قندس والقاضي علاء الدين
المرداوي (...))^(١) وغني العلماء بكتاب ((تنقيح الفصول في الأصول)) ومنهم حسن بن إبراهيم
الحنبلي (ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م)^(٢) ، حيث : ((... لازم شيخ الحنابلة الشهاب العسكري
^(٣) في حل المقنع والتنقيح ...))^(٤) ، ولم يكتف علماء بلاد الشام بدراسة وتدرّيس هذه الكتب ،
بل وضعوا المؤلفات لتبسيطها على طالبي العلم ، ومثال ذلك ما وضعه أحمد بن العسكري الحنبلي (ت ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م)^(٥) كتاب في الفقه الحنبلي جمع فيه بين المقنع والتنقيح^(٦) .

ثانياً - علوم اللغة العربية :

لقد حظيت علوم اللغة العربية بالعناية الكبيرة ، فقد وجدت مدارس مخصصة لتدرّيس اللغة
العربية مثل المدرسة النحوية في بيت المقدس ، ودرّست العربية في مدارس أخرى عديدة في بلاد الشام ،
ومنها : المدرسة الصلاحية ، والمدرسة الشامية ، والمدرسة الظاهرية ، والمدرسة الأسدية والمدرسة

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

^٢ - هو بدر الدين حسن بن إبراهيم بن أحمد خليل بن أحمد بن عيسى بن عثمان بن عمر بن علي بن سلامة
العجمي الأصل المقدسي ثم الصالحي الحنبلي : فقيه توفي بدمشق ودفن في قرية القاضي علاء الدين الزوادي . ابن
العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

^٣ - هو شهاب الدين أحمد بن العسكري الصالحي الدمشقي الحنبلي : مفتي ، فقيه ، تولى إفتاء الحنابلة في دمشق ،
توفي بدمشق ودفن في الصلاحية . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٥٧ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

^٥ - هو نفسه شهاب الدين أحمد بن العسكري (الترجمة السابقة) .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٥١ .

الأرغونية ، والمدرسة العمرية ، والمدرسة السفاحية ، والمدرسة العسرونية وغيرها . وركز العلماء في العربية على تدريس الكثير من كتبها ، وخاصة في اللغة نحوها وصرفها ، ومن الكتب التي ركزوا على تدريسها ، كتاب ((الكتاب)) لأبي عمر عثمان الملقب بسيبوية (ت ١٨٠ هـ \ ٧٩٦ م)^(١) ، وكتاب ((الإيضاح في النحو)) لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ \ ٩٨٧ م)^(٢) ، وكتاب ((ملحة الأعراب)) لأبي محمد قاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م)^(٣) ، وكتاب ((الكافية)) في النحو^(٤) ، وكتاب ((الشافية)) في الصرف للشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي النحوي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)^(٥) ، وكتاب ((الألفية)) في النحو النحو للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك (ت ٦٦٢ هـ / ١٢٧٣ م)^(٦)

^١ - يعد الكتاب من أشهر الكتب التي ألّفت في علم النحو ، ولأهميته وضعت عليه الحواشي الكثيرة ، والشروح العديدة ، والإختصارات المفيدة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٤٢٦ - ١٤٢٨ .

^٢ - من أهم كتب النحو ، ويشتمل على ١٩٦ باب ، وله اختصارات وشروح كثيرة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢١١ - ٢١٣ .

^٣ - هي عبارة عن منظومة في النحو العربي ، ولأهميتها شرحت شروحاً كثيرة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٨١٧ .

^٤ - وهي عبارة عن مقدمة وجيزة في النحو ، ولها شروح كثيرة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٣٧٠ .

^٥ - وهي عبارة عن مقدمة وجيزة في التصريف ، ولها شروح كثيرة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٢٠ - ١٠٢١ .

(^١) ، وكتاب ((الغزي في التصريف)) للشيخ عز الدين أبو المعالي إبراهيم بن عبد الوهاب بن علي الشافعي (ت بعد ٦٥٥ هـ / بعد ١٢٧٥ م) (^٢) ، وكتاب ((مقدمة الأجرومي)) لأبي محمد الضهاجي المعروف بابن احررم (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) (^٣) ، وكتاب ((أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك)) للعلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م) (^٤) ، وكتاب ((شذور الذهب)) في النحو لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي المالكي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) (^٥) .

وتعد الكتب التي سبق ذكرها من الكتب الأمهات في اللغة العربية ، ويضاف إلى هذه المصنفات التي صنفها علماء العربية في بلاد الشام . ومن الذين درسوا ((كتاب سيويه)) محمد الناسخ (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) (^٦) قاضي المالكية في طرابلس ، إضافة إلى كونه عالم في الفقه المالكي كان عالم في

^١ - هي مقدمة مشهورة معروفة جمع فيها مقاصد اللغة العربية ، وسماها ((الخلاصة)) واشتهرت بالألفية لأنها ألفت بيت في الرجز ، وشرحت شروحا كثيرا . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ١ ، ص ١٥١ - ١٥٥ . تولد : المنجد في الأدب ، ص ٣٢ .

^٢ - ويعرف أيضاً بتصريف الزنجاني ، وهو كتاب في الصرف له شروحا كثيرة . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ١ ، ص ٤١٢ ، ج ٢ ، ١١٣٨ . البغدادي : **هدية العارفين** ، ج ١ ، ص ١٢ .

^٣ - من أهم كتب النحو ، ولها شروح كثيرة . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٧٩٦ .

^٤ - وهي عبارة عن شرح لألفية ابن مالك في النحو ، وهي من أهم الشروحات . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٢٠ .

^٦ - هو محمد الشيخ كمال الدين بن الناسخ الإطرابلسي الشامي المالكي : فقيه ، نحوي ، قاضي ، تولى قضاء المالكية المالكية ، وتوفي ودفن فيها . الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ١ ، ص ٨١ .

النحو ، فقد كان ((... كان يحفظ من كتاب سيبويه ألف شاهد ...))^(١) ، وترك محمد الناسخ العديد من المؤلفات منها مؤلفاتٌ نحويّةٌ مثل كتاب ((الدر الثمين بين الغث والسمين)) في إعراب القرآن^(٢).

ونال كتاب ((الإيضاح في النحو)) اهتماماً بالغاً ، ودُرّس هذا الكتاب في العديد من معاهد بلاد الشام ، ومُن دَرّسوه حسن بن علي بن يوسف بدر الدين السيوفي الحلبي (٨٥١ - ٩٢٥ هـ / ١٤٤٦ - ١٥١٩)^(٣) ، ومُنّ درسوا عليه الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد الحلبي (٨٨٠ - ٩٥٤ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٤٧ م)^(٤) ، فقد قرأ إبراهيم ((... العضد^(٥) علي علي البدر السيوفي))^(٦) ، وكان إبراهيم قام برحلاتٍ علميّةٍ إلى كلّ من القاهرة ، وعزة ، ومكة ومكة ، وحصل على الإجازات في اللغة العربية ، والفقه ، والحديث والقراءات ، والتفسير ، ودُرّس في معاهد حلب كالمدرسة العسرونية وغيرها^(٧) .

ولم يكتفِ طلاب العلم بدراسة كتاب ((الإيضاح في النحو)) فقط ، إنما درسوا الحواشي التي وضعت عليه ، ومنهم أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الحلبي (٩٣٧ - ١٠٠٣ هـ ١٥٣٠ -

^١ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

^٢ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٧٣٠ .

^٣ - سبق التعريف به .

^٤ - هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد برهان الدين العمادي الأصل ، الحلبي ، الشافعي الشهير بابن العمادي فقيه نحوي ، مدرس ، محدث ، توفي في حلب ودفن وراء المقام الإبراهيمي . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٨١ - ٨٢ .

^٥ - العضد او العضدي هو نفسه الإيضاح في النحو . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢١١ >

^٦ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج - ٨ ، ص ٣٠٠ .

^٧ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٧٦ - ٨٠ .

١٥٩٥ م) ، فقد قرأ : ((...العضد مع حاشية السيد الجرجاني^(١)

والسعد التفتازاني^(٢)))^(٣) ، وتولى أحمد بن علي تدريس المدرسة البلاطية في حلب سنة ٩٦٤ هـ ١٥٥٧ م^(٤).

ومن الكتب التي حازت على اهتمام كبير لتدريسها ((ملحمة الأعراب)) ودليل الاهتمام هذا تناول العلماء لها بالشرح والدراسة والاختصار ، إذ درّست في عدد من معاهد بلاد الشام ، بل وقد درستها إحدى النساء وتدعى أم الحياء (٨٤٤ - ٩٣٩ هـ / ١٤٤٠ - ١٥٣٢ م)^(٥) ، لأنها كانت تحفظ ملحمة الإعراب^(٦) ، وهذا يدل على المستوى العلمي التي وصلت إليه بعض النساء ، وكان بدر الدين العزي (ت ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) قد اختصر ملحمة الإعراب ، وسمى مختصره هذا ((اللمحة في اختصار الملحمة))^(٧) ، وعرضه على تقي الدين ابن قاضي عجلون^(٨) (٨٤١ - ٩٢٨ هـ / ١٤٣٧

^١ - السيد الجرجاني : هو علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني (٨١٦ هـ \ ١٤١٣ م) فيلسوف من كبار العلماء بالعربية ، له نحو خمسين مصنفاً . الزركلي : الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٥٩

^٢ - سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١ هـ \ ١٣٩٠ م) كان إماماً في النحو والتصريف والمعاني والبيان . ابن العماد : شذرات الذهب : ج ٦ ، ص ٣١٩ . الزركلي : الأعلام ، ج ٨ ، ص ١١٢ .

^٣ - المحيي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

^٤ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .

^٥ - أم الحياء بنت أثير الدين بن الشحنة ، درست في حلب ومكة ، وتوفيت في القاهرة . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٣٣٠ .

^٦ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .

^٧ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٦ .

١٤٣٧ - ١٥٢٢ م) فأعجب به ^(٢) وعمل بدر الدين الغزي بعد ذلك على تدريس هذا المختصر لطالبي العلم ، وممن درسوا عليه هذا المختصر محمد بن علي الفلوجي (ت ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م) ^(٣) ، وعبد الله الجراعي الحنبلي (ت منتصف القرن العاشر الهجري / منتصف القرن السادس عشر الميلادي) وأجاز له بدر الدين الغزي ^(٤) . وشرح هذا المختصر . الملحة في اختصار الملحة نجم الدين الغزي (٩٧٧ - ١٠٦١ هـ / ١٥٧٠ - ١٦٥١) ابن بدر الدين الغزي وسمى هذا الشرح بـ ((المنحة النجمية في شرح الملحة البدوية)) ، وذلك في عام ٩٩٧ هـ / ١٥٨٩ م ^(٥) . وهذا مثال كيف كانت أمهات الكتب تدرّس ، وتُختصر ، وتُشرح .

وركّز العلماء على دراسة ((الكافية)) في النحو ، ودرسوا الشروح ، والاختصارات التي وضعت لها ، وحفظ ((الكافية)) في النحو الكثيرون من طالبي العلم ، وقرأوها وبحثوا فيها ومنهم الشيخ شمس

^١ - هو تقي الدين أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن عبد الله المعروف بابن قاضي عجلون : قاض ، محدث ، مفسر ، عالم في الفقه الشافعي ، مدرس ، درس بالجامع الأموي ، والمدرسة الشامية البرانية والعمرية ، والقاهرة في دمشق ، وترك العديد من المؤلفات . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .

^٢ - الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ١ ، ص ١١٧ .

^٣ - هو محمد علي شمس الدين بن الفلوجي ، ثم الدمشقي الشافعي : واعظ ، مقرئ توفي بدمشق ودفن في مقبرة باب الصغير . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ٢٩٤ .

^٤ - الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

^٥ - وهي منظومة في أربعة آلاف بيت ، شرح فيها منظومة والده في النحو . الغزي : **لطف السمر** ، مقدمة المحقق ، ج ١ ، ص ١١٣ ، ٢١ ، ٨٣ ، ج ٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ .

الدين أبو عبد الله محمد بن داود البازلي الحموي (٨٤٥ - ٩٢٥ هـ / ١٤٤١ - ١٥١٩ م) ^(١) ،
والشيخ حسن بن علي بن يوسف بن المختار الحصكفي الحلبي (٨٥١ - ٩٢٥ هـ / ١٤٤٦ -
١٥١٩ م) ^(٢) ، والشيخ خليل بن أحمد بن خليل بن أحمد بن شجاع الحلبي (٩٠٠ - ٩٦٩ هـ /
١٤٩٥ - ١٥٦٢ م) ^(٣) ، وهؤلاء العلماء درسوا ((الكافية)) كاملة ، وهناك علماء درسوا الشروح
التي وضعت عليها ، ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف الحلبي (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م)
^(٤) ، الذي قرأ على الشيخ العلاء الموصلي ^(٥) (ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م) ((... شرح الكافية

^١ - هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن داود البازلي الكردي الحموي : فقيه ، نحوي ، عالم في المنطق و المعقولات ،
مدرس ، ترك العديد من المؤلفات توفي في حماة . ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٨ . ابن
العماد : **شذرات الذهب** ، ج ١ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

^٢ - حسن بن علي الحصكفي الحلبي الشافعي : مقارئ ، فقيه ، نحوي ، مدرس توفي في حلب ، ودفن في مقبرة الحجاج
ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ١ ، ص ٥٠٦ - ٥١٣ . الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ١ ، ص ١٨٠ - ١٨٢ .

^٣ - خليل بن أحمد بن خليل بن أحمد بن شجاع ، الحمصي الأصل ، الحلبي الشافعي : نحوي ، رياضي ، كما اهتم
بالفلك والموسيقا والطب ، وترك مؤلفات في الرياضيات ، والفلك توفي في استانبول . ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج
١ ، ص ٥٩٠ - ٥٩٤ . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ . الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ٣ ،
ص ١٣٣ - ١٣٤ .

^٤ - عبد الله بن محمد بن يوسف الواسطي الأصل الحلبي الشافعي : كان يلقب بحمار الحاوي لأنه حفظ كتاب الحاوي
في فقه الشافعية ولم يفهمه ، توفي في حلب . ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ١ ، ص ٧٢٣

^٥ - هو العلاء بن الشمس الحصكفي الموصلي نزيل حلب الشافعي : نحوي ، أديب ، شاعر ، مدرس توفي في حلب .
ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ١ ، ص ٩٧٩ - ٩٩٢ .

للنبيلي^(١) ((...^(٢)) ، كما أعجب محمد بن المنقار (٩٣٤ - ١٠٠٥ هـ / ١٥٢٥ - ١٥٩٧ م)^(٣)

بشرح كتاب الكافية للجامي^(٤) ، فكتب شعراً في مدحه :

ألا قد جلا الجامي ببستان شرحه * الكافية الإعراب كأس مدام

فحافظ عليها تلق سعداً مؤبداً * وخذ حاجة واشرب بغير ملام^(٥)

أيضاً اهتم طالبو العلم بدراسة الحواشي التي وضعت على كتاب ((الكافية)) ، ومنهم أحمد البنارسي (ت ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م) الذي درس حاشية الهندي^(٦) على الكافية^(٧) ودليل الاهتمام بالكافية بالكافية هو ما وضع من شروح لها في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي مثل

^١ - هو إبراهيم بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الطائي شرح كتاب الكافية في نحو لابن الحاجب . ابن الحنبلي : **در الحجب** ، ج ١ ، ص ٧٢٣ ، حاشية ١٣ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٧٩ - ٩٩٢ .

^٣ - محمد بن قاسم بن المنقار الحلبي المولد والمنشأ ، ثم الدمشقي الحنفي : نحوي ، فقيه ، مدرس ، تولى إمامة التكية السليمية ، ودرس في الجامع الأموي ، والمدرسة القصاعية في دمشق ، توفي في دمشق . ابن الحنبلي : **در الحجب** ، ج ٢ ، ص ٤١٨ - ٤٢٤ . الغزي : **لطف السمر** ، ج ١ ، ص ١٤٣ - ١٥١ .

^٤ - هذا الشرح للكافية هو للمولى نور الدين عبد الرحمن بن احمد الجامي (ت ٨٩٨ هـ - / ١٤٩٢ م) وسمى هذا الشرح بـ (الفوائد الضيائية) . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٣٧٢ .

^٥ - الغزي : **لطف السمر** ، ج ١ ، ص ١٥٠ والبيتان من بحر الطويل .

^٦ - وهي الحاشية التي وضعها شهاب الدين أحمد عمر الهندي (ت ٨٤٩ هـ - / ١٤٤٥ م) على كتاب الكافية . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٣٧٠ .

^٧ - ابن الحنبلي : **در الحجب** ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

: شرح علي بن محمد الشيرازي (ت ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) ^(١) وكتب محمد بن احمد الخالدي (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م) ^(٢) في حلب سنة ٩٤٥ هـ ١٥٣٨ م ((... حاشية على شرح الجامي على الكافية ...)) ^(٣).

ومن الجدير ذكره أنَّ اهتمامَ الطلابَ بكتاب ((الشافية)) في النحو لابن الحاجب كان أقلَّ من اهتمامهم ((الكافية)) لابن الحاجب ، وممن درَّسوا الشافية الشيخ شهاب الدين محمد بن عمر بن أحمد شمس الدين السفيري (٨٧٧ - ٩٥٦ هـ / ١٤٧٢ - ١٥٤٩ م) مُدرِّس المدرسة العسرونية ، والسفاحية في حلب ^(٤) ، فقد قرأ خليل بن احمد بن خليل بن أحمد بن شجاع الحلبي (٩٠٠ - ٩٦٩ هـ / ١٤٩٥ - ١٥٦٢ م) ^(٥) ((... على ابن السفيري الشافية لابن الحاجب ...)) ^(٦) . واهتم الطلاب بدراسة الشروح التي وضعت على الشافية ومنهم نجم الدين الغزي (٩٧٧ - ١٠٦١ هـ / ١٥٧٠ - ١٦٥١ م) فقد قرأ على الشيخ أسد بن معين التبريزي (ت ٩٩٨ هـ / ١٥٩٠ م)

^١ - وهو علي بن محمد مظفر الدين الشيرازي الشافعي : سكن حلب سنة ٩١٠ هـ - / ١٥٠٤ م وكان عالم في النحو ، والرياضيات ، والهندسة . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٨٩ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ٢٦٤ . الزركلي : الإعلام ، ج ٥ ، ص ١١ .

^٢ - محمد بن احمد بن محمد بن أبي الفتح بن جلال الخالدي السمرقندي المشهور بملا شاه : نحوي ، فقيه ، دخل حلب سنة ٩٤٥ هـ - / ١٥٣٨ م وتوفي فيها ودفن في مقبرة الصالحين . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ١٩٤ - ١٩٦ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

^٤ - هو محمد بن عمر بن أحمد شمس الدين السفيري الشافعي : مدرس ، درس في الجامع الأموي ، والمدرسة السفاحية السفاحية والعسرونية بحلب ، توفي في حلب . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ - ٢٦٢ .

^٥ - سبق التعريف به .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

(١) الشافعية بشرح الجار بردي (٢) وهو في الخامسة عشرة من عمره أي حوالي عام ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م (٣) .

وركّز العلماء على دراسة ألفية ابن مالك ، ونالت هذه الألفية عناية أكثر من غيرها وكانت من أشهر المصنفات في اللغة العربية ، واهتم العلماء بتدريسها ، ومن درّسوها في دمشق الشيخ بدر الدين الغزي (٩٠٠٤ - ٩٨٤ هـ / ١٤٩٩ - ١٥٧٧ م) ومن قرأ ألفية ابن مالك عليه ، إبراهيم بن محمد اليمني (ت ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠ م) (٤) ، وجمعة (٥) ، وحسن بن إسكندر بن حسن بن يوسف بن حسن الحلبي (٨٧٢ - بعد ٩٥٠ هـ ١٤٦٨ - بعد ١٥٤٣) (٦) ، ورجب بن علي بن الحاج بن احمد بن محمود زين الدين اليعفور الحموي (٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م) (٧) ، وعبد القادر بن

^١ - سبق التعريف به .

^٢ - وهي إحدى الشروح التي وضعت على الشافعية ، ومؤلف هذا الشرح هو أحمد بن الحسن الجاهل البروي (ت ٧٤٦ هـ - / ١٣٤٦ م) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٢١ .

^٣ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، مقدمة المؤلف ص ٣٣ .

^٤ - هو برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن خليل المالكي : درس الفقه والنحو بدمشق . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢١٢ .

^٥ - هو جمعة ابن جمعة الشافعي : كان ضرير توفي بدمشق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

^٦ - هو حسن بن إسكندر بن حسن بن يوسف بن حسن النصيبي الحلبي : مقرر ، فقيه ، نحوي ، درس بدمشق ومصر توفي في مصر . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٨٨ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

^٧ - رجب بن علي بن الحاج بن احمد بن محمود زين الدين اليعفور الحموي الشافعي الشهير بالعزازي درس في حماه حماه ، ومصر سنة ٩٣٠ هـ - / ١٥٢٤ م ، ودمشق ، ثم عاد إلى حماه ، ودرس في المدرسة العسرونية بحماة . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٢٦ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

محمد بن محمد بن سراسيق الدمشقي (٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م) ^(١) ، وإبراهيم بن محمد التسلي (ت ٩٧٠ هـ ١٥٦٣ م) ^(٢) ، وعلي بن إسماعيل بن عماد الدين الدمشقي (٩١٧ - ٩٧١ هـ / ١٥١١ - ١٥٦٣ م) ^(٣) ، ولم يكتفي بدر الدين الغزي بتدريسها فقط ، بل شرحها ^(٤) .
ودرس ابن طولون (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٤٦ م) ألفية ابن مالك في دمشق ، ومن درسها عليه ، عبد الواحد المغربي نزيل دمشق (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م) ^(٥) ويوسف بن يحيى الجركسي (ت ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م) ^(٦) . ومن درسوها في حلب الشيخ إبراهيم بن أحمد بن يعقوب الكردي

^١ - هو عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد ابن قاضي سراسيق شرف الدين الصهيويني ، ثم الطرابلسي ، ثم الدمشقي الشافعي : خطيب ، مُدرّس ، دَرَسَ في جامع العطار في طرابلس وتوفي فيها . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

^٢ - هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم برهان الدين التسلي : صوفي ، فقيه ، نحوي . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٥٩ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٧٩ .

^٣ - هو علي بن إسماعيل بن موسى بن علي بن حسن بن محمد علاء الدين الدمشقي الشافعي الشهير بابن عماد الدين : مقرر ، نحوي ، فقيه ، محدث ، مدرس ، درس في دار الحديث الأشرفية ، والمدرسة العادلية الصغرى ، وكان معيد في المدرسة الشافعية في دمشق توفي في دمشق ودفن في مقبرة باب الصغير (. ابن الحنبلي در الحب ، ج ١ ، ص ٩٩٤ - ٩٩٧ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٦٣ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٦٢ - ١٦٦ .

^٤ - حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

^٥ - عبد الواحد المغربي نزيل دمشق المالكي : فقيه ، مقرر ، كان يقرئ الأطفال في مدرسة الكلاسة والأينية بدمشق بدمشق توفي في البيمارستان النوري في دمشق . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

^٦ - يوسف بن يحيى جمال الدين بن الأمير أذبك الجركسي الحنفي نحوي ، فقيه توفي في مصر . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٧٩ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

القصيري (٨٥٠ - ٩٣٣ هـ / ١٤٤٦ - ١٥٢٦ م) ^(١) وممن درسها عليه أحمد بن أبي بكر أحمد بن أبي محمد بن أبي الوفاء إبراهيم الحلبي (٨٨٦ - ٩٦٢ هـ / ١٤٨١ - ١٥٥٤ م) ^(٢) ودرّسها أيضاً في حلب عبد الرزاق بن عبد الرحمن الحلبي (ت ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) ^(٣) ، وممن درسها عليه حسن بن علي بن يوسف الحلبي (٨٥١ - ٩٢٥ هـ / ١٤٤٦ - ١٥١٩ م) ^(٤) .
 ودرس نجم الدين الغزي (٩٧٧-١٠٦١ هـ \ ١٥٧٠-١٦٥١ م) ألفية ابن مالك على أكثر من شيخ ومنهم: بركات بن الجمل الدمشقي (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م) ^(٥) ، ويحيى بن المقرئ العمادي (ت ٩٩٠ هـ \ ١٥٨٢ م) ^(٦) ، ثم أصبح نجم الدين الغزي يُدرّس ألفية ابن مالك، وممن درسها عليه تاج العارفين بن عبد الجليل الحمصي (ت ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م) ^(٧) .

^١ - سبق التعريف به .

^٢ - أحمد بن أبي بكر أحمد بن أبي محمد أحمد أبي الوفاء إبراهيم الشافعي الحلبي : محدث ، فقيه ، مدرس ، درس في المدرسة الظاهرية ، والصاحبية ، والصلاحية ، توفي في حلب . ابن الحنبلي : **در الحب** ، ج ١ ، ص ١٦٥ - ١٧٠ . الطباق : **إعلام النبلاء** ، ج ٦ ، ص ١٩ .

^٣ - عبد الرزاق بن عبد الرحمن زين الدين أبو الجور السلامي الحلبي الشافعي : قاضي ، فقيه . ابن الحنبلي : **در الحب** ، ج ١ ، ص ٧٧٧ .

^٤ - سبق التعريف به . ابن الحنبلي : **در الحب** ، ج ١ ، ص ٥١٣ .

^٥ - بركات زين الدين الشافعي المعروف بابن الجمل : مقرئ ، توفي في دمشق ودفن بالقرب من ضريح بلال الحبشي في مقبرة باب الصغير . الغزي : **لطف السمر** ، ج ١ ، ص ٣٣٧ - ٣٣٩ .

^٦ - هو يحيى بن العمادي : معلم أطفال ، كان يعلمهم في المدرسة العزيزية توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الصغير . الغزي : **المحيي : خلاصة الأثر** ، ص ١٩١ . **الكواكب السائرة** ، ج ٣ ، ص ١٩٦ . الغزي : **لطف السمر** ، ج ١ ، مقدمة المحقق ، ص ٢٧ .

^٧ - الغزي : **لطف السمر** ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

وحفظ ألفية ابن مالك الكثيرون من طالبي العلم ، ومنهم : إسماعيل بن أحمد الحاج إبراهيم النابلسي (٩٣٧ - ٩٩٣ هـ / ١٥٣١ - ١٥٨٥ م) ^(١) ، و خليل بن أحمد بن خليل بن أحمد بن شجاع الحلبي (٩٠٠ - ٩٦٩ هـ / ١٤٩٥ - ١٥٦٢ م) ^(٢) ، وعبد الرحمن نجم الدين محمد زين الدين الطرابلسي (ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م) ^(٣) ، ومحمد بن محمد شمس الدين (ت ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م) ^(٤) ، ومحمود بن محمد بن الرضي الحلبي (٩٠٢ - ٩٥٦ هـ / ١٤٩٦ - ١٥٤٨ م) ^(٥).

واهتمَّ طلاب العلم بكتاب ((الغزي في التصريف)) كغيره من كتب النحو ، ومن درس هذا الكتاب محمد بن داود البازلي الكردي الحموي (٨٤٥ - ٩٢٥ هـ / ١٤٤١ - ١٥١٩ م) ^(٦) ، فقد درس محمد محمد هذا الكتاب إلى جانب كتبٍ أخرى في أذربيجان ، ثمَّ عاد إلى حماة وفيها بدأ بالتدريس والتأليف

^١ - إسماعيل النابلسي : فقيه ، نحوي ، مفتي ، مدرس ، وكان عالم في المعقولات تولى التدريس في المدرسة العادلية الكبرى ، وجامع الدرديشية ، توفي في دمشق ودفن في مقبرة باب الصغير . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ٤٢٩ . الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ٣ ، ص ١١٧ - ١١٩ .

^٢ - سبق التعريف به . ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ١ ، ص ٥٩٠ ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ - ص ٣٥٨ . الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ٣ ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

^٣ - عبد الرحمن بن الفقيه نجم الدين محمد بن عبد السلام بن أحمد زين الدين البترونيشم الطرابلسي الشافعي : صوفي ، إمام ، تحنف من أجل تولي إمامة الجامع الأموي في حلب . ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ١ ، ص ٧٦٨ - ٧٧١ . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ٣٨٣ . الطباخ : **إعلام النبلاء** ، ج ٦ ، ص ٧٠ .

^٤ - ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

^٥ - هو محمود بن محمد بن أحمد الأصيل محب الدين أبو السعود بن الرضي الشافعي الحلبي : فقيه ، ونحوي ، وشاعر توفي في حلب . ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ٢ ، ص ٤٦٣ - ٤٦٦ . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ٣١٤ . الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

^٦ - سبق التعريف به .

(^١) ، كما حفظه حسن بن علي الحصكفي الحلبي (٨٥٠ - ٩٢٥ هـ / ١٤٤٦ - ١٥١٩ م) (^٢) ، وبرز حسين بن علي شمس الدين الحصكفي (ت ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م) (^٣) في دراسة الغزي في التصريف وحفظه وعمره ١٤ عاماً (^٤) ، ونظم عبد الرحمن بن الفقيه نجم الدين محمد بن عبد السلام الطرابلسي (ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م) (^٥) تصريف الغزي في قصيدة جميلة (^٦) . وأشهر من درّس تصريف الغزي في دمشق الشيخ أحمد بن أحمد الطيبي (٩١٠ - ٩٧٩ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٧١ م) (^٧) ، وكان صالح بن أحمد اليماني قد قرأ عليه تصريف الغزي حين دخل إلى دمشق (^٨) ، كما اشتهر البدر السيوفي (ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م) (^٩) بتدريس تصريف الغزي ، وممن درسه عليه خليل بن أحمد بن خليل بن أحم بن شجاع (٩٠٠ - ٩٦٩ هـ / ١٤٩٥ - ١٥٦٢) (^{١٠}) . وما يدل على عناية العلماء بتصريف الغزي ، قيامهم بوضع الحواشي على شروح تصريف الغزي ، كالذي وضعه ابن الحنبلي (

^١ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٣٨ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٤٦ - ٤٧

^٢ - سبق التعريف به . الغزي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

^٣ - هو حسين بن علي شمس الدين الحصكفي الشافعي : نحوي ، شاعر ، واعظ توفي في دمشق . الغزي الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٥٩ .

^٤ - الغزي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

^٥ - سبق التعريف به .

^٦ - ابن الحنبلي : در الحجب ، ج ١ ، ص ٧٦٩ .

^٧ - هو أحمد بن أحمد بن بدر الطيبي الكبير ، شهاب الدين الشافعي : فقيه ، نحوي ، مدرس ، درس في دار الحديث الأشرفية ، وفي الرباط الناصري ، وفي المدرسة العادلية الصغرى ، وترك العديد من المؤلفات . البوريني تراجم الأعيان :

ج ١ ، ص ٩ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٩٣ .

^٨ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٤٣ .

^٩ - سبق التعريف به .

^{١٠} - سبق التعريف به . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

٩٠٨ - ٩٧١ هـ / ١٥٠٢ - ١٥٦٤ م) (... حاشية على شرح تصريف الغزي للتفتازاني^(١)
(...) وسماه ((التعريف على تغليط التطريف))^(٢) .

ونال كتاب مقدمه الأجرومية في النحو عنايةً كبيرةً فقرأه طالبو العلم ، وسمعوه وحفظوه ، وعرضوه على علماء النحو ، ومن درّسه في دمشق بدر الدين الغزي (٩٠٤ - ٩٨٤ هـ / ١٤٩٩ - ١٥٧٦ م)^(٣) ، ومن طلابه في مقدمة الأجرومية ، عبد الرحمن بن عبد الله الفكيكي المغربي نزيل دمشق (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)^(٤) ، وأبو بكر بن عبد الخليل القواس (ت ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠ م)^(٥) ، وأحمد وأحمد بن أحمد بدر شهاب الدين الطيبي (٩١٠ - ٩٧٩ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٧١ م)^(٦) ، وعلي بن أحمد بن أحمد بن علي بن البهاء البغدادي (٩٠٢ - ٩٧٥ هـ / ١٤٩٧ - ١٥٦٧ م)^(٧) ،

^١ - وهو شرح تصريف الغزي لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م) . حاجي خليفة :

كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١١٣٩ .

^٢ - حاجي خليفة : المصدر السابق ، ص ١١٣٩ . وابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ١٢ م .

^٣ - سبق التعريف به .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

^٥ - الغزي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩١ .

^٦ - سبق التصريف به ، الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٠٤ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص

ص ٣٩٣ . الزركلي : الأعلام ، ج ١ ، ص ٩١ .

^٧ - علي بن أحمد البغدادي الحنبلي : صوفي ، نخوي توفي في دمشق ودفن في مقبرة باب الفرائيس . الغزي : الكواكب

الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .

وكان بدر الدين الغزي قد نظم الأجرومية ^(١) وبدأ بتدريس هذا النظم ، وممن درس عليه هذا النظم عبد الرحمن بن موسى المغربي نزيل دمشق (ت ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م) ^(٢) .

ودرس ابن طولون (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٤٦ م) مقدمة الأجرومية ، وممن درسها عليه يوسف بن يحيى الجركسي (٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م) ^(٣) فقد: ((... قرأ شرحي ^(٤) خالد على الأجرومية ، والقواعد على ابن طولون ...)) ^(٥) ، وأيضاً درسها شهاب الدين الغزي (٩٣١ - ١٠١٧ هـ / ١٥٢٥ - ١٦٠٨ م) ^(٦) و محمد بن احمد مامية الشاعر (٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م) ^(٧) .

^(٧) . وفي حلب درس مقدمة الأجرومية البدر السيوفي (ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م) ^(٨) ، و

^١ - الغزي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦ .

^٢ - هو عبد الرحمن بن موسى المغربي المالكي نزيل دمشق : تتلمذ على يد بدر الدين الغزي ، وكان نقيب لدرسه ، توفي في طريقه إلى الحجاز . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ١٩٣ . الغزي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

^٣ - سبق التعريف به .

^٤ - هو شرح الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى الشافعي (ت ٩٠٥ هـ - / ١٥٠٠ م) وكان لهذا الشرح العديد من الحواشي . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٧٩٦ - ١٧٩٧ .

^٥ - الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

^٦ - هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين الغزي الشافعي أي ابن بدر الدين الغزي وأخ نجم الدين الغزي : فقيه ، نحوي ، محدث ، مدرس ، درس في المدرسة القيمرية البرانية والشامية الجوانية توفي في دمشق ودفن فيها . الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ٣ ، ص ٩٣ - ٩٩ .

^٧ - هو محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بمامية الشاعر : أديب ، نحوي ، أصله من الروم وقدم إلى دمشق ، وتولى وظيفة الترجمة في محكمة القسمة ، وترك ديوان شعر . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ٤١٣ - ٤١٤ .

الغزي : **الكواكب السائرة** ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

^٨ - سبق التعريف به .

درسها عليه خليل بن أحمد بن خليل بن أحمد بن شجاع (٩٠٠ - ٩٦٩ هـ / ١٤٩٥ - ١٥٦٢ م)
^(١) . ودرّس علي بن عطية بن الحسن بن محمد الملقب بعلوان الحموي (٨٧٣ - ٩٣٦ هـ / ١٤٦٨ -
 ١٥٣٠ م) ^(٢) الأجرومية في حماه ^(٣) ، ولم يكتفي بذلك فقد ألف شرحاً لها وسمّاه ((فتح اللطيف
 اللطيف بأسرار التصريف)) ^(٤) . وممن عنوا بنظم مقدمة الأجرومية نجم الدين الغزي (٩٧٧ - ١٠٦١ هـ
 ١٥٧٠ - ١٦٥١ م) ^(٥) وإبراهيم بن والي نصر خجا بن الحسين الغزي (ت ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م) ^(٦)
 فقد نظمها كلاهما ، وممن عنوا بشرح مقدمة الأجرومية عز الدين العجمي (ت حوالي ٩٣٤ هـ حوالي
 ١٥٢٧ م) ^(٧) .

وعني نجم الدين الغزي (٩٧٧ - ١٠٦١ هـ / ١٥٧٠ - ١٦٥١ م) بكتاب ((شذور
 الذهب)) لابن هشام ، فدرس هذا الكتاب على أسد بن معين الدين التبريزي (٩٩٨ هـ /

^١ - سبق التعريف به ، الغزي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

^٢ - سبق التعريف به .

^٣ - ابن الحنبلي : **در الحب** ، ج ١ ، ص ٧٦٨ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٧٣ - ٩٧٤ . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٢٣٤ .

^٥ - وسمى هذا النظم بالحلة البهية في نظم الأجرومية . الغزي : **لطف السمر** ، ج ١ ، مقدمة المحقق ، ص ١١٣ .

^٦ - هو إبراهيم بن والي نصر خجا بن الحسين ، برهان الدين المقدسي ثم الغزي الحنفي : شاعر ، نحوي ، أديب ،
 سمي النظم الذي نظمته لمقدمة الأجرومية بـ ((الدرة البرهانية)) . ابن الحنبلي : **در الحب** ، ج ١ ، ص ٣٤ - ٣٩ .
 حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ٧٩٧ .

^٧ - هو عز الدين العجمي : نحوي كان مجاور في مكة ثم انتقل إلى حلب لمدة ، ثم عاد إلى بلده إيران . ابن الحنبلي :
در الحب ، ج ١ ، ص ٨٩٥ . ابن العماد : **شذرات الذهب** ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ . الغزي : **الكواكب السائرة** ،
 ج ٢ ، ص ١٩٠ .

١٥٨٩ م) ^(١) وهو في الخامسة عشرة من عمره أي حوالي عام ٩٩٢ هـ ١٥٨٤ م ^(٢) . ومن درس كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك حسن بن إبراهيم بن أحمد الصالحي (ت ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م) ^(٣) ، وحسن بن اسكندر بن حسن بن يوسف بن حسن الحلبي (٨٧٢-٩٥٠ هـ / ١٤٦٨ - ١٥٤٤ م) ^(٤) وألف بدر الدين الغزي (٩٠٤ - ٩٨٤ هـ / ١٤٩٨-١٥٧٦ م) شرح على أوضح المسالك ^(٥) ، كما ألف محمد شمس الدين المغربي التونسي نزيل طرابلس (ت ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م) حاشية على أوضح المسالك ^(٦) .

ثالثاً - العلوم العقلية:

ومن العلوم التي حظيت بالعناية الكبيرة نذكر علم المنطق ، وعلم الكلام ، وغيرهما وقد دُرست هذه العلوم في معاهد بلاد الشام إلى جانب العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية فاهتم عدد من العلماء بالمنطق لصلته بالثقافة الدينية ، والحاجة إليه في المناقشة ، والقدرة على تمييز الخطأ من الصواب ، ومن

^١ - سبق التعريف به .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١١٥ . الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، مقدمة المحقق ، ص ٣٣ .

^٣ - هو حسن بن إبراهيم بن أحمد بن خليل بن أحمد بن عيسى بن عثمان بن عمر بن علي بن سلامة بدر الدين العجمي ثم المقدسي ثم الصالحي الحنبلي : نحوي ، توفي في دمشق ودفن في تربة القاضي علاء الدين الزواري . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٣٢ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

^٤ - سبق التعريف به ، الغزي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ . ابن العماد : شذرات الذهب ج ٨ ، ص ٢٨٨ .

^٥ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٦ .

^٦ - هو محمد شمس الدين المغربي التونسي المالكي : نحوي ، كان قد استوطن في طرابلس الشام وفيها درس الطلاب ، وتوفي فيها . ابن الحنبلي ، در الحجب ، ج ١ ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٧٠ . بغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

أشهر العلماء الذين درسوا المنطق والعلوم العقلية في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي الشيخ أحمد بن إسكندر الحلبي (٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م) ((... وكان له في علم الهيئة والمنطق والحكمة ...))^(١) ، ودرّس في المدرسة السييائية^(٢) . ودرس الشيخ الصوفي محمد بن علي بن علوان الحموي (ت ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م) ((... العلوم الشريعة و العقلية ...))^(٣) في حماه . كما كان للشيخ إبراهيم بن حمزة (ت ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م)^(٤) ((... يد طولى في المعقولات ...))^(٥) ، وترك ((...أبحاث عالية ...))^(٦) ، ودرّس أبو الفتح السبستري (٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م)^(٧) م^(٧) في الخانقاه الشميصاتية وكان ((... له يد طولى في المعقولات والمنقولات ...))^(٨) . وتولّى وتولّى عثمان الأمدي (٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م)^(٩) ((... تدريس المقولات ...))^(١٠) في الجامع

^١ - الغزي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

^٢ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦٢ .

^٣ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٠٤ .

^٤ - هو إبراهيم بن أحمد بن حمزة برهان الدين بن شهاب الدين حمزة الدمشقي الشافعي : مدرّس معقولات كان يسكن مدرسة التقوية في دمشق ، ودفن في دمشق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢١٢ .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

^٧ - هو أبو الفتح السبستري ثم التبريزي الشافعي نزيل دمشق ؛ مدرّس ، توفي في دمشق ، ودفن في سفح قاسيون .

ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٣١ .

^٨ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

^٩ - هو فخري الدين أبو النور عثمان بن شمس الأمدي ثم الدمشقي الحنفي : مدرّس ، خطيب ، تولى العديد في الوظائف منها خطابة جامع السليمية ، ومشیخة المدرسة الجقمفية ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الفراديس .

ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

^{١٠} - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

الأموي في دمشق^(١) ومن العلماء الذين قصدوا بلاد الشام ، واستقروا فيها ، ودرّسوا العلوم العقلية وغيرها الشيخ محمد أبو الفتح المالكي (٩٠١ - ٩٧٥ هـ / ١٤٩٥ - ١٥٦٧ م)^(٢) وكان علامة في ((...أكثر العلوم العقلية والنقلية...))^(٣) كما كان المدرّس أسد الشيرازي (ت ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م)^(٤) متبحراً في ((...العربية ، وعلوم البلاغة ، والمنطق...))^(٥) . وما سبق ذكره ما هو إلا نماذج نماذج لعلماء درّسوا العلوم العقلية في الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

هذا وقد اهتمّ طلاب العلم بدراسة العلوم العقلية ، ودرسوها على أشهر مُدرّسي العلوم العقلية ببلاد الشام ، ومن هؤلاء الطلاب الشيخ بدر الدين الغزي^(٦) فقد ((...لزم في الفقه والعربية ، والمنطق والده العلامة رضي الدين...))^(٧) . ودرس محمد بن محمد بن عماد الدين (٩٣٧ - ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ - ١٥٣٠ م)^(٨) ((...المعقولات على الشيخ الإمام العلامة أبي السبستري، وعلى الشيخ الإمام العلامة علاء الدين عماد الدين^(٩)...))^(١) ، واهتمّ اسماعيل النابلسي (٩٣٧٩٩٣

^١ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ .

^٢ - هو أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام بن أحمد الربيعي التونسي نزيل دمشق المالكي : قاضي ، فقيه ، أديب ، أديب ، نحوي ، مدرّس ، توفي في دمشق ، ودفن في مقبرة باب الفرائيس . ابن العماد : شذرات الذهب ج ٨ ، ٣٨٠ - ٣٨١ .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٩ .

^٤ - سبق التعريف به .

^٥ - الغزي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

^٦ - سبق التعريف به .

^٧ - الغزي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤ .

^٨ - سبق التعريف به .

^٩ - سبق التعريف به .

هـ / ١٥٣٠-١٥٨٥ م) ^(٢) بالمنطق والعلوم العقلية و((...بالشيخ أبي الفتح تخرج في المنطق ، والنحو ، والمعاني ...، ثم لزم العلامة الشيخ بن عماد الدين في المعقولات وغيرها)) ^(٣) ، وتفوّق اسماعيل هذا بالعلوم العقلية وأطلق عليه ((...محقق الدلائل العقلية ...)) ^(٤) ، أما ابراهيم بن أحمد بن القصيري (٨٥٠-٩٣٣ هـ ١٤٤٦-١٥٢٦) ^(٥) فقد سافر إلى القاهرة ، و((...اشتغل بالعلوم العقلية والنقلية ...)) ^(٦) ودّرّس المنطق في حلب بعد ذلك ^(٧) .

وتعدّدت الكتب التي ركّز العلماء في العلوم العقلية على تدريسها فقد دُرّست ((الايساغوجيه ^(٨))) وشروحها ومن الذين درسوها أحمد بن أحمد الحسن بن أبي بكر (٩٣٧- في أواخر القرن العاشر الهجري \ ١٥٣١- في أواخر القرن السادس عشر الميلادي) درس الفقه في مكة والعربية في حلب ، واهتم بالمنطق ودرس ((...شرحي إيساغوجي للكاتب ^(٩) والفناري ^(١) في المنطق)) ^(٢) وألّف

^١ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤١١ .

^٢ - سبق التعريف به .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١١٧ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٧٧ .

^٥ - سبق التعريف به .

^٦ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٢٤ .

^٧ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٩٢ .

^٨ - ايساغوجي : لفظ يوناني معناه : الكليات الخمس أي الجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض العام . وقد ألّف فيه قدماء مثل فور فوريوس الصوري الحكيم ومحدثون وكتاب إيساغوجي المشهور المتداول من تأليف أثير الدين مفصل بن عمو الأبهري (ت ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

^٩ هو حسام الكافي (ت ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م) حسن حسام الدين الكافي النحوي صنف شرح مختصر إيساغوجي

للأبهري في المنطق وشرح مفتاح العلوم للسكاكي في المعاني والبيان . بغدادي : هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

أحمد بن عبد الأول القزويني السعدي (٨٩٢-٩٦٦هـ/١٤٨٦-١٥٥٨ م) شرحاً على الإيساغوجي وعرضه على علماء حلب أثناء زيارته لها^(٣) .

أيضاً نال كتاب ((المواقف في علم الكلام))^(٤) وشرحه عنايةً كبيرةً ومن الذين درسوا هذا الكتاب الشيخ ابن الحنبلي (٩٠٨-٩٧١هـ / ١٥٦٣-١٥٠٢ م) ، الذي استغلَّ زيادة محمد بن محمد الكومي التونسي ((ت ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م))^(٥) حلب فقرأ عليه كتاب المواقف^(٦) ومن الذين درسوا شروح المواقف محمد بن بن شاه بن محمد سلطان العجمي فقد ((...بلغ في تحصيله العلم إلى شرح المواقف...))^(٧) .

^١ -الفناري :هو محمد بن حمزة بن شمس الدين الفناري أو الفنري الروي : عالم في المنطق والأصول من كتبه ((شرحته على الإيساغوجي))وهو شرح دقيق ممزوج . الزركلي : الأعلام ، ج٦ ، ص ٣٤٢ . حاجي خليفة كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

^٢ -ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج١ ، ص ٢١٤ .

^٣ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج١ ، ص ٢٧٥ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٤٦ .

^٤ - ويطلق عليه العضد أيضاً ، وهو في علم الكلام تأليف عضد الدين بن عبد الرحمن بن أحمد الايجي (ت

٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) وعليه شروح عدة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٨٩١ .

^٥ -هو محمد بن الكومي المغوشي التونسي المالكي : قاضي العسكر في تونس ، مدرّس ، فقيه ، محدث ، وزار العاصمة استانبول أيام السلطان سليمان القانوني ، فأكرمه ومنحه مرتباً ، وذار حلب والقاهرة وغيرها . وأينما حل كان طالبي العلم يهرعون للأخذ عنه . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٢١٢- ٢١٥ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .

^٧ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

كما دُرست ((الشمسية في المنطق))^(١) مع شروحها في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي ومن الذين درسوا الشمسية الشيخ حسن بن علي بن يوسف الحصكفي^(٢) (٨٥١-٩٢٥ هـ / ١٤٤٦-١٥١٩ م) بالإضافة إلى شرح المواقف^(٣) ، ودرس محمد بن داود البازلي الحموي (ت ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م)^(٤) الشمسية في أذربيجان ، ثم عاد إلى حماة ((... فقطنها ، وصار مدرستها وشيخها في العقلية ، مع فضيلة في الفقه ...))^(٥) . ومن الذين درسوا شرح الشمسية محمود بن محمد بن محمد بن الحسن الحلبي (٩٢٣-١٠٠٧ هـ / ١٥٢٦-١٥٩٨ م)^(٦) (١٥٩٨ م)^(٦) ، وسمع أحمد بن الحسن بن أبي بكر (٩٣٧- في أواخر القرن العاشر الهجري ١٥٣١ . أواخر القرن السادس عشر الميلادي) شرح الشمسية^(٧) .

^١ - الشمسية في المنطق : هي كتاب مختصر في المنطق لنجم الدين علي بن عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي (ت ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م) ألفها لشمس الدين محمد وسمّاها بالنسبة إليه ، وعلى الشمسية شروح عديدة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ١٠٦٣ .

^٢ - سبق التعريف به .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٨١

^٤ - هو محمد بن داود البازلي الكردي ثم الحموي الشافعي : مدرّس ، منطقي ، نشأ في الجزيرة السورية ثم أنتقل إلى أذربيجان ، ودرس فيها . وزار دمشق واستقر في حماة ترك العديد من المؤلفات . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٢٠٣-٢٠٨ .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

^٦ - هو محمود بن محمد بن محمد الحسن الشيخ بدر الدين أبو الثنا الحلبي الشافعي : فقيه ، نحوي ، محدث ، رياضي ، منطقي ، درّس في الجامع الأموي في حلب والمدرسة الصاحبية الشدادية توفي في حلب . ابن الحنبلي : در الحبيب ، ص ٤٧٢-٤٧٦ .

^٧ - سبق التعريف به ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

يضاف إلى ذلك اهتمام علماء بلاد الشام بدراسة كتاب ((منار الأنوار))^(١)، ومن الذين درسوه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد الله (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) ونال الإجازة فيه^(٢) ودرس محمد بن منعه (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م)^(٣) ((...المنار للنسفي...))^(٤) ودرس محمد بن العديد من من مدارس دمشق كالجمايلية ، والجوهريّة ، والشبيلية الجوانية ، والمرشدية^(٥) . وإلى جانب دراسة وتدرّس العلماء للعلوم العقلية فقد وضعت المؤلفات فيها ومن الذين تركوا مؤلفات في العلوم العقلية رضي الدين الغزي (٧٨٢-٩٣٥ هـ / ١٤٦٧-١٥٢٨ م) فقد ((...نظم رسالة السيد الشريف في علمي المنطق والجدل...))^(٦).

رابعاً - العلوم الرياضية :

وتشمل الحساب ، والهندسة ، والفلك ، فقد جذبت هذه العلوم العديد من العلماء والمدرّسين ، والمؤلفين . فعلم الحساب مثلاً له صلةٌ بحياة جميع الناس ، وهو أساس في علم الفرائض أي توزيع التركات على وراثتها . وعلم الهندسة أيضاً تستند إليه هندسة الأبنية المتنوعة ولاسيما الحربية ، وإقامة

^١ - وهو كتاب في أصول الفقه تأليف حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م) . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٨٢٣ .

^٢ - هو عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد الله الشيخ زين الدين أبو الفتح الحلبي الحنفي : مدرّس ، محدث ، فقيه ، حصل على إجازات عديدة ، درّس في جامع الحدادين ، والمدرسة الجاولية . ابن الحنبلي : در الحب ، ج ١ ، ص ٧٥٨ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٧٣-١٧٤ .

^٣ - سبق التعريف به .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٧ .

^٥ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧-١٨ .

^٦ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥ .

الجسور ، وباختصار يعتمد عليه العمران بصفة عامة . أما علم الفلك فصلته الوثيقة بالتوقيت وبعبادات المسلم ناهيك عن علاقته بأسفاره وحياته اليومية العلمية واضحة^(١) .

لقد عُني عدد من العلماء بالرياضيات ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ابن الحنبلي (٩٠٨-٩٧١ هـ / ١٥٠٢-١٥٦٣ م) ، الذي كان ضليعاً في العلوم الرياضية ، وله عدة مؤلفات في بابها . ومنها ((اعانة العارض في التصحيح واقعات الفرائض))^(٢) ، ((تذكرة من نسي بالوسط الهندسي))^(٣) ، ((رفع الحجاب من قواعد الحساب))^(٤) ، ((عدة الحاسب وعمدة المحاسب))^(٥) ، ((مخايل الملاحاة في مسائل الفلاحاة))^(٦) ، ودرّس ابن الحنبلي هذه المؤلفات وغيره من المؤلفات الرياضية لطلاب العلم في حلب .

ومن الذين درسوا على ابن الحنبلي العلوم الرياضية على سبيل المثال لا الحصر محمد بن قاسم ابن الأميري الناصري محمد بن الأميري (٩٣١-١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦-١٥٢٤ م) الذي لازم ابن الحنبلي ، وقرأ عليه معظم مصنفاته في ((... الهندسة والهيئة والميقات...))^(٧) ، واهتم بدراسة كتابي ((عدة الحساب وعمدة المحاسب)) و ((تذكرة من نسي بالوسط الهندسي)) وقد حصل على الاجازة من شيخه ابن الحنبلي ثم انتقل إلى دمشق وتصدّر محمد بن قاسم للتدريس في المدرسة الماردانية

^١ - مجموعة من المؤلفين : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، مج ٢، ص ٣٤٧ .

^٢ - البغدادي :إيضاح المكنون ، ج ١، ص ٩٧ . وهو كتاب في الفرائض .

^٣ - وهو كتاب في الهندسة . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٣٩١ .

^٤ - وهو شرح لكتاب النزهة في الحساب . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٩١٠ .

^٥ - وهو في الحساب . حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٨٥١ ، ج ٢ ، ص ١١٢٠ .

^٦ - وهو في الهندسة . البغدادي : إيضاح المكنون ، ج ٢، ص ٤٤٦ .

^٧ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢، ص ٤١٩ .

والجوهري^(١) . وقرأ على ابن الحنبلي الشيخ أحمد بن الحسن بن أبي بكر (٩٣٧- أواخر القرن العاشر الهجري / ١٥٣١- أواخر القرن السادس عشر)^(٢) ((أشكال التأسيس في الهندسة))^(٣) ، و ((مخايل الملاحة في مسائل الفلاحة)) ، و ((شرح السراجية))^(٤) و ((نزهة الحساب))^(٥) ، وبرع أحمد أحمد في العلوم الرياضية^(٦) . ومن الطلاب الذين وفدوا إلى حلب وقرأ على ابن الحنبلي الشيخ عبد القادر بن عثمان بن بركات بن ابراهيم اللاذقي فقرأ عليه كتاب ((مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب))^(٧) ، وكتاب ((شرح لامية الجبر والمقابلة))^(٨) وكان عبد القادر قبل قدومه حلب رحل من اللاذقية

^١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٩ .

^٢ - سبق التعريف به .

^٣ - كتاب أشكال التأسيس في الهندسة للإمام العلامة شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) وهي خمسة وثلاثون شكلاً من كتاب اقليدس . حاجي خليفة: **كشف الظنون** ج ١ ، ص ١٠٥ .

^٤ - السراجية أو فرائض السجائوندي تأليف الامام سراج الدين محمد بن عبد الله الرشد السجائوندي الحنفي ويقال لها لها : ((الفرائض السراجية)) ولها شروح عديدة منها الشرح المسمى ((زبالة السراج على رسالة السراج)) للرضي الحنبلي (ت ٩٧١هـ / ١٥٦٣) حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٢٤٧-١٢٤٨ .

^٥ - نزهة الحساب للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم (ت ٨١٥ هـ \ ١٤١٢ م) ، وقد لخصه من كتاب ((مرشدة الطلاب إلى أسنى المطالب)) . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٩٤٢ و ١٦٥٥ .

^٦ - ابن الحنبلي : **در الحبيب** ، ج ١ ، ص ٢١٥-٢١٦ .

^٧ - وهو كتاب في الحساب لابي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن علي المعروف بابن الهائم (ت ٨١٥-٩٠٧هـ / ١٤٢٣-١٥٠١م) . حاجي خليفة : **كشف الظنون** ، ج ٢ ، ص ١٦٥٥ .

^٨ - وهو كتاب في الجبر لمحمد بن محمد بن أحمد الغزال الدمشقي بدر الدين الشهر بسبط المارديني

(٨٢٦٩٠٧هـ / ١٤٢٣-١٥٠١م) عالم بالفلك والرياضيات . بغدادي : **هداية العارفين** ، ج ١ ، ص ١٢٠١ .

إلى مصر ودرس فيها الفرائض ^(١) . كما قرأ على ابن الحنبلي الشيخ زين العابدين بن نعمة الله الرومي عندما دخل إلى حلب ومن الكتب التي قرأها عليه ((أشكال التأسيس في الهندسة)) ^(٢) . إن ما سبق ذكره يدل على أن ابن الحنبلي كان من أشهر درّس ، وصنف في العلوم الرياضية في بلاد الشام عموماً ، وحلب خصوصاً .

مثلاً برع ابن الحنبلي (٩٠٨-٩٧١هـ/١٥٠٢-١٥٦٣م) بالتدريس والتأليف في العلوم الرياضية في حلب ، برع ابن طولون (٨٨٠-٩٥٣هـ/١٤٧٥-١٥٤٦م) بهذه العلوم في دمشق وترك العديد من المؤلفات في هذا المجال مثل ((إرشاد الطالب إلى علم الحساب)) و((اللباب في فنون الحساب))، أما في الفلك فقد ألّف ((القول المحتوم في ذم النجوم)) ^(٣) . أيضاً فقد وشارك العلماء الوافدون إلى بلاد الشام في هذا المجال ، ومنهم محمد بن صلاح بن جلال بن كمال بن محمد المشهور بملا مصلح الدين اللاري (ت ٩٦٧هـ/١٥٥٩م) ^(٤) ، فقد قدم إلى حلب في تجارة وذلك في سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م ، وأخذ يُدرّس الطلاب بعض المناهج الرياضية التي كانت من تأليفه ، مثل ((شرح السراجية)) ^(٥) .

^١ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٨٣٩ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٥٠-٦٥١ .

^٣ - زهير حميدان : أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية في العهد العثماني ، وزارة

الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦م ، المجلد السادس ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

^٤ - هو محمد بن صلاح بن جلال الملتوي الأنصاري السعدي العبادي الشافعي المشهور بملا مصلح الدين اللاري :

تاجر ، فقيه ، مدرّس ، رياضي ترك العديد من المؤلفات دخل حلب وأقام فيها لمدة ، ثم غادرها إلى العاصمة استانبول

. ابن العماد: شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٥٠-٣٥١ .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٤١٤-٤١٥ .

واهتمَّ طلاب العلم بدراسة أهم كتب العلوم الرياضية ، ومنهم محمد بن عمر السفيري (٨٧٧-٩٥٦هـ/١٤٧٢-١٥٤٩ م)^(١) ، الذي اهتم بدراسة ((النزهة في الحساب)) ، ودرّس فيما بعد في الجامع الأموي في حلب والمدرسة العسرونية والسفاحية^(٢) . كما درس محمد بن يوسف الأنطاكي (ت ٩٥٠هـ/١٥٤٣ م)^(٣) ((السراجية)) و حصل على إجازة فيها^(٤) . وكان محمود بن محمد بن محمد بن الحسن الحلبي (٩٣٣-١٠٠٧هـ/٢٥٢٦-١٥٩٨ م)^(٥) فقد درس ((أشكال التأسيس)) ، و ((رفع الحجاب عن قواعد الحساب)) ، و ((عدة المحاسب وعمدة المحاسب)) ، و ((تذكرة من نسي بالوسط الهندسي)) ، و ((شرح السراجية)) ، وغيرها وتولى فيما بعد التدريس في المدرسة الصاحبية الشدادية في حلب^(٦) .

وبرّع العديد من هؤلاء الطلبة وأصبحوا علماء في العلوم الرياضية ، ومنهم الشيخ أحمد الشويكي (ت ٩٤٩هـ/١٥٤٢ م)^(٧) ، فقد كان ((... أستاذاً في الفرائض والحساب ...))^(٨) كما إن أحمد

^١ - هو محمد بن عمر بن أحمد شمس الدين بن زين ابن ولي الله الشيخ شهاب الدين السفيري الشافعي : صوفي ،

فقيه ، مدرّس ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١١ .

^٢ - الغزي الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

^٣ - سبق التعريف به .

^٤ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .

^٥ - سبق التعرف به .

^٦ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ٢ ، ص ٤٧٢-٤٧٦ .

^٧ - هو محمد بن أحمد شمس الدين الشويكي الصالحي الحنبلي : مفتي ، فقيه ، إمام ، رياضي ، توفي في دمشق ودفن

في سفح قاسيون . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .

^٨ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

البغدادي (ت ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م) كان من ((...العلماء المتميزين في الفقه والفرائض ...))^(١) وكان عبد القادر القصيري (ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م)^(٢) ((...عارفاً في الفقه والفرائض ...))^(٣) ودرّس ودرّس عبد القادر في مدرسة الفردوس والجامع الأموي في حلب^(٤) .

ومن الجدير بالذكر أنَّ معظم المشتغلين بالعلوم الرياضية ، كان لهم نشاطهم في علم الفلك وكذلك معظم العاملين في التوقيت في الجوامع والمساجد كان لهم اهتمام بعلم الفلك . ويمكن أن يضاف إليهم من كان له اهتمام بعلم أحكام النجوم أو التنجيم وكان علم الفلك يُدرّس في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وبالنظر إلى ترجمة خليل الحلبي (٩٠٠-٩٦٩ هـ / ١٤٩٤-١٥٦١ م)^(٥) . نأخذ نأخذ مثلاً مهماً عن الكيفية التي اهتم بها علماء الرياضات بدراسة الفلك ، فقد درس خليل في حلب القرآن ، والنحو والفرائض و((...الياسمينية^(٦) في الجبر واشتغل في الميقات على الشيخ محمد الحباك ...))^(٧) ، ثم قرأ ((...على الشيخ علي السرميني في الفرائض والحساب ...))^(٨) ، ورحل

^١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

^٢ - هو عبد القادر بن أحمد محي الدين القصيري الشافعي الأعرج :فقيه رياضي ، مدرّس ، توفي في حلب ودفن في مقابر الصالحين ابن الحنبلي :در الحبيب ، ج ١ ، ص ٨٣٧-٨٣٨ .

^٣ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٣٧ .

^٤ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

^٥ - سبق التعرف به .

^٦ - الياسمينية : وهي أرجوزة في الجبر والمقابلة تأليف أبي محمد عبد الله بن حجاج المعروف بابي الياسمين (ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م) لها شروح كثيرة أشهرها شرح ابن الهائم . حاجي خليفة . كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٦٢-٦٣ .

^٧ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

^٨ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

ورحل إلى القاهرة سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م ودرس بها ((...الفرائض والحساب ، والميقات ، والهندسة ، والموسيقى ، والطب ، على الشيخ أحمد بن عبد الغفار وعلى الشيخ شمس الدين محمد الهندي المصري الفلكي في الفلك ...))^(١). وأكمل دراسة هذه العلوم في حلب إلى أن أصبح يدرّس الطلاب في الجامع الأموي في ((...الحساب والميقات ...))^(٢) وجمع خليل ((...الكتب النفسية ... ، والآلات الميقاتية الحسنة...))^(٣) ، وكان لخليل ((...يد طولى في الحكمة ، والهندسة ، والطب))^(٤) و ((...ألف رسالة في الحساب ، ورسالة في الهيئة...))^(٥). أيضاً فإن أبو بكر بن محمد الصهيويني (ت ٩٩٣هـ/١٥٨٥م)^(٦) قد ((...اشتهر بعلم النجوم...))^(٧) النجوم...))^(٧) ، وعندما مات أبو بكر بن محمد رثاه أحد المشايخ ، ومن خلال هذا الرثاء نلاحظ مدى القيمة العلمية التي وصل إليها أبو بكر :

- يا راصد النجم يرجو سعدا ويخاف * النحس وعين الموت بالرصد
- لا بد أن يغمس المقدار مديته * في لَبْته الجدي أو في جبهة الأسد
- تخون كف ثرياها جوانحها * ويسلم العقد جوزاها إلى البدد

^١ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

^٢ - ابن الحنبلي: در الحبيب ، ج ١، ص ٥٩٢ .

^٣ . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٩٥ .

^٤ . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

^٥ . المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .

^٦ - هو أبو بكر بن محمد الحمامي تقي الدين الصهيويني الشافعي :مقرئ رياضي فلكي ، توفي في دمشق . الغزي :

الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٨٧ .

^٧ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٢٩ .

- ويجمع القمران النيران فلا * مساء ليل غدا يأتي بصبح غد
 - لهفي عليك أبا بكر إذا احتجت الهلال للصوم واحتاجوا إلى العدد
 - لهفي عليك لتقوم برعت به * فأحتاج بعدك للتقوم من أود
 - قد كنت قمت بعلم النجوم منفرداً * بطالع فيه بالإسعاد منفرد
 - تبكيه بالنوء أحداق النجوم فللمر * يخ عين قد احمرت من الرمد ^(١)
- كما أن شيخ الأطباء محمد بن مكي (ت ٩٣٨ هـ \ ١٥٣١ م) ^(٢) كان ((يعرف الهيئة والهندسة والفلك ...)) ^(٣) إضافة إلى ممارسته مهنة الطب . واهتم شهاب الدين الغزي (٩٣١ - ١٠٠٢ هـ \ ١٥٢٤ - ١٥٩٣ م) ^(٤) بالفلك ، و ((...ألف منظومة رائية في أسماء الكواكب الثابتة ...)) ^(٥) .

خامساً - الطب :

كان يُنظر إلى الطب باستحسانٍ ، ولا يعرف في الواقع ماهي الكتب التي دُرِّست في مجال الطب ، ولكن لابد أن تكون من المؤلفات الطبية التي دوَّنها سابقاً كبار الأطباء المسلمين من أمثال ابن سينا ، وابن النفيس وغيرهما ، وكانت بلاد الشام تمتلك رصيдаً حضارياً متقدماً في هذا المجال . ففي مدينة

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٨٨ .

^٢ - هو محمد بن مكي شمس الدين الدمشقي الشافعي : طبيب ، رياضي ، فلكي ، دَرَس الطب ، في دمشق ومن أشهر طلابه ابن طولون . توفي في دمشق . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٥٨ - ٥٩ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

^٤ - سبق التعريف به .

^٥ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٩٣ .

دمشق على وجه الخصوص ، كان هناك أربع مدارس لتعليم الطب ^(١) . وكانت تزود بلاد الشام بالأطباء ، وربما بلاداً إسلامية أخرى ، وكانت كلُّ مدينة في بلاد الشام تحوي بيمارستاناً خاصاً بها ، ولكن مع الأسف لم أعتز على أدلة واضحة تشير إلى وجود حلقاتٍ تدريسٍ طبيةٍ في المؤسسات التعليمية خلال هذه المرحلة القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ولكن من المؤكد أنه كان هناك من درّس كتب الطب السابقة في بلاد الشام .

وفي الوقت ذاته كان طالب الطب يلزم أحد الأطباء المعروفين الممارسين للمهنة ليأخذ العلم منه ويتدرب على يديه عملياً ، ومن هؤلاء المؤرخ ابن طولون (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٤٦ م) الذي أورد في ترجمة الطبيب محمد بن مكّي (ت ٩٣٨ هـ / ١٥٣٢) ((...قال ابن طولون : اشتغلت عليه مدة وتلمذ له الأفاضل ، ولم تر عيني أمثل منه في تقرير هذا العلم ...)) ^(٢) ، وكان محمد بن مكّي من أشهر أطباء دمشق ودليل ذلك قول الغزي عنه أنه : ^(٣) ((...شيخ الأطباء بدمشق ، بل وغيرها ...)) وهذا ما يدلُّ على مكانته الطبية العالية ، وبالإضافة إلى الطب كان متمكناً في علمي الهندسة والفلك ^(٤) . ونستطيع القول أن مهنة الطب كانت تنتقل إلى الأبناء مثل باقي المهن من خلال ملازمة الإبن لأبيه ، وتعلمه منه ، ومثال ذلك الطبيب محمود بن الطبيب (ت ١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م) ^(٥) ،

^١ - انظر المدارس الطبية في دمشق الفصل الأول ص ٧٢ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

^٣ - المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٥٩ .

^٤ - المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٥٩ .

^٥ - هو محمود بن يونس بن يوسف شرف الدين التقي الحنفي : طبيب ، خطيب ، مدرّس توفي في دمشق البوريني :

تراجم الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

، الذي قرأ ((...في الطب على أبيه ...))^(١) . وكان محمود ((...رئيس الأطباء ...))^(٢) في دمشق ، ودرّس العلوم الفقهية في العديد من المدارس مثل المدرسة الخاتونية ، والجقمية^(٣) ، كما درس محمد بن عبد القادر الطبيب (٨٩٠-٩٧٩هـ/١٤٨٥-١٥٧١م)^(٤) كتاب ((...القانون...))^(٥) على الشمس بن مكّي^(٦) ... وتخرج في الطب والعلاج بوالده ...^(٧) ، وكان ((...ماهرًا في الطب ...))^(٨) و ((...درس في الطب ...))^(٩) . وكان محمد يختص بمعالجة الطبقة الثرية من الشعب^(١٠) . وهناك من رحل من بلاد الشام إلى مصر لدراسة الطب ، ومن هؤلاء خليل الحلبي (٩٠٠-٩٧١هـ/١٤٩٤-١٥٦٣م) ، الذي توجه من حلب إلى القاهرة ودرس ((...الطب على

^١ - الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ .

^٢ - المحي : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

^٣ - الغزي : لطف السمر ، ج ١ ، ص ٦٤٥ .

^٤ - هو محمد بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد شمس الدين الصالح الحنفي : طبيب ، منطقي ، توفي في دمشق ، ودفن في سفح جبل قاسيون . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

^٥ - وهو كتاب القانون في الطب لابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) : ويعد من أهم الكتب الطبية وهو مقسم إلى خمسة أقسام الأول يتكلم عن الأمور الكلية في علم الطب ، والثاني في الأدوية المفردة ، والثالث في الأمراض الجزئية ، والرابع في القسم الثاني من الأمراض الجزئية ، والخامس في تركيب الأدوية . ولهذا الكتاب شروح كثير . حاجي خليفة :

كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٣١١-١٣١٢ .

^٦ - سبق التعريف به .

^٧ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

^٨ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

^٩ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

^{١٠} - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

الشهاب أحمد بن عبد العفار (...)^(١) ، ومن أشهر أطباء بلاد الشام في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي الطبيب داود الأنطاكي الموسوي (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩-١٦٠٠م) ، الذي ترك العديد من المؤلفات الطبية مثل ((تذكرة أولي الألباب)) و ((الجامع للعجيب العجائب)) و ((مختصره البهيجة))^(٢) . كما كان لابن الحنبلي اهتماماً بالطب وترك مؤلفاً فيه وسمّاه ((الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة))^(٣) ، واهتم إبراهيم الأريحاوي (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)^(٤) بجمع ((...نفائس الكتب الحديثية والطبية (...))^(٥) . وأعجب أحد الرحالة الفرنسيين في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي بمهنة الطب في دمشق وبخدمة الأطباء فيها ، وكان هو نفسه طبيباً . فقد أكد أن الطبيب كان يحمل معه أدويته عند زيارة المريض ، ويدأويه ، ولا يتقاضى أجراً حتى يتم شفاء المريض^(٦) . وكانت وظيفة رئاسة أطباء دمشق من الوظائف الطبية المهمة في مرحلة البحث ، حتى إن تعيين منصب رئيس الأطباء كان يأتي من العاصمة استانبول ، وفي بعض الأحيان كان الطبيب يسافر إلى العاصمة ساعياً إلى هذه الوظيفة ، فالطبيب محمد عبد القادر (٨٩٠-٩٧٩هـ/١٤٨٥-١٥٧١)

^١ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج١، ص٥٩٠-٥٩١ .

^٢ - المحي : خلاصة الأثر ، ج٢، ص ١٤٠-١٤٩ .

^٣ - بغدادي : إيضاح المكنون ، ج١، ص٤٦٦ .

^٤ - هو ابراهيم بن ابراهيم بن أبي بكر برهان الدين الأريحاوي الحلبي : صوفي ، مقرئ ، توفي في حلب . الغزي :

الكواكب السائرة ، ج٢، ص ٧٩ .

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨، ص ٢٦٥ .

^٦ - Belon Pierre Le Mans : **Les Observation de Phusieurs Singularites** , , et autres pays etrangers , Paris ١٥٥٥ , p ١٥٠ .

((...سافر إلى الروم فأعطي رئاسة الطب بدمشق...))^(١) ومن المهم القول أن تدريس الطب لم يتوقف في بلاد الشام لا نه من المهن المهمة والضرورية للمجتمع ، ولكن ما يمكن قوله أن عدد الأطباء كان قليلاً ، إضافة إلى قلة المؤلفات الطبية .

سادساً – علم النغمة :

حظيت الموسيقى في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ببعض الاهتمام . وكانت تستخدم الموسيقى في إقامة الشعائر الدينية كإقامة الموالد النبوية والمجالس الصوفية ، وأيضاً استخدمت الموسيقى كوسيلة للترفيه عن الشعب ولو بشكلٍ قليلٍ . وهذا ما دفع عدداً من العلماء للاهتمام بعلم النغمة والموسيقى ، ومن هؤلاء محمد الصيداوي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) الذي كان ((... عالماً بعلم النغمة ، وله فيه مصنفات^(٢) وكان له فيه ملكة تامة ...))^(٣) ، وكان ابراهيم الأنطاكي (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م)^(٤) من أشهر موسيقي حلب و((... له موشحات وتصانيف وتصانيف وأعمال موسيقية مشهورة على لحن فيها ...))^(٥) ، وكانت لعثمان الآمدي (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م)^(٦) ((... يد طولى في علم النغمة ...))^(٧) وكان المؤذنون يتعلمون الموسيقى وعلم النغمة

^١ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

^٢ - لكن المصادر لم تذكر ماهي مصنفاته هذه .

^٣ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٨٠ .

^٤ - هو ابراهيم الأنطاكي ثم الحلبي المعروف بأسطا ابراهيم الحمامي : شاعر ، موسيقي ترك العديد من الدواوين الشعرية الشعرية توفي في حلب . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

^٥ - ابن الحنبلي : در الحبيب ، ج ١ ، ص ٦٧ .

^٦ - هو عثمان بن شمس فخر الدين أبو النور بن منلا شمس الآمدي ثم الدمشقي الحنفي : إمام ، خطيب ، مدرّس ، وترك العديد من المؤلفات . الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٨٩-١٨٨ .

لأنه يساعدهم في عملهم - التأذين - ومن هؤلاء الشيخ محمد بن الرملي (ت ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م) فقد كان محمد رئيس المؤذنين في الجامع الأموي في دمشق ، و((...كان يعرف الميقات والموسيقى (...))^(٢) ، والشيخ محمد بن مبارك (ت ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م) ، الذي كان رئيس عمل المولد النبوي ، وأحد المؤذنين في الجامع الأموي ، وجامع السيائية ، وكان ((...عارفاً بالموسيقى (...))^(٣) . والشيخ محمد بن الجعيدي الدمشقي (ت ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م) و((...كان رئيساً في علم النغمة (...))^(٤) . كما أنه كان شيخ المنشدين في دمشق ، ورئيس المولد النبوي فيها^(٥) . كما كان عبد الباسط العلماوي (ت ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م) رئيس المؤذنين في الجامع في دمشق ، و((...كان له فضل في علم الميقات ، وعلم النغمة ، والتلحين ، وله إنشاءات وعظية يستعملها رؤساء المولد (...))^(٦)

ومن الذين أتقنوا علم النغمة والموسيقى واستخدموا معرفتهم الموسيقية كنوع من الترفيه مصطفى بن تنكر (ت ١٠١٦ هـ / ١٦٠٨ م) ، وكان مصطفى ((...الأستاذ المنفرد في صنعه الموسيقي والألحان بالفنون التي تميز بها على سائر الأقران (...))^(٧) ، وكان يمتلك صوتاً جميلاً ((...يطري على صوت العود والنايات (...))^(٨) . وكان مصطفى لا يعمل ((...إلا في المجالس الخاصة (...))^(٩) . كما

^١ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ .

^٢ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٢ .

^٣ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٧ .

^٤ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

^٥ - ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٤٩ .

^٦ - الغزي : الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

^٧ - الغزي : لطف السمر ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ .

^٨ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ .

أنشد مصطفى في ((...مجالس الصوفية ...))^(١). من هنا نلاحظ أن هناك من اهتم بالموسيقا في بلاد الشام في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي إما بدافع ديني ، أو بدافع ثقافي ترفيهي لأن الموسيقى هي أحد العلوم المهمة التي حازت على الاهتمام في تاريخنا .

سابعاً : استنتاجات الفصل الرابع :

يُعتبر القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي امتداداً لنُظم العهد المملوكي بأسلوب التدريس والدراسة ، وبالتالي فقد استمرت المناهج التدريسية التي كانت سائدة في ذلك العهد . وقد احتلت العلوم الدينية المرتبة الأولى ، وأما علوم اللغة العربية فقد احتلت المرتبة الثانية لتأتي العلوم العقلية بشتى أنواعها في المرتبة الثالثة ، ولكن استمرار المناهج المملوكية لم يمنع العلماء والمدرّسين في الاجتهاد في وضع تصانيف وتأليف جديدة تتماشى مع ما كانوا يدرسون من علوم مختلفة دينية ودنيوية . بشكل أصبحت فيه كل من دمشق وبيت المقدس وحلب وطرابلس القبلة الأولى لطلاب العلم داخل بلاد الشام ، عدا عن من كان يرتادها من باقي العالم الاسلامي للإجازة على يد أهم علمائها ، هذا وقد شهدت بلاد الشام إلى جانب ذلك نمواً في تيارها الصوفي الذي تمازج مع الحركة العلمية الدينية بشكل يصعب الفصل بينهما في كثير من الأحيان وهنا لا بد من القول أن المرأة لم تكن بعيدة كل البعد عن الإسهام في الحركة العلمية رغم قلة هذه المساهمات .

^١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ .

^٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٥ .

الخاتمة :

استمرت بلاد الشام في بدايات العصر العثماني محتفظة بمكانتها العلمية التي ورثتها عن العصر الأيوبي والمملوكي ، هذا وقد حظيت المؤسسة العلمية بكل تفاصيلها بإجلال واحترام كبيرين من العامة والخاصة على السواء . وقد أعطى السلاطين الأوائل من آل عثمان الاهتمام لإنشاء العديد من المعاهد العلمية بأنواعها لأهداف عدة سبق ذكرها ، غير أن هذا الاهتمام بالحركة العلمية كان المعني به بالدرجة الأولى تدريس العلوم الدينية وخاصة الفقهية ، وعلوم اللغة العربية إلى جانب العلوم العقلية ، والتي لم يكن حظها من الانتشار كبيراً كما هي العلوم الدينية . وقد تجلّى هذا الاهتمام العثماني بنشر العلم من خلال وقف الأوقاف الكثيرة على المنشآت العلمية وعلى كادرها التعليمي من أجل ضمان استمرار هذه المؤسسات في أداء مهمتها العلمية بغض النظر عن بعض الشروط التي وضعها واقفوا المعاهد العلمية . هذا وقد حظي بيت المقدس باهتمام كبير على المستويين الرسمي والشعبي ، وقد تُرجم هذا الاهتمام بوقف الأوقاف الكثير من مختلف أنحاء بلاد الشام والعالم الإسلامي على مؤسساته — أي بيت المقدس — العلمية التي اهتمت بتدريس فقه المذاهب الأربعة . ولكن ذلك لم يمنع أن يكون للمذاهب الحنفي الأولوية والأفضلية من بين المذاهب لأنه مذهب السلطنة الرسمي ورغم أن السلطنة لم تفرض على أحد تغير مذهبه ، إلا أن العديد من العلماء قاموا بذلك طواعية كي تصبح فرص العمل أمامهم متاحة ، لأنه اشترط أن يكون معظم القضاة الكبار من أتباع المذهب الحنفي .

هذا وقد كان من نشاط التيار الديني أن وضع العديد من المؤلفات في ميدان العلوم الدينية من تفسير وحديث وقراءات وفقه وشرح للتأليف الماضية ، والتعليق ووضع الهوامش عليها والتصنيف على غرارها ، لأن باب الاجتهاد كان قد أغلق منذ زمن طويل ، ولكن قبل الحكم نهائياً ((بالتقليد)) البحث

على تلك المؤلفات ، والشروح ، والتعليقات لا بد من دراستها بدقة وعمق وموازنتها مع ما مضى ، فقد يكون في بعضها تحديد ولاسيما بالنسبة لما يتعلق بالإفتاء ، ومعالجة القضايا الاجتماعية الجديدة الطارئة على المجتمع . وهذه الدراسة لم تجر في الواقع حتى الآن ، ولكن يستشعر مما ورد في بعض المؤلفات التاريخية في تلك المرحلة أن صراعاً فكرياً كان قائماً بين اتجاهين : العودة إلى الأصول والقدس الأول في ميدان العلوم الدينية ، وبين الاكتفاء بالجديد من شروح وتعليقات.

رافق تيار العلم الديني الاسلامي السالف الذكر ، تيار علوم اللغة العربية ، فهناك كثير من العلماء العرب في بلاد الشام ، قد درّسوا علوم اللغة العربية وألّفوا فيها كما فعل علماء الدين وهناك فيض من تلك المؤلفات والمؤلفين . وقد يقال في هذا الباب ما قيل في الباب السابق عن ((تقليدية)) الانتاج . ولكن المتمعن في تلك الثمار ، يلاحظ اهتماماً بقواعد اللغة العربية أشد مما سبق واتجهاً نحو بيان الدخيل من الألفاظ الأعجمية في اللغة ، وبدا أصحاب تلك المؤلفات وكأنهم يركزوا على ترسيخ قواعد اللغة العربية والتذكير بها ، حفاظاً عليها ، ومنعاً للحن فيها ، والانحراف عن أصالتها ، شأنهم في ذلك شأن علماء الدين . كأني بتلك المؤلفات اللغوية ، كانت تهدف إلى تنبيه المجتمع العربي إلى الخطر الذي كان يتهدد اللغة العربية ، بعد إحجام الدولة العثمانية عن استخدامها لغة رسمية .

وازی التيارين السابقين وتداخل معهما تيار علمي ثالث كان محوره العلوم العقلية كالرياضيات والفلك ، والطب وغيرها ، وإن كان التياران الأول والثاني قد غطيا عليه لاهتمام مؤرخي تلك الحقبة بإبراز الناهجين في حقول علوم الدين واللغة ، وكثرتهم بالنسبة للمبدعين في هذا المجال فهناك في الواقع عديد من العلماء قد درس ، ونبغ ، وألّف ، واخترع وفي مختلف مدن بلاد الشام ، ولا بد من البحث بإخلاص عن تلك المؤلفات ودراساتها بتمعن وتمحيص ، ولاسيما أن مطالع تلك الدراسات شرعت تغير

الفكرة السائدة عن نضوب تلك المرحلة من المبتكر الجديد والمفيد في العلوم . وفي الحقيقة إن من يقرأ بدقة كتب التراجم العربية في هذه المرحلة يخرج بحصيلة خصبة عن عمل نشيط في ميدان الحساب والجبر والمقابلة والمساحة وعلم الفلك والطب .

ازدهار التأليف التاريخي العربي بمدراسه التقليدية وإن كانت مدرسة ((التراجم)) هي الأقوى في بلاد الشام . فقد شهدت هذه المرحلة كثرة من المؤرخين ، موسوعي المعرفة ، مدققين ومحققين ويدهشون الباحث المعاصر بغزارة مؤلفاتهم وضخامتها ، ودقة المعلومات التي يقدمونها ، وسعتها وتنوعها ، وبصفة خاصة المعطيات الاجتماعية والفكرية والعلمية وأحياناً الاقتصادية ، مع الالتزام بشروط البحث التاريخي العلمي المتعارف عليه اليوم ، من تحرر للمصادر الموثوقة المتنوعة ، ولا سيما المكتوبة منها ، ونقد للمصادر والوقائع ، وتعليل واقعي عقلاني ، وصياغة سليمة من أمثال ((ابن الحنبلي))، و((ابن طولون))، و((النعمي)) و ((النجم الغزي)) ، و((البوريني)) ، و ((المحيي)) وغيرهم.

بروز حركة أدبية عربية نشيطة في بلاد الشام ، ويظهر من كتب الأدب والتراجم أن بلاد الشام كانت تعج بعدد من الشعراء الكبار الذين لم يقوموا حق التقويم ، ويلاحظ الدراسات لتطور الأدب في هذه الحقبة تطور في الأسلوب وفي فنون الشعر وأوزانه ، وتنوعاً في أغراضه ، علماً بأن المطبوع من الشعر العربي في هذه المرحلة لا يزال قليلاً وكثير مما خلفه شعراء هذه المرحلة وأدباؤها لا يزال ثاوياً محفوظاً في مكتبات العالم .

نشاط في الحركة التعليمية في المدارس والجامعات على السواء فقد تركت الدولة العثمانية الحاكمة لبلاد الشام تقاليدھا العلمية والتعليمية ، ومدارسھا . وسارت الحياة التعليمية في البلاد العربية سيرتها التي كانت عليها قبل ضم الدولة العثمانية لها . بل إن العثمانيون أبقوا للمدارس فيها أوقافها . وليس في

أخبار تلك المرحلة ما يدل على أن الحكم العثماني قد أفقر تلك المدارس أو أعاقها عن القيام بمهمتها على الرغم من أن كثير من مدرّسوا تلك المدارس ، كانوا على مذاهب دينية مخالفة لمذهب الدولة الرسمي. كما أنه ليس هناك أدلة على انحطاط مستوى التعليم ووسائله عما كان عليه أواخر العصر المملوكي . وإذا كان قد ساء حال بعض المدارس ، فذلك يعود إلى ضعف واردات هذه المدارس وأوقافها نتيجة تلاعب المتولين على تلك الأوقاف. وهناك شواهد على أن الدولة العثمانية كانت تشدد الرقابة في بادئ الأمر على متولين الأوقاف ، وتضرب بشدة على يد كل من يحاول أن يسيء إليها ، أو يعثر أموالها . والسلطنة لم تكتف بالحفاظ على المدارس والمساجد القائمة ومتابعة نشاطها التعليمي ، بل أنشأت مساجد ومدارس أخرى ، ورمت المتداعي منها والشواهد على ذلك كثيرة .

كان تبادل العلماء المعلمين قائماً على نطاق واسع في البلاد العربية في تلك المرحلة ، وأصبحت الرحلة في طلب العلم إحدى سمات تلك المرحلة ، إذ كان العلماء والأدباء يقومون برحلات بين الأجزاء المختلفة للوطن العربي ، والعالم الاسلامي ، وكثيرة هي الرحلات من الشام إلى الحجاز وبالمقابل ، ومن الشام إلى مصر وبالمقابل ، ومن مختلف الأقطار المغربية إلى المشرق ، ومن الشام إلى بلاد الروم والمدن العلمية فيها، كاستانبول ، وبروضة ، وأدرنة . وكأن الرحلة في طلب العلم ونشره قد عادت نشيطة وفعاله كما كانت عليه في الماضي ، وقد رافق النشاط التعليمي والعلمي في هذه المرحلة اهتمام كبير باقتناء الكتب وجمعها والحفاظ عليها، وتكوين المكتبات الخاصة والعامة ، ووقفها على طلبة العلم ، حتى راجت تجارة الكتب ، وكان لها دلالها .

ازدهار ((أدب الرحلات)) حتى غدا شبه تقليد ، أن يقوم العالم المتنقل والأديب ، بتدوين رحلته ومشاهداته في المناطق التي يزورها أو يقيم فيها ، وملاحظاته وتعليقاته ، الجغرافية والسياسية

والاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والعمرانية ؛ وقد يكون التدوين نثراً أو شعراً . ومن ثم فتلك الرحلات هي مصدر ثمين جداً لدراسة هذه المرحلة .

إسهام المرأة العربية المسلمة في الحياة الفكرية في تلك المرحلة تعلماً ، وتعليماً للمرأة والرجل على السواء ، وتحديثاً ، وإنتاجاً ، شعرياً ، ونثرياً.

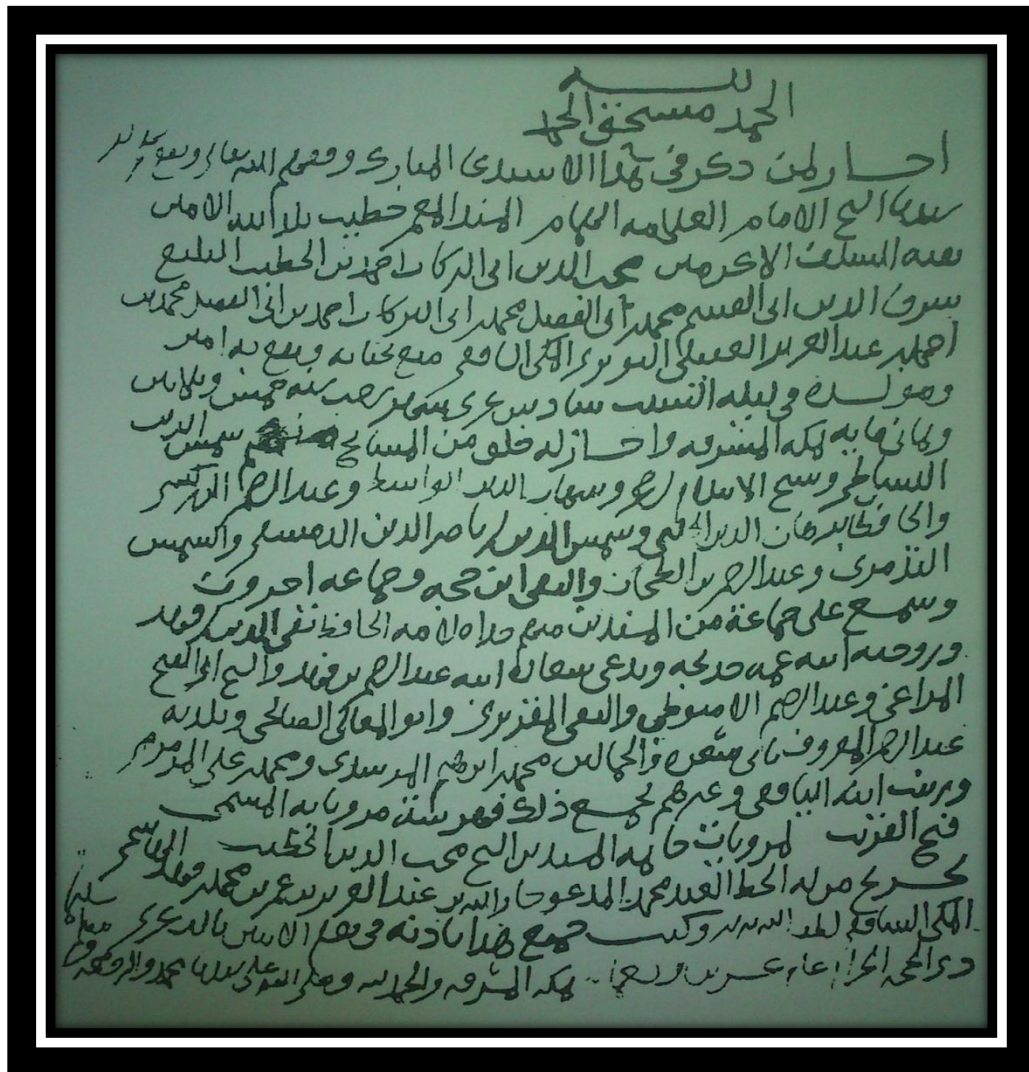
نمو تيار التصوف وتمازجه مع حركة العلم الديني. وإذا كان لهذا التيار سلبياته في الفكر العربي فإنه كان له أيضاً إيجابياته، عندما كان العاملون في بابه يرتقون إلى مستوى التأمل في الوجود وخالقه ويبحثون في العقائد وعلم التوحيد ، وغيرها من قضايا كونية وروحية . ولابد من العودة إلى المؤلفات الصوفية الكثيرة التي دوّنت في هذه المرحلة في بلاد الشام وتقويمها موضوعياً.

لقد آن الآوان لإعادة تقويم الحضارة العربية في الفترات التي وصفت بالانحطاط والتدهور . وعلى المؤرخ العربي المعاصر بالذات ، أن يدخل ميدان الدراسة العلمية التاريخية العميقة وهو خال الذهن من أية أفكار مسبقة ، وأن ينگّب بشهية وإقبال على تراث تلك المرحلة بكل فروعه وميادينه ، وأن يُعَمّن فيه تحقيقاً ، ودرساً ، وتنقيباً ، وتعديلاً ، وتجريحاً ، وأن يقوّمه بتجريد ، وبالنسبة لذلك العصر نفسه ومقوّماته ، لا بالنسبة للتطور الأخير الذي نعيشه في الربع الأول من القرن الحادي والعشرون . ولابد من التعاون في هذا المضمار في ميدان تبادل الوثائق ، والدراسات ، بين الباحثين العرب والمهتمين بدراسة هذه المرحلة وذلك للوصول إلى الحقيقة ، ووضع الأمور في نصابها الصحيح .

الملاحق

ملحق (۲)

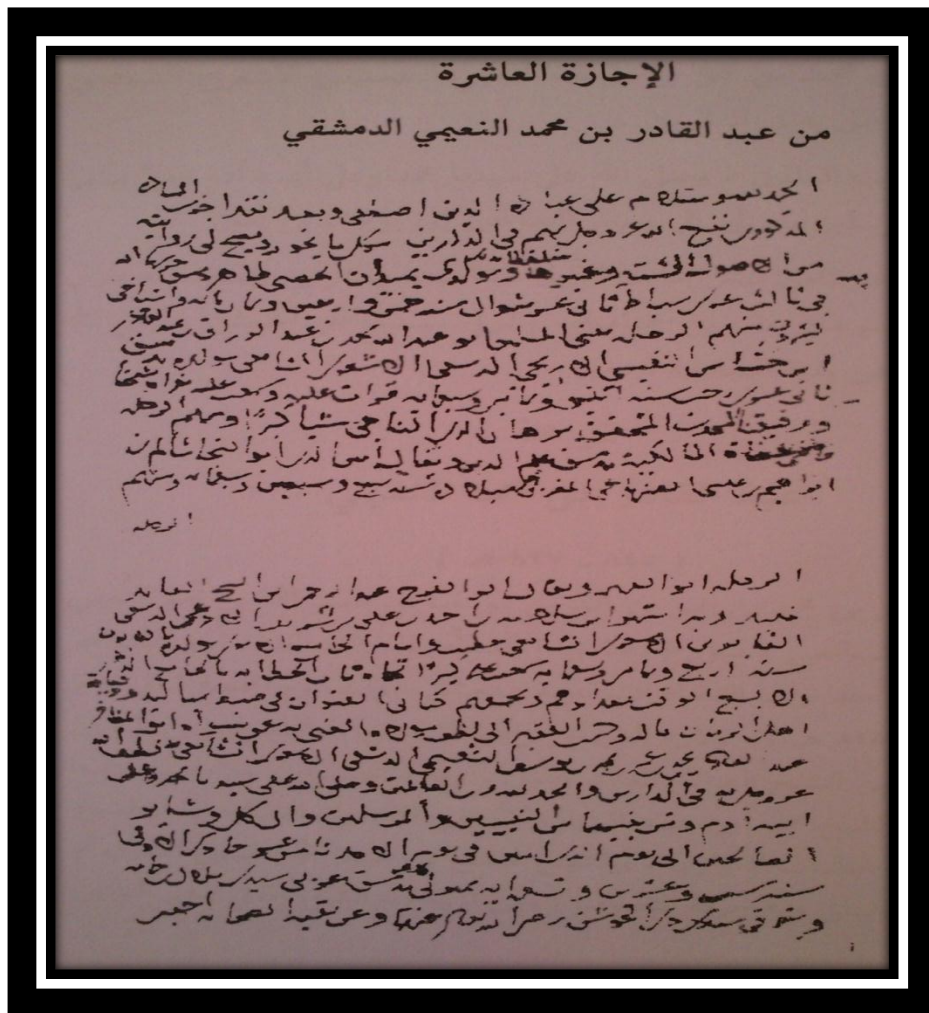
إجازة علمية بطريقة الاستدعاء من الإمام أحمد بن محمد العقيلي النويري المكي في القرن العاشر الهجري\السادس عشر الميلادي وهي بخط محمد جار الله بن عبد العزيز ابن فهد المكي نقلاً عن (ابن طولون : نواذر الإجازات والسماعات ، ص ٢٦)



ملحق (۳)

إجازة علمية بطريقة الاستدعاء من المؤرخ عبد القادر النعيمي (ت ٩٢٧هـ\١٥٢٧م) في القرن العاشر الهجري\السادس عشر الميلادي نقلاً عن (ابن طولون : نواذر الإجازات والسماعات ،

ص ۴۸) .



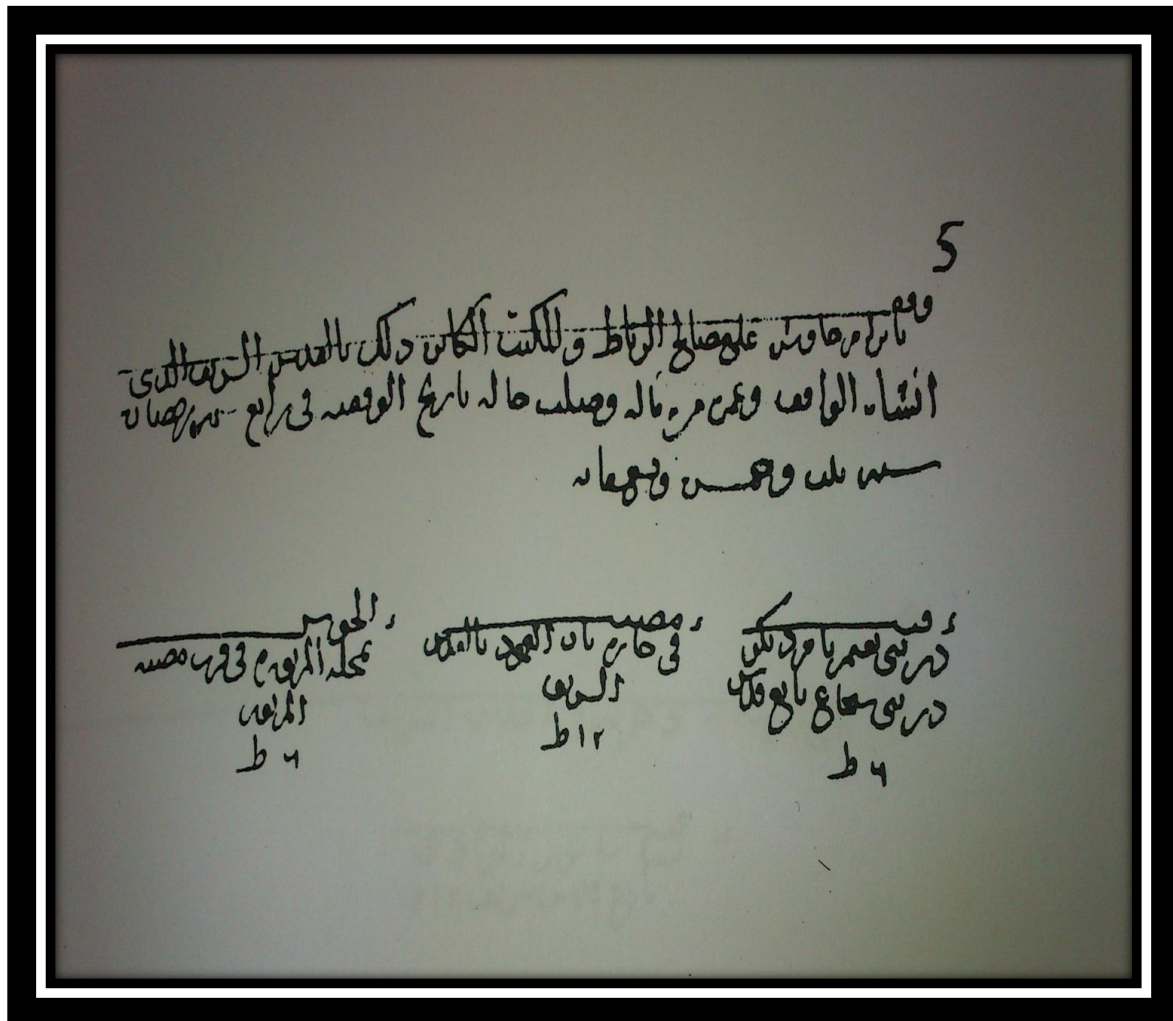
ملحق (٤)

جزء من وقفية الخانقاه الفخرية في القدس كما وردت في الدفتر ٥٢٢ من دفاتر الطابو العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي نقلاً (أبشري والتميمي : أوقاف وأملاك المسلمين ، ص ١٦٥).

وقف خانقاه الفخرية في حوزة مسجد الالهى				
تاريخ المحرم في سنة ٩٠٣				
أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ٢٠٠	أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ٢٥٠	أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ٢٠٠	أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ٣٠٠	أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ١٥٠
أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ١٠٠	أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ١٠٠	أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ١٠٠	أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ١٠٠	أرض في حوزة خانقاه طبر فليس مصب ١٠٠

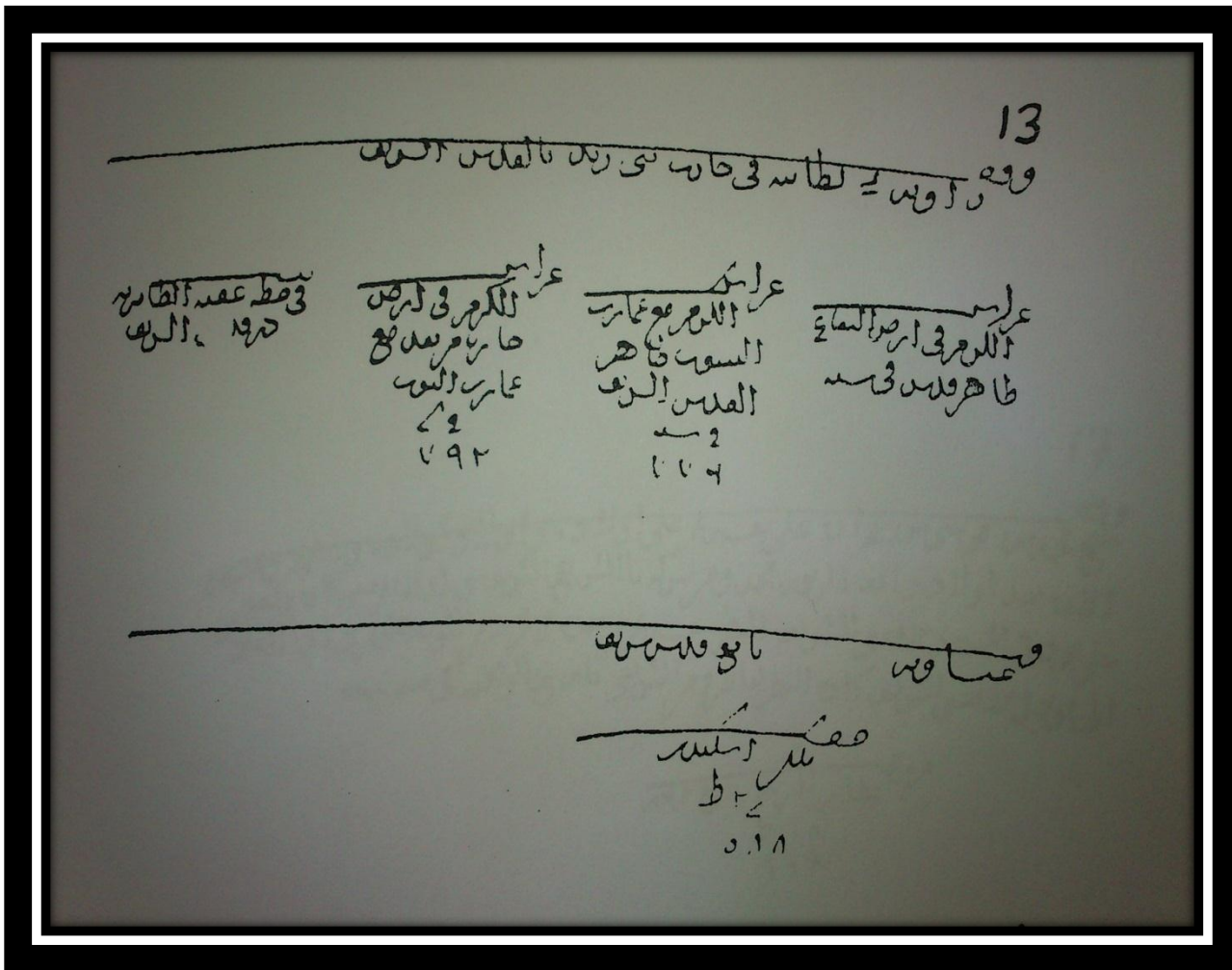
ملحق (٥)

جزء من وقفية رباط بايرام في القدس كما وردت في الدفتر ٥٢٢ من دفاتر الطابو العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي ، تاريخ الوقفية ٩٥٣ هـ \ ١٥٤٦ م نقلاً (أبشري والتميمي : أوقاف وأملاك المسلمين ، ص ١٦٦) .



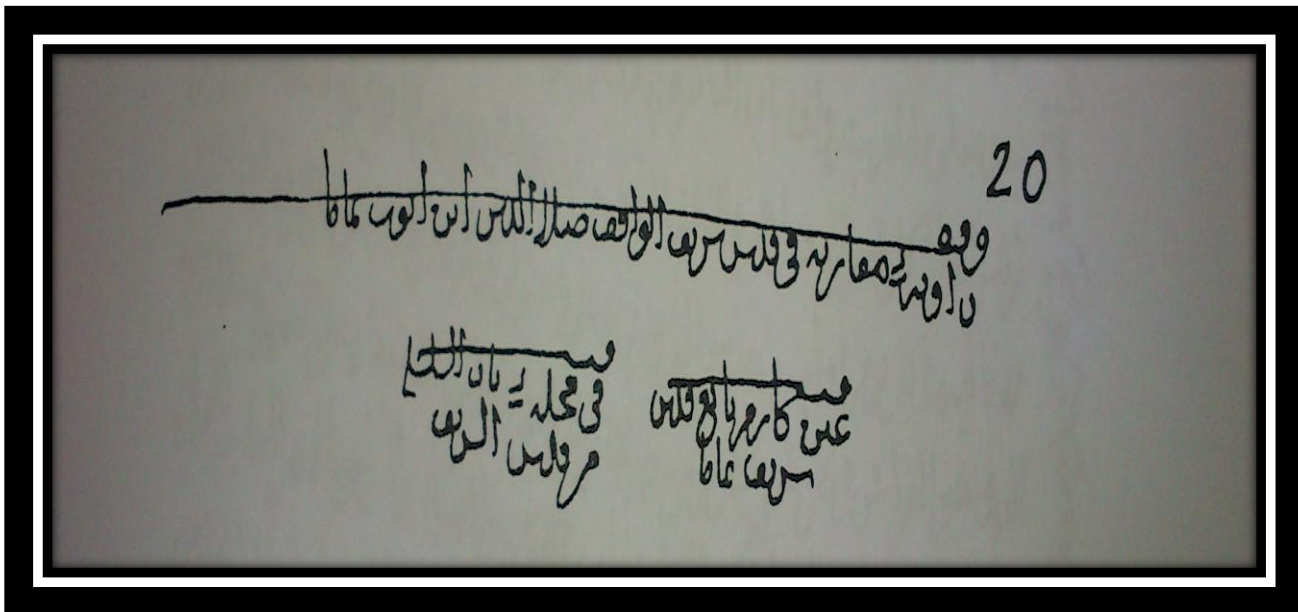
ملحق (٦)

جزء من وقفية الزاوية البسطامية في القدس كما وردت في الدفتر ٥٢٢ من دفاتر الطابو العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي نقلاً (أبشرلي والتميمي : أوقاف وأملاك المسلمين ، ص ١٦٨).



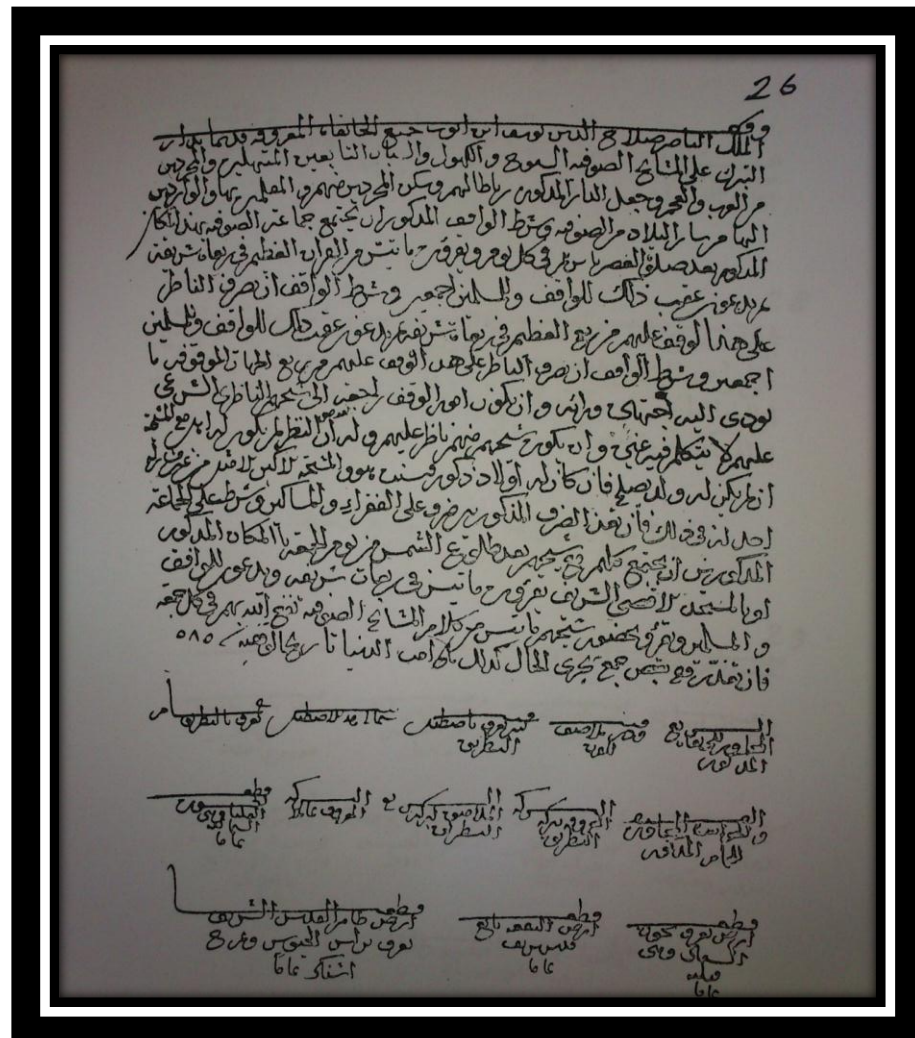
ملحق (٧)

جزء من وقفية زاوية المغاربة في القدس كما وردت في الدفتر ٥٢٢ من دفاتر الطابو العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي نقلاً (أبشري والتميمي : أوقاف وأملاك المسلمين ، ص ١٧٠).



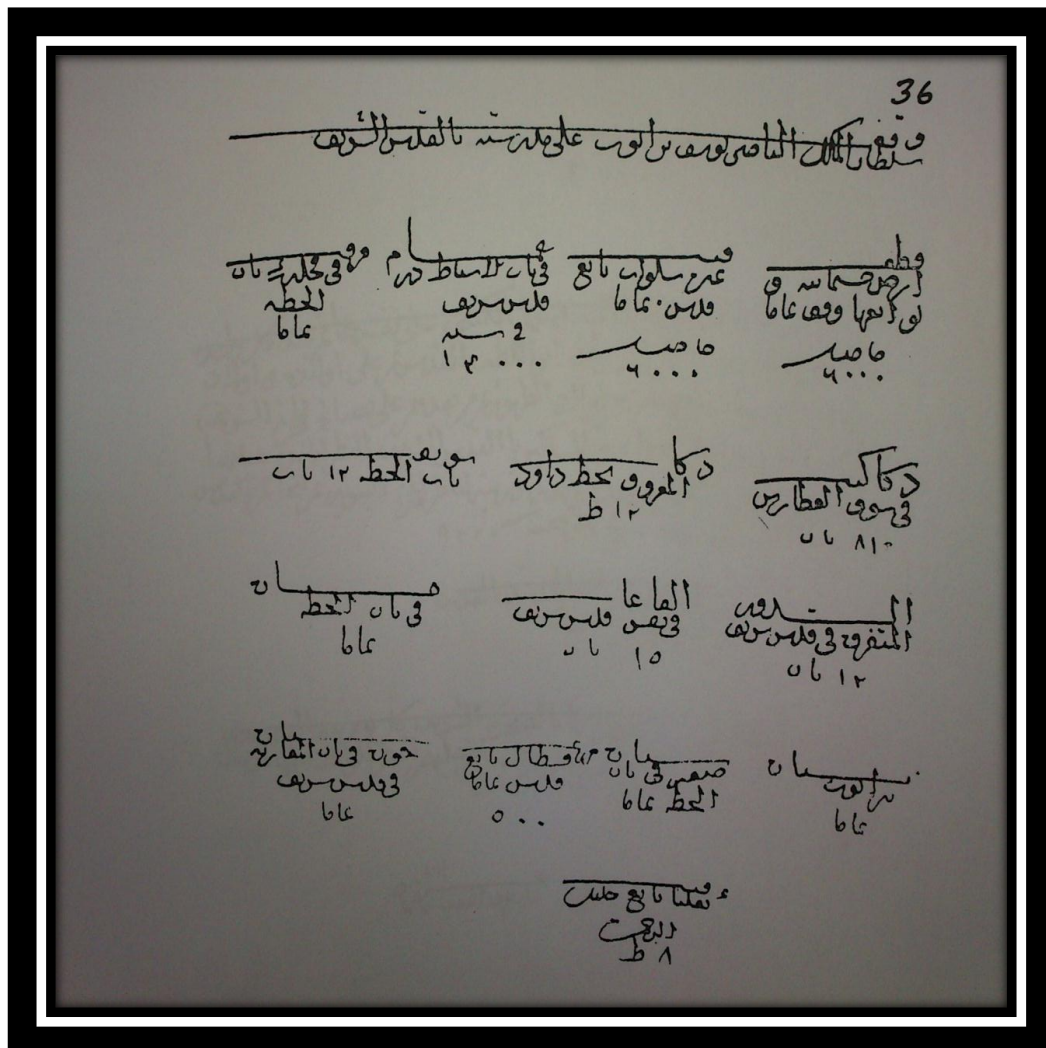
ملحق (۸)

جزء من وقفية الخانقاه الصلاحية في القدس كما وردت في الدفتر ٥٢٢ من دفاتر الطابو العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي نقلاً (أبشري والتيمي : أوقاف وأملاك المسلمين ، ص ١٧٣).



ملحق (٩)

جزء من وقفية المدرسة الصلاحية في القدس كما وردت في الدفتر ٥٢٢ من دفاتر الطابو العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي نقلاً (أبشري والتيمي : أوقاف وأملاك المسلمين ، ص ١٧٥).

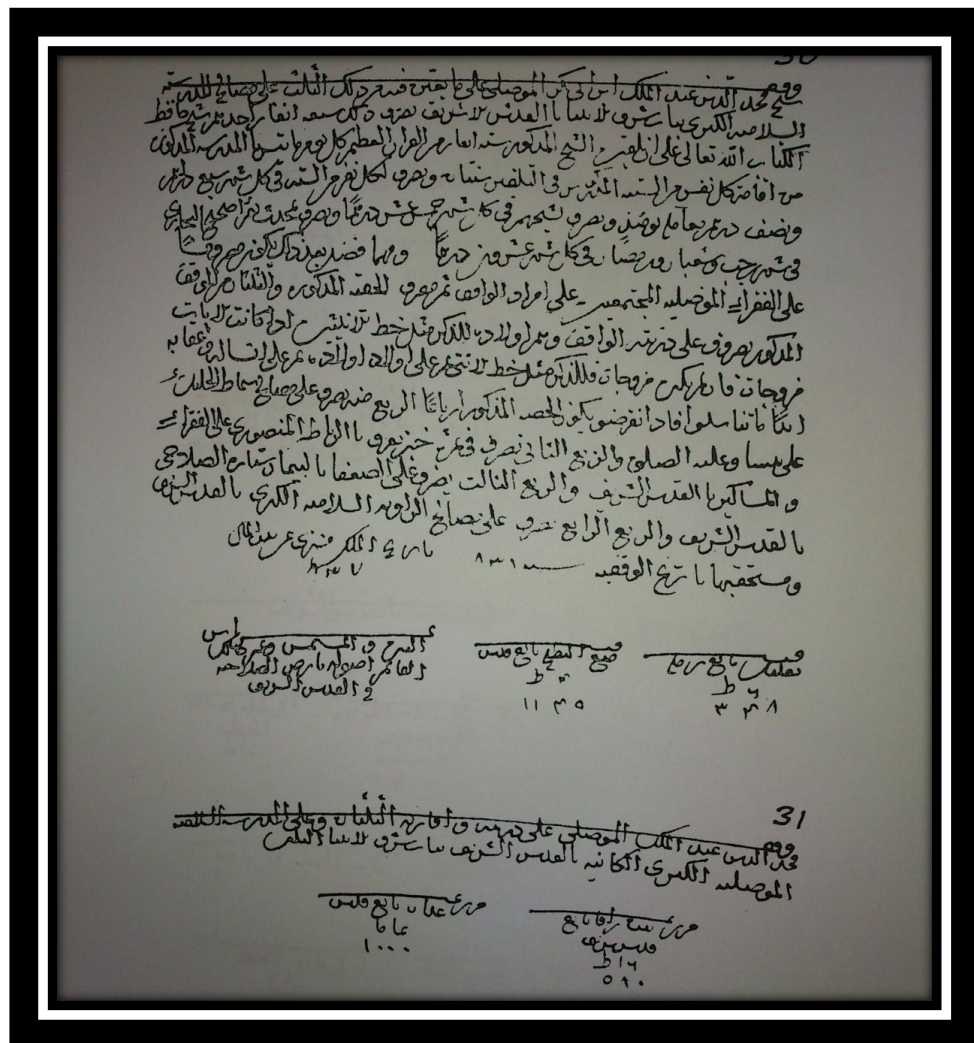


ملحق (١٠)

جزء من وقفية المدرسة الحسينية في القدس كما وردت في الدفتر ٥٢٢ من دفاتر الطابو العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي نقلاً (أبشري والتميمي : أوقاف وأملاك المسلمين ،

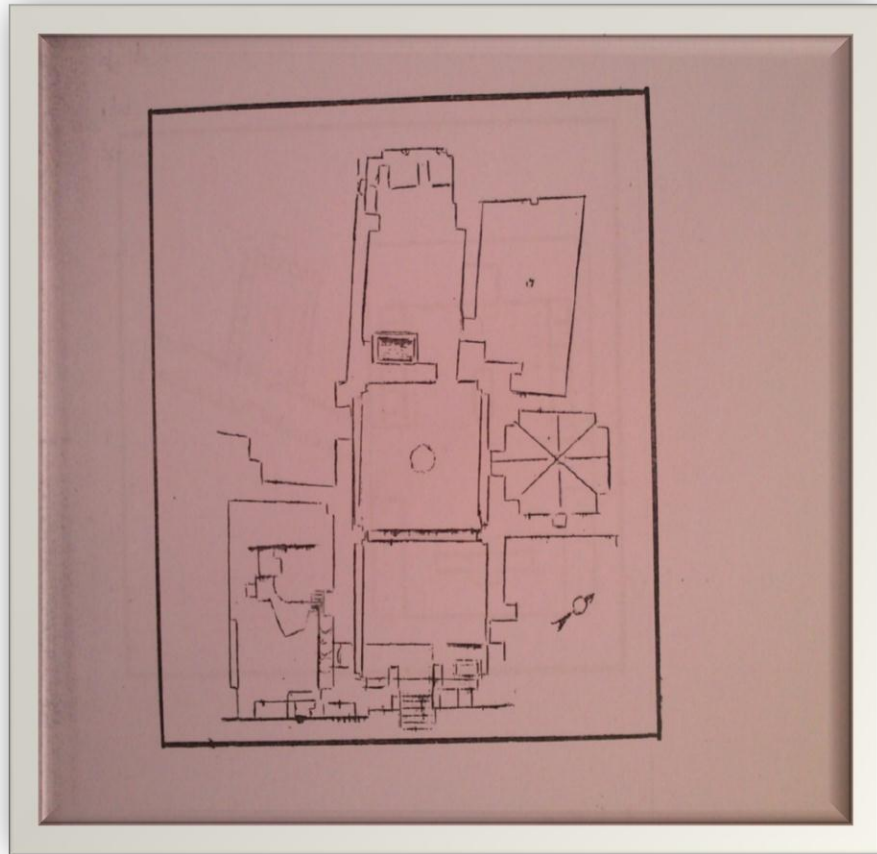
ملحق (١١)

جزء من وقفية المدرسة السلامية في القدس كما وردت في الدفتر ٥٢٢ من دفاتر الطابو العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري \ السادس عشر الميلادي نقلاً (أبشري والتيمي : أوقاف وأملاك المسلمين ، ص ١٧٤).



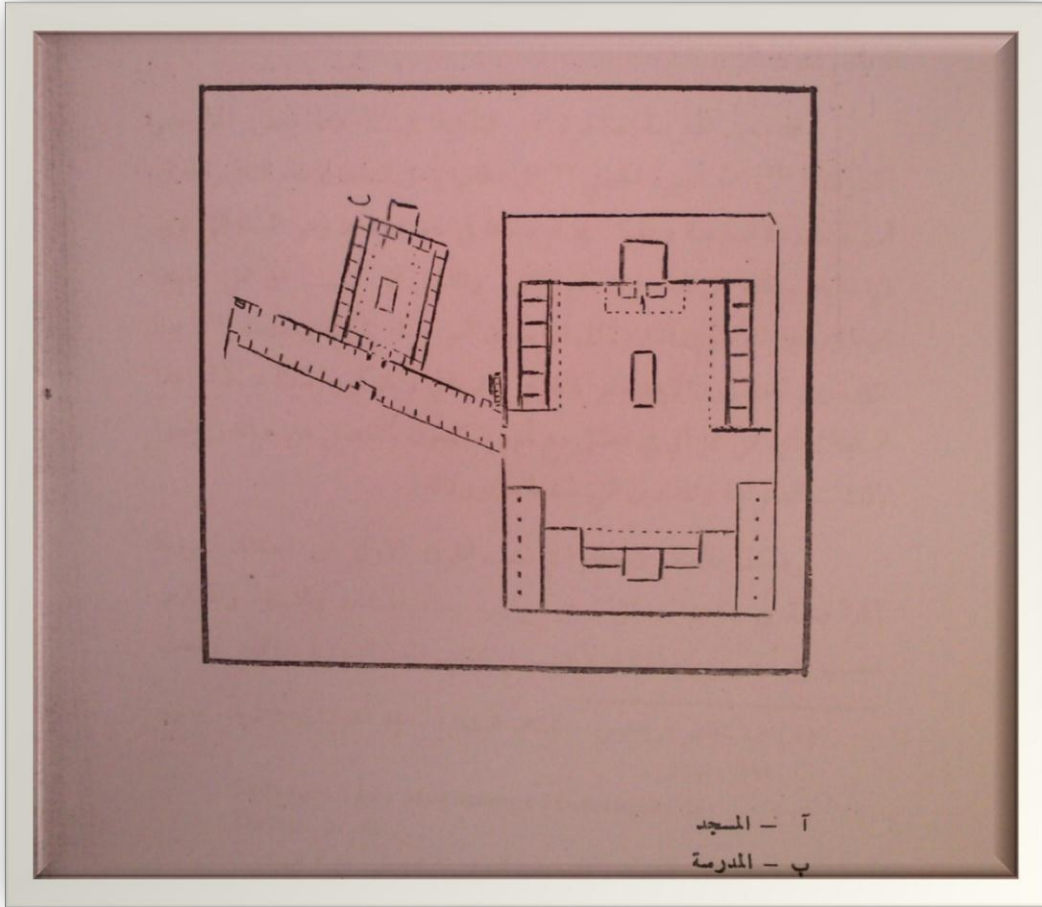
ملحق (١٢)

مخطط التكية السليمية في دمشق نقلاً عن (ليلي الصباغ : المجتمع العربي السوري ، ص ٢١٨).



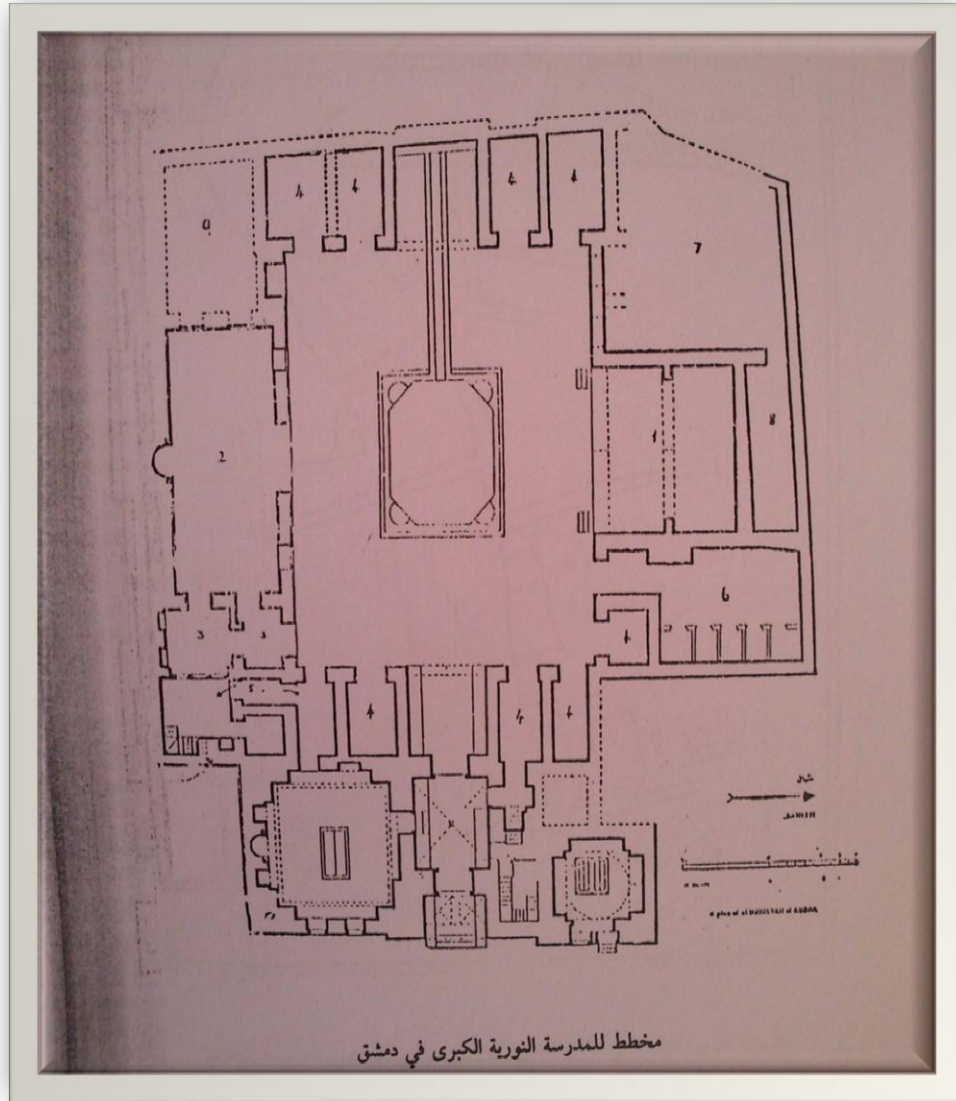
ملحق (١٣)

مخطط التكية السليمانية في دمشق نقلاً عن (ليلي الصباغ : المجتمع العربي السوري ، ص ٢٢٠).



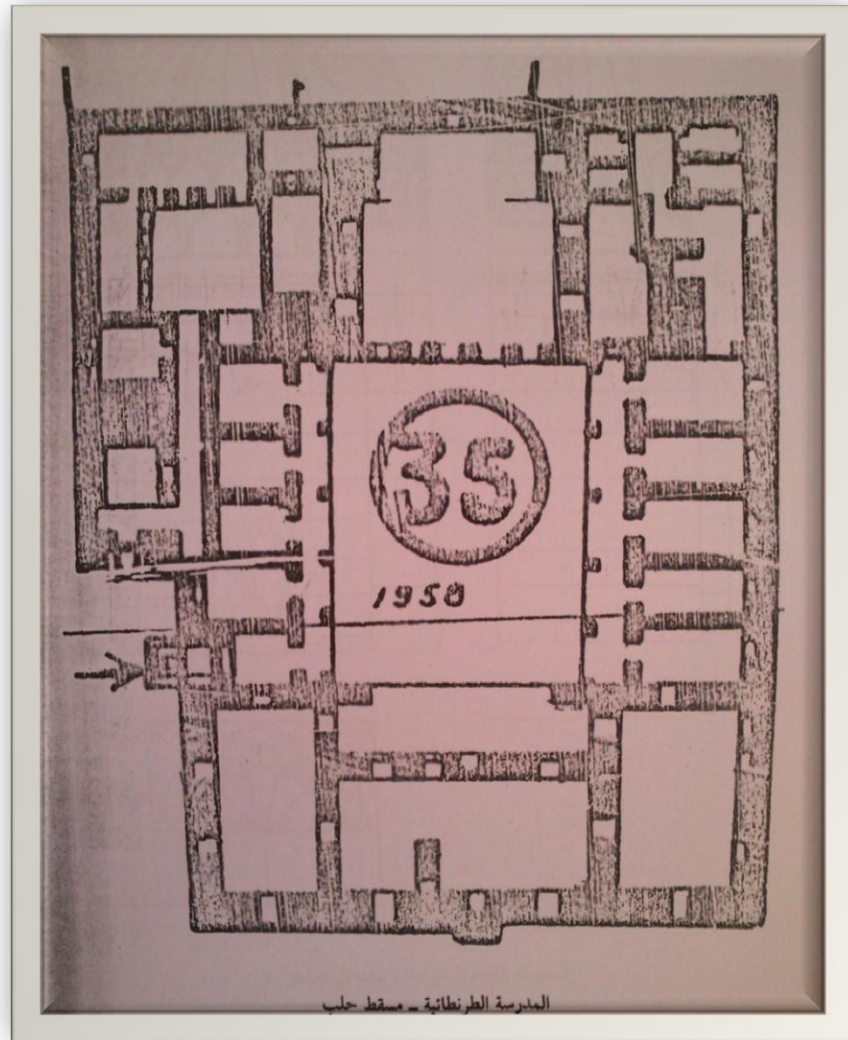
ملحق (١٤)

مخطط المدرسة النورية الكبرى في دمشق نقلاً عن (أحمد جيدة : المدراس ونظام التعليم ، ص ٤٢٠)



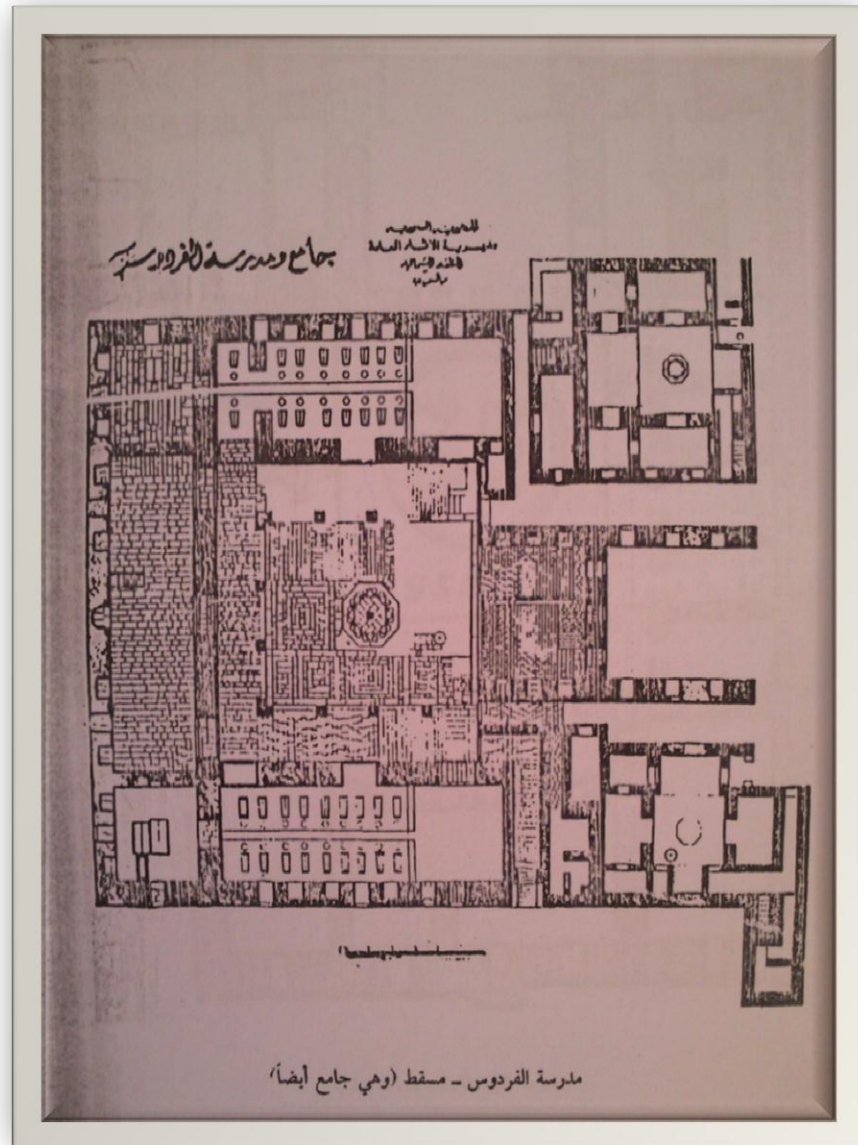
ملحق (١٥)

مخطط المدرسة الطرنطائية في حلب نقلاً عن (أحمد جيدة ، المدراس ونظام التعليم ، ص ٤١٦).



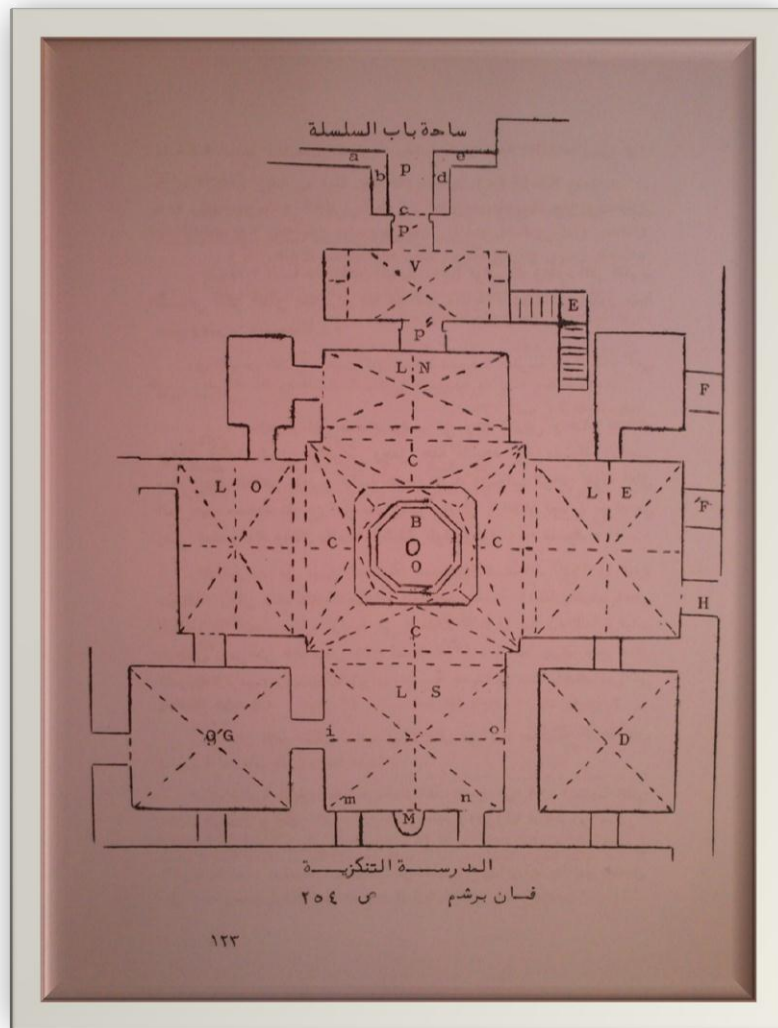
ملحق (١٦)

مخطط المدرسة الفردوس في حلب نقلاً عن (أحمد جيدة ، المدراس ونظام التعليم ، ص ٤١٤).



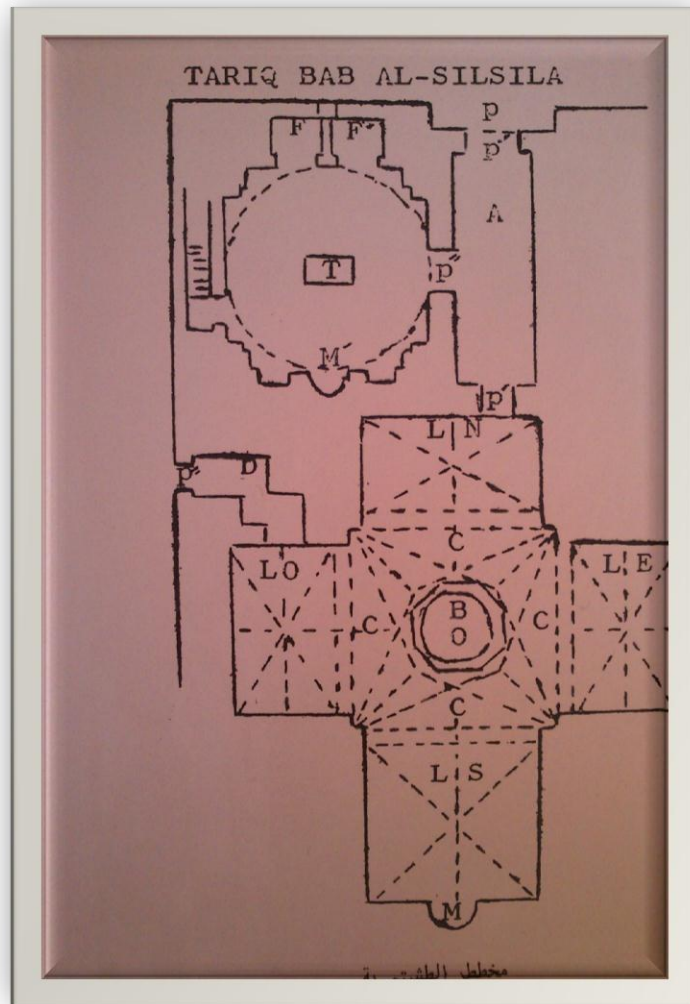
ملحق (١٧)

مخطط المدرسة التنكزية في القدس نقلاً عن (كامل العسلي : معاهد العلم ، ص ١٢٣).



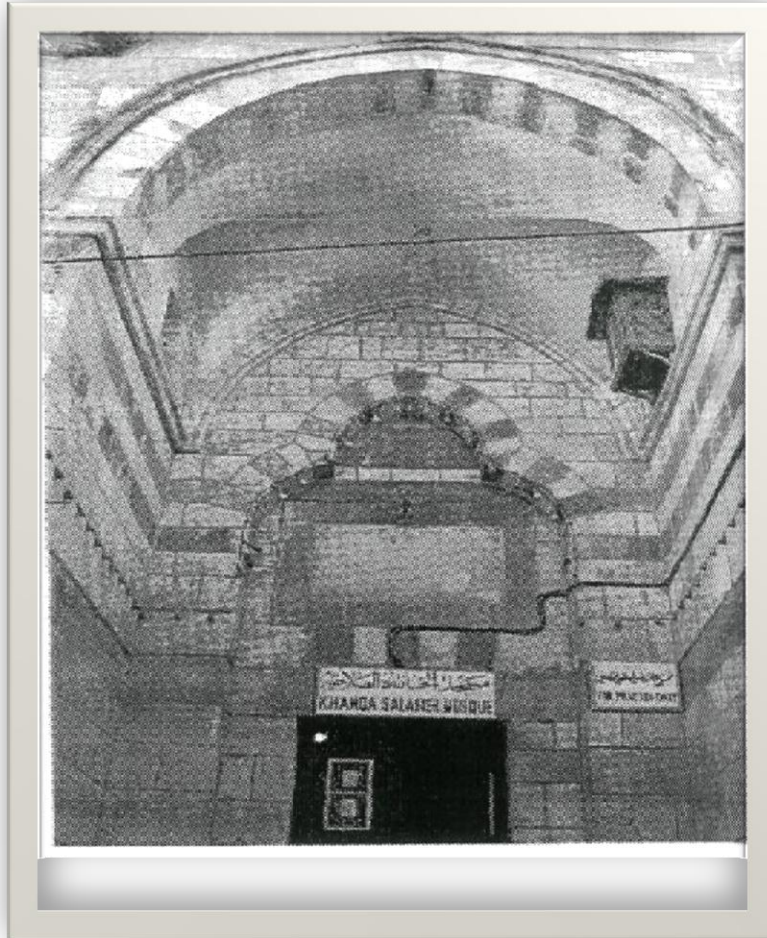
ملحق (١٨)

مخطط المدرسة الطشتمرية في القدس نقلاً عن (كامل العسلي : معاهد العلم ، ص ١٣٩) .



ملحق (١٩)

الخانقاه الصلاحية في القدس نقلاً عن (رائف يوسف نجم : كنوز القدس ، ص ٩٨).



ملحق (٢٠)

المدرسة الختنية في القدس نقلاً عن (كامل العسلي : معاهد العلم ، ص ١٠٠).



ملحق (٢١)

المدرسة المنجكية في القدس نقلاً عن (كامل العسلي : معاهد العلم ، ص ٢٠٨).



. قائمة المصادر والمراجع :

أولاً - المصادر :

- أبشري ، محمد . التميمي ، محمد داود: أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين في ألوية غزة ، القدس الشريف ، صفد ، نابلس ، عجلون ، حسب دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون و الثقافة الإسلامية باستانبول استانبول ، ١٩٨٢م.
- ابن بطوطة: رحلته (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، جزآن، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٢٢ هـ.
- البدري ، أبي البقاء عبد الله: نزهة الأنام في محاسن الشام، الطبعة الأولى ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
- البوريني ، الحسن بن محمد : تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق صلاح المنجد ، جزآن ، دمشق ، دمشق ، ١٩٥٩م ، ١٩٦٦م .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء دار الكتب المصرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، (د.ت) .
- الحموي ، ياقوت: معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م.
- ابن الحنبلي : در الحب في تاريخ أعيان حلب ، تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة، جزآن ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٢م.

- زاده ، أحمد بن مصطفى طاش كبرى: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٥م.
- === : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، جزءان ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، مطبعة الاستقلال ، (د.ت) .
- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت).
- أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين، ج ١ و ٢ ، دار الجبل ، بيروت ، (د . ت) .
- ابن الشحنة : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، تقديم عبد الله محمد درويش، دار الكتاب السورية ، دمشق، ١٩٨٨م.
- ابن شداد: الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام الجزيرة (قسم دمشق)، ج ١ و ج ٢ تحقيق سامي الدهمان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ، ١٩٥٦م.
- ابن شداد : الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (قسم حلب) ، الجزء الأول ، تحقيق يحيى زكريا عبارة ، الطبعة الأولى ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.
- الصفدي ، أحمد الخالدي : لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني ، تحقيق أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني ، بيروت ، ١٩٦٩ م.
- الصفدي ، صلاح الدين ابيك: الوافي بالوفيات، ٢٩ جزء، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢م.
- ابن طولون : الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٦ م.

- === : القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، جزآن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٠م.
- === : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق محمد مصطفى ، جزآن ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م.
- === : نقد الطالب لزعل المناصب ، تحقيق محمد أحمد دهمان وخالد محمد دهمان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٢م .
- === : نواذر الإجازات والسماعات، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٨ م .
- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مجلدين، المجمع العلمي العربي دمشق ، ١٩٥١م.
- العسقلاني ، ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٥ أجزاء ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الثانية ، المطبعة المدني ، مصر ، ١٩٦٦ .
- العلموي ، عبد الباسط: تنبه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق ، ١٩٤٧م.
- ابن العماد ، أبي الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩م.
- العيلمي ، مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، المجلد الأول تحقيق عدنان أبو تيانة ، المجلد الثاني تحقيق محمود عودة الكعابنة ، مجلدين ، الطبعة الأولى ، مكتبة دنديس عمان ، ١٩٩٩ .

- الغزي ، نجم الدين محمد بن محمد : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ٣ أجزاء
وضع حواشيه خليل المنصور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ م .
- === : لطف السمر وقطف الثمر ، تحقيق محمود الشيخ ، جزءان ، منشورات وزارة
الإرشاد القومي ، دمشق ، (د.ت) .
- ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى : مسالك الابصار في ممالك الأمصار
تحقيق أحمد زكي ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٢٤م ، الجزء الأول.
- القساطلي ، نعمان: الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، ١٩٨٢م.
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١٤ جزء وزارة
الثقافة وإرشاد القومي ، المطبعة الأميرية ، مصر ، ١٩٦٣م.
- كتاب ولاية دمشق في العهد العثماني ، ويتضمن الباشات والقضاة لابن جمعة ، والوزراء
الذين حكموا دمشق ، لابن القاري ، جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ، ١٩٤٩
- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ و ١٣ و ١٤ ، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف ، بيروت
١٩٩٠.
- ابن محاسن: المنازل المحاسبية في الرحلة الطرابلسية ، تحقيق عدنان البخيت ، دار الآفاق
الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١.
- المحبي ، محمد أمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ أجزاء، (د.ن)، القاهرة
١٨٦٥ م .
- === : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، تحقيق محمد عبد الفتاح الحلو، ٥ أجزاء
القاهرة ، ١٩٦٧-١٩٦٩م

- المرادي ، محمد خليل بن علي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ٤ أجزاء ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د.ت).
- النابلسي ، عبد الغني : الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، مطبعة جريدة الإخلاص القاهرة ، ١٩٠٢ .
- النعيمي ، عبد القادر بن محمد: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق ابراهيم شمس الدين جزءان، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٠م.
- === : دور القرآن في دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، دار الكتب الجديد، بيروت، (د ، ت).
- ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد في ذكر المساجد، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

ثانياً - المراجع العربية :

- أنناسيو ، الأب متري هاجي : كنائس حي الميدان ، دمشق ، ٢٠٠٤ م .
- === : موسوعة بطيركية أنطاكية التاريخية والأثرية ، دمشق ، ٢٠٠١ م .
- الإمام ، رشاد: مدينة القدس في العصر الوسيط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٧٦ .
- الأمين ، محسن ا: أعيان الشيعة ، ١٠ أجزاء ، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ١٩٨٣م.
- === : خطط جبل عامل ، تحقيق حسن الأمين ، الطبعة الأولى ، الدار العالمية ، بيروت ، ١٩٨٣م.

- الإيش ، أحمد . الشهابي ، قتيبة : معالم دمشق التاريخية ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٦م.
- باشا ، حسن : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٥٧ .
- بدر ، حبيب . سليم ، سعاد . أبو نحر ، جوزيف: المسيحية عبر تاريخها في المشرق الطبعة الأولى ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، بيروت ، ٢٠٠١م
- بدران ، عبد القادر: مناداة الأطلال ومسامرة الخيال ، المكتب الإسلامي ، (د ، ت) .
- البغدادي ، اسماعيل باشا: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الطبعة الثالثة، جزآن، طهران، ١٩٦٧م.
- === : هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الطبعة الثالثة، جزآن طهران ١٩٦٧م.
- البغدادي ، الخطيب : الكفاية في عالم الرواية ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٧٢م.
- تدمري ، عمر عبد السلام : آثار طرابلس الإسلامية ، دار الإيمان ، طرابلس ، ١٩٩٤م.
- === : تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ، جزآن ، الطبعة الثانية، دار الإيمان بطرابلس ومؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٤ .
- === : الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى ، مؤسسة دار فلسطين للتأليف والترجمة، مطابع بيبولس الحديثة ، ١٩٧٢م .

- التهانوي ، محمد علي: **كشاف مصطلحات الفنون** ، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ،
ترجم النصوص الفارسية د.عبد النعيم محمد حسنين ، مصر ، ١٩٦٣ م.
- توتل ، فردينان : **المنجد في الأدب والعلوم** ، ملحق بالمنجد في اللغة ، الطبعة الثامنة عشرة
بيروت ، ١٩٦٥ م .
- حتي ، فليب: **تاريخ لبنان** ، دار الثقافة ، بيروت ، (د.ت).
- الحر ، عبد المجيد : **معالم الأدب العالمي** ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٢ م.
- الحصني ، محمد أديب آل تقي الدين: **منتجات التواريخ لدمشق** ، قدم له الدكتور كمال
الدين سليمان الصليبي ٣ أجزاء ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت .
- حميدان ، زهير: **أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية في العهد
العثماني** ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦ م ، المجلد السادس .
- الخالدي ، أحمد سامح: **أنظمة التعليم** ، جزءان ، الطبعة الأولى ، القدس ، ١٩٣٣ م .
- الدباغ ، مصطفى مراد: **بلادنا فلسطين** ، ١٠ أجزاء ، دار الهدى ، كفر قرع ، ١٩٩١ م.
- الدهمان محمد أحمد: **في رحاب دمشق**، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢ م.
- === : **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** ، دار الفكر ، دمشق
١٩٩٠ م.
- === : **ولاية دمشق في عهد المماليك**، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤ م.
- الدومنيكي ، مرمجي : **بلدية فلسطين العربية** ، مطبعة جان دارك ، بيروت ، ١٩٤٨ م.
- رافق ، عبد الكريم : **بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون** ، الطبعة الثانية
دمشق ، ١٩٦٨ م.

- === : العرب والعثمانيون ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٧٤ م .
- رستم ، أسد : كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، ٣ أجزاء ، منشورات النور ، بيروت ١٩٥٨ م .
- الرفاعي ، قاسم الشماعي : بعلبك في التاريخ ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- الزركلي ، خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء ، ٨ أجزاء ، الطبعة السادسة عشر ، دار العلم للملايين ، بيروت ٢٠٠٥ م .
- زكريا ، أحمد وصفي : جولة أثرية في بعض البلاد الشامية ، دمشق ١٩٣٤ م .
- === : الريف السوري ، محافظة دمشق ، جزآن ، دمشق ١٩٥٥-١٩٥٧ م .
- زيادة ، نقولا : دمشق في عصر المماليك ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
- زيدان ، جرجي : تاريخ وآداب اللغة العربية ، ٣ أجزاء ، دار الهلال ، القاهرة ، د.ت .
- === : تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال ، القاهرة ، م ١٩٥٨ ، الجزء الثالث .
- سليم ، محمود رزق : الأدب العربي و تاريخه في عصر المماليك و العثمانيين و العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
- === : عصر السلاطين المماليك و نتاجه العلمي و الأدبي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- شبلي ، أحمد : تاريخ التربية الإسلامية ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٣ م .

- الشطبي ، شوكت: موجز تاريخ الطب عند العرب ، جامعة دمشق، ١٩٥٩ م .
- الشهابي ، قتيبة: أسواق دمشق القديمة، وزارة الثقافة ، دمشق، ١٩٩٠ م.
- === : دمشق تاريخ و صور ، الطبعة الثانية ، مؤسسة النوري ، دمشق ، ١٩٩٠ م .
- === : مشيدات دمشق ذوات الأضرحة، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٥ م.
- === : معجم دمشق التاريخي ، ٣ أجزاء ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٩ م.
- صابان ، سهيل : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ٢٠٠٠ م.
- الصباغ ، ليلى : المجتمع العربي السوري مطلع العهد العثماني ، الطبعة الأولى ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣ م .
- صفا ، محمد جابر آل: تاريخ جبل عامل ، الطبعة الثانية ، دار النهار ، بيروت ، (د.ت).
- الطباخ ، محمد راغب: إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه، محمد كمال، ٨ أجزاء، دار القلم العربي بحلب، الطبعة الثانية ، حلب ، ١٩٩٢ م.
- طلس ، محمد أسعد: الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٥٦ م.
- === : ذيل نمار المقاصد في ذكر المساجد ، ملحق بثمار المقاصد لابن هادي ، بيروت ، ١٩٤٣ م.
- العارف ، عارف : المفصل في تاريخ القدس ، الطبعة الخامسة ، مطبعة المعارف ، القدس ١٩٩٩ م ، الجزء الأول .

- عاشور ، عبد الفتاح: الأيوبيون و المماليك في مصر و بلاد الشام ، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٩٦م.
- === : العصر المماليكي في مصر و الشام ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٧٦م.
- === : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢م.
- عامر ، محمود علي: تاريخ الدولة العثمانية ، جامعة دمشق ، ٢٠٠٧ م .
- عزنوس ، محمود بن محمد : تاريخ القضاء في الإسلام ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٣٤م .
- العسلي ، كامل جميل: معاهد العلم في بيت المقدس ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية عمان ، ١٩٨١ .
- === : معلومات جديدة عن مدارس القدس الإسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس ، بحث قدم إلى الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية (دراسات في تاريخ وآثار فلسطين) التي أقيمت في جامعة حلب سنة ١٩٨١م، إشراف شوقي شعث المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة حلب ، مركز الآثار الفلسطيني ، ١٩٨٤م .
- === : وثائق مقدسية ، ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق ، عمان ، ١٩٨٣م.
- عطية الله ، أحمد : القاموس الإسلامي (موسوعة للتعريف بمصطلحات الفكر الاسلامي) جزءان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م.

- العلاف ، أحمد حلمي :دمشق في مطلع القرن العشرين ، نشر علي جميل نعيسة ، دمشق ١٩٧٦م.
- العلبي ،أكرم حسن: خطط دمشق ، دار الطباع ، دمشق ، ١٩٨٩م.
- علي ، عبد اللطيف ابراهيم : المكتبة المملوكية ، القاهرة ، ١٩٦٢م.
- علي ، علي السيد: القدس في العصر المملوكي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦م.
- علي ، محمد كرد: خطط الشام، ٦ أجزاء، مطبعة المفيد ، دمشق، ١٩٨٢م.
- ===== غوطة دمشق، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.
- عيسى ، أحمد: تاريخ البيمارستان في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.
- غالب ، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م.
- الغزي ، كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي : نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ أجزاء المطبعة المارونية بحلب، حلب ، (د.ت).
- غنيمة ، محمد عبد الرحيم : مقدمة لتاريخ التعليم الجامعي في الإسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .
- غوانمه ، يوسف درويش: تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، دار الحياة ، عمان ١٩٨٢م.
- قمبر ، محمد . وآخرون : دراسات في التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة الدوحة ، ١٩٨٩م.
- كحالة ، عمر رضا: معجم المؤلفين، ١٥ جزءاً، دمشق، ١٩٤٩م.

- مباني الحرم القدسي الشريف : المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار الصخرة المشرفة بالقدس ، القاهرة ، ١٩٧١ ، المجلد الثاني .
- المكتب المركزي للإحصاء : التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٦٨ م .
- مكّي ، محمد كاظم : الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ، الطبعة الثانية ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- المنجد ، صلاح الدين: خطط دمشق، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ١٩٤٩ م.
- هاني ، خالد أحمد مفلح بني: تاريخ مدينة دمشق و علماءها خلال الحكم المصري ، الطبعة الأولى ، الأوائل للنشر و التوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٥ م .

ثالثاً - المراجع المعربة :

- بروكلمان ، كارل : تاريخ الأدب العربي ، ٦ أجزاء ، الجزء ١-٢-٣ ترجمة عبد الحليم النجار ، الجزء ٤-٥-٦ ترجمة السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٥-١٩٧٧ م .
- خوليان ، روبرا : التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة أحمد مكّي الطاهر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- سوفاجيه : الآثار التاريخية في دمشق ، تعريب أكرم حسن العلي ، دار الطباع ، دمشق ، ١٩٩١ .

– مجموعة من المؤلفين : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي ،
ترجمة صالح سعادوي ، مجلدين ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول
١٩٩٩.

– هاملتون ، جب . بوون ، هارولد : المجتمع الإسلامي والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم
مصطفى ، ومراجعة الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

ثالثاً – الدوريات والمجلات :

– مجلة التراث العربي : إصدار اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، عدد ٣٠ ، ١٩٨٨ م .
– مجلة الحوليات الأثرية السورية : إصدار مديرية الآثار العامة ، المجلد السابع ، الجزء الخامس
دمشق ، ١٩٥٧ م .

– مجلة المجمع العلمي العربي : إصدار المجمع العلمي العربي في دمشق عدد شباط ،
١٩٢٦ م .

– مجلة المشرق : إصدار كلية القديس يوسف في لبنان ، بيروت ، عدد ٢ لسنة ١٩٤٠ م .
– مجلة المنار : عدد خاص بالمدرسة المارونية في روما ، بيروت ، عدد ١٩٨٤ م .

رابعاً – المعاجم والموسوعات :

– لسان العرب : ابن منظور ، ١٥ جزء ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت).
– الموسوعة العربية الميسرة : بإشراف محمد شفيق غربال ، مؤسسة فرانكلن ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
– الموسوعة الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٠ .

خامساً – المراجع الأجنبية :

- Belon , Pierre Le Mans : **Les Observations de Phusieurs Singularites , et choses memorables , trouvees en Grece , Asia , Inde , Egypte , Arbie** ,et autres pays etrangers . Paris ١٥٥٥ .
- Sauvaget , Jean, les : **mouvements historiques de Damas** , Beyrouth Imprimerie Catholique , Beyrouth ١٩٣٨.
- Gibb Bowen : **Islamic society and the west** ,٢ parties London , ١٩٥٧.